الكتاب الثاني عن ملف الجزائر

«فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون»

فتاوى العلماء الأكابر

فيما أهدر من دماء في الجزائر



أصحاب الفضيلة العلماء

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

محمد ناصر الدين الألباني

محمد بن صالح بن عثيمين

جمع وتعليق

عبد المالك بن أحمد رمضاني الجزائري

قرأه: العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

مكتبة وتسجيلات الغرباء الأثرية

[الكتاب الثاني عن ملف الجزائر]

﴿ فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون ﴾

فتاوى العلماء الأكابر
فيما أُهدر من دماء في الجزائر

أصحاب الفضيلة العلماء:

عبد العزيز بن عبد الله بن باز
محمد ناصر الدين الألباني
محمد بن صالح بن عثيمين

جمع وتعليق:
عبد المالك بن أحمد رمضاني الجزائري

قرأه: العلاّمة الشيخ محمد بن صالح العُثيمين

قال الله تعالى:

{وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ} [الأنعام ١٥١].

وقال:

{وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا}

[النساء ٩٣].

وقال رسول الله ﷺ :

((أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ))، متفق عليه.

وقال أيضاً ﷺ:

((لاَ يَزَالُ العَبْدُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَماً حَرَاماً))، رواه البخاري.

وقال أيضاً ﷺ:

((قَتْلُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ مِنْ زَوَالِ الدُّنْيا)) رواه النسائي، وهو صحيح.

* * *

ـ قال العلاَّمة الألباني رحمه الله:

((نحن نؤيِّد كلَّ مَن يدعو إلى الردِّ على هؤلاء الخارجين على الحُكَّام، والذين يَحُثُّون المسلمين على الخروج على الحكَّام)).

ـ قال العلاَّمة ابن باز رحمه الله:

((إن كان أحدٌ من الدعاة في الجزائر قال عنِّي: قلتُ لهم: (يغتالون الشرطة، أو يستعملون السلاح في الدعوة إلى الله) هذا غلطٌ ليس بصحيح، بل هو كذب!)).

ـ قال العلاَّمة ابنُ عثيمين حفظه الله:

((نرى أنَّه يَجبُ عليهم وضعُ السِّلاح وإلقاءُ السَّلام، وإلاَّ فكلُّ ما يترتَّب على بقائهم من قتلٍ ونَهبِ أموالٍ واغتصابِ نساءٍ فإنَّهم مسئولون عنه أمام الله عزَّ وجلَّ، والواجبُ عليهم الرجوع)).

* * *

واعلم أنَّ أهلَ العلم لا تَجتَمِعُ كلمتُهم على مثلِ هذا تثبيطاً للعاملِ، وتثبيتاً للخامِلِ الغافِلِ، ولكنَّهم ينتَهون إلى حيث أدَّاهم إليه اجتهادُهم، الذي لا يَجوز لِمَن دُونَهم مخالفتُهم فيه؛ لقصورِهم عنه، وخُلوِّ أيديهم من المَلَكات العِلميَّة التي تمكَّنوا منها، {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ} [الزمر ٩].

قالوا عن مُجدِّدي هذا القرن

قال جامعُه عفا الله عنه وعن والديه:

سمعتُ العلاَّمةَ محمد ناصر الدين الألباني ـ رحمه الله ـ يقول: ((**خَلَت الأرضُ من عالِمٍ، وأصبحتُ لا أعرف منهم إلاَّ أفراداً قليلين، أَخُصُّ بالذِّكر منهم: العلاَّمةَ عبد العزيز بن باز، والعلاَّمةَ محمد بن صالح بن عثيمين**))[١].

قال العلاَّمةُ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله: ((**ما رأيتُ تحت أديم السماء عالماً بالحديث في العصر الحديث مثل العلاَّمة محمد ناصر الدِّين الألباني!**)).

وسُئل عن حديث رسول الله ﷺ: ((**إنَّ اللهَ يبعثُ لهذه الأمَّة على رأس كلِّ مائة سنة مَن يُجدِّد لها دينها**))[٢]، فسُئل مَن هو مُجدِّدُ هذا القرن؟

فقال رحمه الله: ((**الشيخ محمد ناصر الدين الألباني هو مُجدِّدُ هذا العصر في ظنِّي، والله أعلم**))[٣].

وقال أيضاً: ((**لا أعلمُ تحت قُبَّة الفلك في هذا العصرِ أعلم من الشيخ ناصر**))[٤].

---

(١) من شريط سمعي من ((سلسلة الهدى والنور)).

(٢) رواه أبو داود (٤٢٩١)، وهو صحيح.

(٣) مجلة الأصالة الأردنية السنة الرابعة عدد (٢٣) ١٥ شعبان ١٤٢٠هـ، (ص:٧٦).

(٤) كوكبة من أئمة الهُدى، للدكتور عاصم القريوتي (ص:٢٢٧).

وسُئل العلاَّمة محمد بن صالح العثيمين ـ حفظه الله ـ عمَّن رمى الشيخ الألباني بالإرجاء، فأجاب قائلاً:

((مَن رمى الشيخ الألبانيّ بالإرجاء فقد أخطأ؛ إمَّا أنَّه لا يعرف الألبانيَّ، وإمَّا أنَّه لا يعرف الإرجاءَ.

الألبانيُّ رجلٌ من أهل السنة رحمه الله، مدافعٌ عنها، إمامٌ في الحديث، لا نعلم أنَّ أحداً يُباريه في عصرنا، لكنَّ بعضَ الناس ـ نسأل الله العافية ـ يكون في قلبه حقدٌ إذا رأى قبول الشخص ذهب يلمزه بشيءٍ، كفعل المنافقين الذي يلمزون المُطَّوِّعين من المؤمنين في الصدقات، والذين لا يجدون إلاَّ جهدَهم، يلمزون المتصدِّق المُكثر من الصدقة، والمتصدِّق الفقير.

الرجل ـ رحمه الله ـ نعرفه من كتبه، وأعرفه ـ بِمجالستِه أحياناً ـ سلفيَّ العقيدة، سليمَ المنهج، لكنَّ بعضَ الناس يريد أن يُكفِّر عبادَ الله بِما لَم يُكفِّرهم الله به، ثمَّ يدَّعي أنَّ مَن خالفه في هذا التكفير فهو مرجئٌ، كذباً وزوراً وبهتاناً[(١)]، لذلك لا تسمعوا لهذا القول من أيِّ إنسانٍ صدر))[(٢)].

وقال أيضاً: ((الرَّجلُ طويلُ الباعِ، واسعُ الاطِّلاعِ، قويُّ الإقناعِ))[(٣)].

---

(١) يريد ـ حفظه الله ـ الردَّ على مَن اتَّهم الشيخ الألبانيَّ بالإرجاء لِمُجرَّد أنَّه لَم يوافقه على تكفير مَن يرى تكفيره.

(٢) تسجيلات مجالس الهدى بالجزائر، شريط (رقم:٤)، بعنوان: مكالمات هاتفية مع مشايخ الدعوة السلفية، ٩ ـ ربيع الأول ـ ١٤٢١هـ.

(٣) حياة الألباني، للشيباني (٢/ ٥٤٣).

اطَّلَعَ الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين ـ حفظه الله ـ على محتوى الكتاب، ووافق على طبع فتاواه المدرجة فيه، بعد تهذيبِها من قِبَله، وذلك بتاريخ: ليلة الخامس عشر من ربيع الأول ١٤٢١هـ، وذلك في بيتِه العامر في مدينة عنيزة بالقصيم.

وسيجد القارئُ توقيعات الشيخ على كلِّ فتاواه في محلِّها.

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضلَّ له، ومَن يُضلِلْ فلا هادِيَ له، وأشهد أشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: فهذه رسالةٌ خاصَّةٌ بأهلِ الجزائر، جَمعتُ فيها فَتاوى لثلاثةٍ مِن أهل العلم الكبار من أهل السنة والجماعة، لا يشكُّ منصفٌ في رُسوخِ أقدامِهم في العِلم، وتفانِيهم في النُّصحِ للمسلمين، وهم:

فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

وفضيلة الشيخ محمد ناصر الدِّين الألباني.

وفضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين.

جزاهم الله خيراً جميعاً، ونفَعَ المسلمين بعِلمهم، وأعظم لهم المثوبةَ.

وقد كان ولا يزال شيخُنا الفاضل عبد المحسن بن حمد العباد البدر يُسمِّيهم بحقٍّ: علماء الدُّنيا الثلاثة.

ثمَّ إنَّني اقتصرتُ على نقل فتاوى هؤلاء الأكابر الفضلاء؛ لأنَّ سفَّاكي الدِّماء في الجزائر ـ باسم الدِّين ـ كانوا قد أشاعوا عنهم تأييدهم لهم كذباً وزوراً! وزعموا أنَّهم العلماء المرتَضَوْن عندهم!!

فعساهم يرضون بهم مفتين ههنا، إن كان فيهم بقية إنصاف؟!

وهؤلاء العلماء لَمْ يدَّخِروا وُسعاً في بيان الحقِّ في هذه الفِتنةِ العارِمَةِ التي تَلاحقَتْ حَلَقاتُها كتَلاحُقِ خَرَزاتِ العِقْدِ إذا قُطِع.

واعلم أنَّ سفَّاكي الدماء بالجزائر قسمان:

ـ قسمٌ يُقاتل الشعبَ كلَّه، لا يُفرِّق بين حاكم ومحكوم، وهم غلاة التكفير.

ولا يُحاولنَّ خوَّانٌ تبرئتَهم من انتهاك أعراض النساء وقَتْل الشيوخ والعجَزة وذَبح الصبيان، وتقطيع أعضاء آبائهم بالفؤوس وهم ينظرون، وتحريق العائلة بأسرِها مأسورة في سيارتها ...

يا ابنَ الكرامِ ألا تدنو فتُبصرَ ما   قد حدَّثوكَ فما راءٍ كمَن سَمِعَا

ـ وقسمٌ يزعم أنَّ قِتَالَه نظيفٌ؛ لأنَّه يقتصر على رجال الدولة والشُّرَط والعساكر!

وهذا القسم نوعان:

أ ـ الجيش الإسلامي للإنقاذ.

ب ـ الجماعة السلفية للدعوة والقتال.

وهؤلاء جميعاً هم جماعات تكفير؛ لأنَّهم لم يستبيحوا قتالَ مَن ذكرتُ إلاَّ بعد تكفيرهم.

وتكفيرُهم لهؤلاء لا برهان عليه من الله، ولا اتَّبعوا فيه أهلَ العلم المُبَرِّزين.

ولا يَغُرَّنَّكم انتسابُ أولئك إلى (السلفية)، فليس لهم منها إلاَّ الاسم، وإلاَّ فكيف تستقيم لهم هذه الدعوى وهم في وادٍ والعلماء السلفيون في وادٍ، كما ستراه في هذه الفتاوى؟!

ولا يغرَّنَّكم أيضاً ادِّعاؤهم أَخْذَ الفتيا من (فلان!) من المتشبِّهين بأهل العلم؛ وذلك لسببين هما:

الأول: أنَّ المفتي المشار إليه ليس من الراسخين في العلم، ولا هو على مذهب أهل السنة في مسألة (الإيمان والكفر)، فأين هذا من أولئك الأعلام و(ليس الصحيح كالمُقْعَد)؟!

وقد اشترط الله عزَّ وجلَّ لمثل هذه النوازل الخطيرة سؤال الراسخين من العلماء، فقال: {**وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ**} [النساء ٨٣].

الثاني: أنَّهم حملوا السلاحَ قبل ميلاد الفتوى، بل لم يكن لهم يومَها استعدادٌ للالتفات إلى عالمٍ أصلاً، كائناً مَن كان، والصادقون منهم أَخبَرُ الناس بِما أقول!

وسوف أُبيِّن هذا ـ إن شاء الله ـ في مصنَّف خاص، وأذكر فيه تاريخ خروجهم وتاريخ فتواهم هذه المعتمدة عندهم.

ولا أحبُّ ههنا التمييز بين هذه الجماعات؛ لاشتراكها جميعاً في الدِّماء المعصومة، فإنَّه مهما قيل: إنَّ ثَمَّ فرقاً بين قتل المدنيين والعسكريين جميعاً

ـ كما يفعله الغلاة ـ وبين الاقتصار على قتل العسكريين فقط، كما يفعله مَن دونهم؛ لأنَّ هؤلاء المقتولين جميعاً مسلمون، والاستخفافُ بدمٍ واحدٍ استخفافٌ بدم الجميع، قال الله تعالى: **{مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا}** [المائدة ٣٢].

وقد قَتَل أسامةُ بن زيد رضي الله عنهما رجلاً من المشركين بعد أن نطق هذا بكلمة الإسلام وهو في المعركة، فقال له رسول الله ﷺ: ((**أقال: لا إله إلاَّ الله؟**

فقال أسامة: يا رسول الله! إنَّما قالها خوفاً من السلاح.

قال: أفلا شقَقْتَ عن قلبه حتى تعلمَ أقالها أم لا؟!)).

وفي رواية أنَّ رسول الله ﷺ قال: ((**يا أسامة! أقتَلتَه بعد ما قال لا إله إلاَّ الله؟**

قلت: يا رسول الله! إنَّما كان متعوِّذاً.

فقال: أقتَلتَه بعد ما قال لا إله إلاَّ الله؟!

فما زال يُكرِّرُها حتَّى تمنَّيتُ أنِّي لم أكن أسْلمتُ قَبل ذلك اليوم!!))(١).

فتأمَّل:

١ ـ فإنَّ النبيَّ ﷺ لَم يمنعه كونُ القاتل هو حِبَّه أسامة من تعنيفه، وتعظيم الجناية في عينيه، خلافاً

---

(١) رواه البخاري (٦٨٧٢)، ومسلم (١٥٨، ١٥٩).

للمستخفِّين بدماء المسلمين، مع أنَّ أسامةَ رضي الله عنه كان متأوِّلاً قاصداً نصرةَ الدِّين، مقاتِلاً لرجلٍ من المشركين، لم ينطق بكلمة (لا إله إلاَّ الله) إلاَّ تحت بارقة السيف.

كلُّ القرائن توحي بأنَّه لم يُرِد بكلمة التوحيد إلاَّ حقن دمه، لا سيما وأنَّه مشركٌ من أصله، مع ذلك حرَّم رسول الله ﷺ قتْلَه، بل عنَّف حِبَّه

هذا التعنيفَ الذي لم يُعهَد مثلُه عنه ﷺ، حتى تمنَّى أسامةُ أنَّه لم يعرِف الإسلامَ قبل هذه الحادثة، فأين هم الذين يَعرِفون لكلمة (لا إله إلاَّ الله) حُرمتَها؟!

وعلى هذا، فمَن كان متأسِّياً برسول الله ﷺ فلا يُجامِلنَّ هذه الجماعات المقاتِلة كما لَم يُجامِل رسولُ الله ﷺ حِبَّه أسامة رضي الله عنه.

٢ ـ إنَّ الرجلَ المشركَ لم يكن مسالِماً، ولكنَّه جاء مقاتلاً، بل قتل من المسلمين عدداً، بل كاد لا يَسْلَم منه أحدٌ، كما قال جندب بن عبد الله رضي الله عنه: ((... **فكان رجلٌ من المشركين إذا شاء أن يَقصِد إلى رجلٍ من المسلمين قَصَد له فقتله ...**))[١].

وبعد أن ذكر قَتْلَ أسامة له، قال له رسول الله ﷺ: ((**لِمَ قتلَتَه؟**

فقال: يا رسول الله! أَوْجَعَ في المسلمين، وقتل فلاناً وفلاناً، وسمَّى نَفَراً، وإنِّي حملتُ عليه، فلمَّا رأى السيفَ قال: لا إله إلاَّ الله!

---

(١) رواه مسلم (١٦٠).

قال رسول الله ﷺ: أقَتَلتَه؟

قال: نعم!

قال: فكيف تصنع بـ(لا إله إلاَّ الله) إذا جاءت يوم القيامة؟!

قال: يا رسول الله! استَغفِرْ لي.

قال: وكيف تصنع بـ (لا إله إلاَّ الله) إذا جاءت يوم القيامة؟! فجعل لا يزيد على أن يقول: كيف تصنع بـ(لا إله إلاَّ الله) إذا جاءت يوم القيامة؟!))[١].

هذا في حقِّ مشرك آذى المسلمين بسيفه وقاتَلَهم، فكيف بقَتل مسلمٍ قد يكون مصليًّا مزكيًّا صوَّاماً، كلُّ ذنبه أنَّه شرطيٌّ أو عسكريٌّ؟!

فلا إله إلاَّ الله ما أشدَّ قسوة القلوب!

قال عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: ((إنَّ من وَرْطات الأمور التي لا مَخرَج لِمَن أوقع نفسَه فيها سفكَ الدَّم الحرام بغيرِ حلِّه))[٢].

(١) رواه مسلم (١٦٠).

(٢) رواه البخاري (٦٨٦٣).

فكيف ـ مع هذا كلِّه ـ يدَّعي مستحلُّو دماء الشرطة أنَّ قتالَهم نظيفٌ، ثم هم يعيشون بالأموال المسروقة والمغتصَبة من أهلها عنوةً، ويُزهقون أرواحَ العساكر المسلمين ويَذَرونهم يتشحَّطون في دمائهم وأهلوهم ينظرون؟!

ونحن إذ لا نتبرَّأ من (السلفية)؛ لأنَّها الدينُ الحقُّ، فإنَّنا نبرأ إلى الله من (الجماعة السلفية للدعوة والقتال) ومن كلِّ حامل سلاحٍ اليومَ في بلادنا ضدَّ النظام أوالشعب.

أقول هذا ليَعلَم الخَلْقُ أنَّ في انتساب هؤلاء الثُّوار إلى السلفية تشويهاً للسلفية، كما أنَّ انتساب المسلمين المنحرفين إلى الإسلام تشويه للإسلام، وصدٌّ عن سبيل الله، وتنفيرٌ من الفرقة الناجية.

لكن السلفية هي السلفية، كما أنَّ الإسلام هو الإسلام، وإن تلبَّس به مُحرِّفُه.

٣ ـ إنَّ أسامةَ بنَ زيد رضي الله عنهما وقع فيما وقع فيه، ولم يَسبق له أن عرف حُكمَ ما وقع فيه، ولا كان لديه واقعةٌ تُشبهها فيقيس عليها حالتَه، فكان لا بدَّ من اجتهاده، وكان لا بدَّ من وقوع أحد الأمرين: إمَّا قتلُ الرجل أو تَرْكُه.

إذن فالفُرَصُ التي لديه محدودةٌ جدًّا، ولا سيما وهو في معركة، وقد وجد بين يديه مشركاً شجاعاً ومقاتلاً قويًّا، لم يقدر عليه غيرُه.

كلُّ هذه القرائن لم تَشفع له عند رسول الله ﷺ، حتى قال فيه ما قال!

فتأمَّل هذا ـ رحمك الله ـ متجرِّداً عن الهوى، ومتدثِّراً بلباس التقوى.

واعلم أنَّ هذا التصرُّفَ من رسول الله ﷺ هو سيرتُه في الدِّماء، فلم يكن ﷺ يتساهل في هذا الباب أبداً، ومثله ما رواه جابر رضي الله عنه قال: ((خرجنا في سفر، فأصاب رجلاً منَّا حجرٌ، فشجَّه في رأسِه، ثم احتلم (أي أصابته جنابةٌ وهو نائم)، فسأل أصحابَه، فقال: هل تجدون لي رخصةً في التيمُّم؟

قالوا: ما نجدُ لك رخصةً، وأنتَ تقدر على الماء!

فاغتسل فمات، فلمّا قدمنا على النبيِّ ﷺ أُخبِر بذلك، فقال:

قتلوه قتلَهم الله! ألاَ سألوا إذ لَم يعلموا؟! فإنَّما شفاءُ العيِّ (أي الجهل) السؤال))(١).

فتأمَّل غضبَ النبيِّ ﷺ في حقِّ نفسٍ مؤمنةٍ واحدة!

فكيف بِمَن سطا على أنفسٍ مسلمةٍ من الجيش والشرطة آمنة في مراكزها؟!

فكيف بِمَن أعمل السيفَ والفأسَ في إزهاق أرواحٍ مسلمةٍ في رمضان وهم يُؤدُّون صلاة التراويح؟!

لقد دعا النبيُّ ﷺ بهذا الدعاء الشديد على مجاهدين مجتهدين في ظنِّهم، ولقد حقَّت عليهم هذه الدعوة لولا أنَّ رسول الله ﷺ قد قال: ((**اللَّهمَّ إنَّما أنا بشرٌ، أغضبُ كما يغضبُ البشرُ، فأيُّما رجل من المسلمين سَببْتُه أو لَعنتُه أو جلدتُه فاجعلها له صلاةً وزكاةً وقُربةً تُقرِّبُه بها إليك يوم القيامة، واجعل**

(١) رواه أبو داود (٣٣٦)، والدارقطني (٦٩)، وغيرهما، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٤٣٦٢).

ذلك كفَّارةً له إلى يوم القيامة))، وفي رواية: ((**فأيُّما أحدٍ دعوتُ عليه من أمَّتي بدعوة ليس لَها بأهل ...**))، الحديث[(١)].

قال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: ((فإنَّ هؤلاء أخطأوا بغير اجتهاد؛ إذ لم يكونوا من أهل العلم))[(٢)].

لقد عاشت الجزائر منذ استقلالها عن العدوِّ الفرنسي الكافر أيامَ فتنةٍ في دينها ودنياها.

أمَّا الدِّين؛ فلأنَّ الاستعمارَ لَم يترك لها منه سوى رواسب الشرك، وشعائر البدع، ولولا أنَّ اللهَ سخَّر لأهلها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لَمَا بقي فيهم من يُفرِّق بين شرك وتوحيد، ولا بين سنة وبدعة، إلاَّ ما شاء الله.

وأمَّا الدنيا؛ فقد كان للسرقة أثرٌ مقلقٌ، حتى إنَّ الرجلَ ليتحاشى أن يَحملَ معه فضلَ مالٍ على نفقته اليومية وهو يريد امتطاء النقل الجماعي، وكان من غرائب المناظر أن ترى على المرأة حِلْيَتَها إذا خرجت من بيتها؛ خشية أن تُغتصب منها نهاراً جهاراً.

فما لبث الأمر أن تديَّن الناسُ حتى أمنوا على أموالهم، ونسوا ما كان أقلقهم من قبل.

وجاءت أيامُ رخاء وأمن وتديّن قويٍّ، حتى إنَّ الرجلَ ليَجوبُ البلادَ شرقاً وغرباً، لا يخاف على نفسه إلاَّ الذئب، بل لا يُفكِّر أين يأويه المبيت؛ لأنَّ الشعبَ الجزائريَّ شعبٌ اجتماعيٌّ متكافلٌ.

---

(١) رواه البخاري (٦٣٦١)، ومسلم (٢٦٠٠ ـ ٢٦٠٣).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٠/ ٢٥٤).

ومرَّ به زمنٌ لا تكاد تصادف فيه فقيراً يتسوَّل.

أمَّا عن الدِّين فقد انتشر فيها ـ قبل هذه الفتنة ـ التوحيدُ والسنة، وانحسر نشاط طرائق الشرك والبدعة انحساراً شديداً، ورجعت المرأة إلى خِدْرِها، ووجدت شرفَها في سترها، وتُركت الخمور في كثير من الأحياء، وازدحمت المساجدُ بأهلها، ودخل الدِّينُ كلَّ بيتٍ، وعضَّ العدوُّ الأناملَ من الغيظ.

ثمَّ انتبه هذا، فاستفزَّ من الشعب أصلبه عوداً، وأشده جموداً، وأوقد نار الفتنة بينهم وبين دولتهم، فتقلَّص ظلُّ الدعوة النبوية، وحلَّ محلَّها خُطبٌ ناريةٌ تهييجية، حتى وُلد منها مولودان لا يُدرى أيّهما سبق الآخر:

أحدهما: الخروج على الحكَّام.

وثانيهما: التكفير.

والتكفير والخروج رضيعَا لبانٍ واحد، وربيبَا حِجْرٍ واحد، ما حلاَّ ديار قوم إلاَّ تركوها بلاقع.

ودخلنا فتنةً طال منها الأمد، حتى شاب منها الوالد وما ولد، فاستحال أمنُ البلاد إلى رُعب، وعمرانُها إلى خُرْب، وباتَت مساجدُها الآمنة مسارح للإرهاب، وسالت من دماء هذه الأمة المسلمة أنهار غزار!

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: ((**والذي نفسي بيده! ليأتينَّ على الناسِ زمانٌ لا**

يَدرِي القاتلُ في أيِّ شيء قَتلَ، ولا يدري المقتولُ على أيِّ شيءٍ قُتل))[١].

فبدءاً بالتَّهيِّج السياسيِّ على المَنابرِ باسمِ التَّوعيةِ الإسلامية!

وتَثنِيَةً بالتَّعبِئَةِ الجماهيرية باسم الـمُحافَظَةِ على الـهَوِيَّةِ الإسلامية!

وتثليثاً بالخروجِ على الحُكَّامِ باسمِ الأمرِ بالمعروفِ والنَّهْي عن المنكرِ!

وتَربيعاً بتكفِير المسلمين باسمِ الوَلاءِ والبَراءِ!

وتَخميساً بالتَّفجِيرَات العَشوائيَّةِ والـمَجَازِر الجماعية باسم الجهاد!!

هذا الذي شيَّب رؤوس المصلحين، وشاب بكدر عظيم صفاءَ دين المسلمين! حتى شوَّه صورته لدى أعدائه، بسبب فساد تصرُّف أدعيائه.

وإنَّني لأتعجَّبُ كلَّ العجبِ من قومٍ يُباركون الفتنةَ القائمةَ في وطننا العزيز: الجزائر!

ويا لله العجب! أعراضٌ تُنْهَك! ودماءٌ تُسفك! وأموالٌ تُبدَّد! ودينٌ يُهدَّد!

ويأتي مَن أغمضَ عينيه عن هذا كلِّه، وركب من الجهل كلَّ مركب، ويقول: لِماذا لا تنصرون إخوانَكم؟!

وما هي إلاَّ ديار المسلمين! تركوا حبلَها في اضطراب، وأبناءَها في احتراب!

---

(١) رواه مسلم (٢٩٠٨).

ولو كان هذا من كافرٍ واضحٍ لزال العجبُ، فالعدوُّ الخارجيُّ لا يألونا خبالاً، ولا يدَّخِّر عنَّا وَبالاً، تلك سنَّةٌ معلومة.

إلاَّ أنَّ المقلِقَ حقيقةً قابليَّةُ المسلمين للتآكلِ الدَّاخليِّ، حتى كانت كوَخْزِ الإبَر في المضاجع!

الخَطبُ خطبٌ فادح والعيبُ عيبٌ فاضحُ

وعارُنا في النَّاس لا تحمله النَّواضِحُ

ثمَّ لا غِنى لسائرِ الأقطارِ الإسلاميةِ عن هذه الرسالة؛ لأنَّ البلاءَ واحدٌ، والمسلمون لحمةٌ واحدةٌ.

وإنَّني مُذكِّرٌ مَن كان له قلبٌ أو ألقى السمعَ وهو شهيد باثنتين:

الأولى: أنَّ الحلول المقترحة اليوم لا تكاد تخرج عن إحدى ثلاث:

- إمَّا حلٌّ سياسي.

- وإمَّا حلٌّ دعوي.

- وإمَّا حلٌّ دموي.

والتزاماً بحدِّ الاختصار، لم أتعرَّض ههنا لأقوالِ أهلِ العلمِ في الحَلِّ السياسيِّ، لا سيما وأنا محيلٌ القارئَ على كتابي ((**مدارك النظر في السياسة بين التطبيقات الشرعية والانفعالات الحماسية**)) فلا أكرِّرُه.

وأمَّا الحَلُّ الدعويُّ، فهو الذي ندعو المسلمين اليوم إلى التركيز عليه، وقد اتَّحدَت كلمةُ هؤلاء الثلاثةِ على التَّنويهِ به، لا سيما سماحة الشيخ مفتي الأنام عبد العزيز بن باز، كما تقرؤه إن شاء الله.

وانحصر البحثُ ههنا في جمع كلمات هؤلاء الأفاضل في التَّنديدِ بالحَلِّ الدمويِّ إجماعاً؛ لمخالفته لسيرةِ سيِّد البشر ﷺ، على تفصيلٍ واضحٍ في فتاواهم، حفظهم الله، ويُضاف إليه أنَّه قد أتى علينا حينٌ من الدَّهر والدماء تنزف، فلم يزدد الأمرُ إلاَّ سوءاً!

ونحن لا ننكرُ مشروعيةَ القتالِ في سبيلِ الله، وقد كان لهذه الأمَّةِ فيه أمجادٌ، وضَربَت فيه المثَلَ الأعلى، إلاَّ أنَّ قتالَ المسلمِ للمسلمِ ليس بجهادٍ، ولا كرامة! وقد قال الله تعالى: {**وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا**} [النساء ٩٣].

بل وقتالُ الكفَّارِ عند اسْتضعافِ المسلمينَ ليس بجهادٍ، قال الله تعالى: {**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ القِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةٍ**}، الآية [النساء ٧٧].

يوضِّحه أنَّ جهادَ رسول الله ﷺ مرَّ بأربع مراحل:

١ ـ مرحلة الكفِّ عن القتال، وهي أطولها، ودليلها الآية السابقة.

٢ ـ مرحلة الإذن بالقتال من غير أمر به، ودليلها ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((لَمَّا أُخرج النبيُّ ﷺ من مكَّة، قال أبو بكر: أَخرَجوا نبيَّهم؟ إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون! لَيَهْلِكُنَّ. فنزلت: {**أُذِنَ**

لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِم لَقَدِيرٌ} [الحج ٣٩]، فعرفتُ [أي أبو بكر] أنَّه سيكون قتال، قال ابن عباس: فهي أوَّلُ آية نزلت في القتال))(١).

٣ ـ مرحلة قتال مَن قاتل المسلمين والكف عن غيرهم، ودليلها قول الله تعالى: {**وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُم وَلاَ تَعْتَدُوا**} [البقرة ١٩٠].

٤ ـ مرحلة قتال كلِّ كافر حتى يُسلم، ودليلها قول الله تعالى: {**تُقَاتِلُونَهُم أَوْ يُسْلِمُونَ**} [الفتح ١٦]، أو يُعطي الجزية وهو ذليل صاغر، على تفصيل معروف في محلِّه، والدليل قول الله عزَّ وجلَّ: {**قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ باللهِ وَلاَ بِاليَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**} [التوبة ٢٩](٢).

فمن هنا أخذ العلماء أنَّه لا يجوز للمسلمين ـ أيام ضعفهم ـ قتال الكافرين، تأسِّياً برسول الله ﷺ؛ لأنَّه لا يجوز للمسلمين حينذاك أن يُلقوا بأيديهم إلى التهلكة، بل دمُ الكافرِ ـ في هذه المرحلة ـ معصومٌ كعصمةِ دم المسلم؛ قال ابن تيمية رحمه الله: ((إنَّ المسلمين كانوا ممنوعين قبل الهجرة من الابتداء بالقتال، وكان قتلُ الكفَّار حينئذٍ محرَّماً، وهو من قتل النَّفسِ بغيرِ حقٍّ، كما قال تعالى: {**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ**

---

(١) رواه أحمد (١/ ٢١٦)، والترمذي (٣١٧١)، والنسائي (٦/ ٢)، والحاكم (٢/ ٦٦)، وهو صحيح.

(٢) انظر: زاد المعاد لابن القيم (٣/ ٧٠ ـ ٧١)، ومجموع فتاوى ابن تيمية (٢٨/ ٣٤٩ ...).

قِيلَ لَهُم كُفُّوا أَيْدِيَكُم}، إلى قوله: {فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِم القِتَالُ} [النساء ٧٧]))[١].

ثمَّ علَّل ذلك بقوله: ((وهذا وجهٌ حسنٌ دقيقٌ؛ فإنَّ الأصلَ أنَّ دمَ الآدميِّ معصومٌ، لا يُقتل إلاَّ بالحقِّ ... وكان دمُ الكافرِ في أوَّلِ الإسلام معصوماً بالعصمة الأصليةِ، وبمنعِ الله المؤمنين من قَتْله، ودماءُ هؤلاء القومِ كدمِ القِبْطِيِّ الذي قتَلَه موسى[٢]، وكدمِ الكافرِ الذي لَم تبلغْه الدعوةُ في زماننا، أو أحسن حالاً من ذلك، وقد عدَّ موسى ذلك ذنباً في الدنيا والآخرةِ[٣]، مع أنَّ قتْلَه كان خطأً شبهَ عمدٍ، أو خطأً محضاً، ولم يكن عمداً محضاً))[٤].

قلتُ: وهذا الحكمُ ليس منسوخاً نسخاً مطلقاً، بحيث لا يجوز العمل به بعد كمال الشريعة[٥]،

---

(١) الصارم المسلول (٢/ ٢٠٨).

(٢) يريد قول الله تعالى: {وَدَخَلَ المَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلاَنِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ} [القصص ١٥].

(٣) أمَّا عدُّ موسى قتلَ القبطيِّ الكافر ذنباً في الدنيا، فذلك قولُ الله تعالى عنه: {قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي} [القصص ١٣].

وأمَّا عدُّه ذنباً في الآخرة، ففي حديث الشفاعة، حيث ذكر النبيُّ ﷺ أنَّ الناس إذا طلبوا الشفاعة من موسى ﷺ اعتذر قائلاً: ((إنَّ ربِّي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثلَه ولن يغضبَ بعده مثلَه، وإنِّي قد قتلتُ نفساً لم أُومر بقتلها، نفسي! نفسي! اذهبوا إلى غيري ...)). رواه البخاري (٤٧١٢).

(٤) الصارم المسلول (٢/ ٢١٠).

(٥) انظر نظائرَه في مجموع فتاوى ابن تيمية (١٣/ ٢٩ ـ ٣٠)، وإعلام الموقعين لابن القيم (١/ ٣٥)، والموافقات للشاطبي (٣/ ١٠٧ ـ ١١٧)، وتفسير القرطبي (٢/ ٢٨٨).

وإنَّما الأمر تابعٌ لضَعفِ المسلمين أو قوَّتِهم، وبهذا شرح ابن تيمية ذلك فقال: ((فمَن كان من المؤمنين بأرض هو فيها مُستضعَفٌ، أو في وقتٍ هو فيه مستضعَفٌ، فليعمَلْ بآية الصبر والصَّفح عمَّن يؤذي اللهَ ورسولَه من الذين أوتوا الكتاب والمشركين، وأمَّا أهلُ القوَّةِ فإنَّما يعملونَ بآيةِ قتالِ الذين أوتوا الكتاب حتى يُعطوا الجزيةَ عن يدٍ وهم صاغرون))[(١)].

فبان من كلام الشيخ أنَّ النسخَ المصطلح عليه عند المتأخِّرين غيرُ واردٍ هنا.

فتأمَّل هذا أيُّها المتعلِّم! وأيُّها الفقيه! وأيُّها المجاهد!

فإنَّه استنباطُ الراسخين في العلمِ مثلُ هذا الإمامِ الذي لَم تلِدِ النساءُ بعدَه مثلَه!

وبهذا تَفهَمُ سرَّ تشبيهِ العالِمَيْنِ الجليلَين: ابن باز والألباني هذه المرحلة بالمرحلة المكية التي عاشها رسول الله ﷺ بمكَّة في أولِ دعوتِه.

هذا يعني أنَّنا لو سلَّمنا لأولئك الثوَّار بأنَّ هؤلاء الحكَّام كفَّارٌ، فلا يجوز لهم حملُ السلاحِ في وجوهِهِم؛ لأنَّ دماءَهم معصومةٌ، كما سبق.

ولذلك كان بحثُ التكفيرِ ههنا غيرَ ذي موضوعٍ؛ لأنَّه لا أثرَ له في مسألةِ الخروج.

فلو زعموا أنَّ الحكَّامَ كفَّارٌ، فلا يجوز الخروجُ عليهم في مرحلةِ الاستضعاف هذه التي يعيشُها

---

(١) الصارم المسلول (٢/ ٤١٣ ـ ٤١٤).

المسلمون اليومَ.

وإنْ قالوا: هم مسلمون، لكنَّهم ظلمة ...

قلنا: قد دلَّت النصوصُ الشرعيَّةُ على عدم جواز الخروجِ على الحاكم المسلم ولو كان ظالماً، ومن هذه الأدلَّة حديثُ عوف بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: ((**خِيارُ أئمَّتكم [أي حُكَّامكم] الذين تُحبُّونهم ويُحِبُّونكم، ويُصلُّون عليكم [أي يَدْعُون لكم] وتُصلُّون عليهم، وشرارُ أئمَّتكم الذين تُبغضونهم ويُبغضونكم، وتَلعنونهم ويَلعنونكم، قيل: يا رسول الله! أفلا نُنابذُهم بالسيفِ؟ فقال: لا! ما أقاموا الصلاةَ، لا! ما أقاموا الصلاةَ، وإذا رَأيتُم من وُلاتِكم شيئاً تكرهونه فاكرَهوا عملَه، ولا تنزِعوا يداً من طاعةٍ**))(١).

ثمَّ إنَّ الذي يُقدِّر هذا الظرفَ ويُعطيه حكمَه إنَّما هو العالِمُ المتبحِّر، كما سيأتي في كلام العلاَّمة ابن عثيمين إن شاء الله، ولذلك لَمَّا ادَّعى ابنُ المطهر الشيعي الرافضي أنَّ جهادَ علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو الجهاد المشروع دون غيره، رَدَّ عليه ابن تيمية، وبيَّن له الفرق بين جهاد أصحاب أبي بكر وجهاد أصحاب عليٍّ، وذكر له أنَّ هؤلاء كانوا يُقْدمون على القتال حين لا يُؤمَرون به شرعاً، كما في الجمل، وكانوا ينكلون عنه حين يُؤمرون به شرعاً، بخلاف جهاد أصحاب أبي بكر رضي الله عنه، وسبب ذلك أنَّ عليًّا رضي الله عنه ابتُلي بأصحابٍ لم يكونوا في العلم مثل أصحاب أبي بكر، ولذلك

---

(١) رواه مسلم (١٨٥٥).

بيَّن ابنُ تيمية أنَّ خواصَّ أهل العلم هم القادرون على معرفة وقت مشروعيَّة الجهاد من عدمه، فقال:

((وفي الجملةِ فالبحثُ في هذه الدقائق من وظيفة خواصِّ أهل العلم))[١].

ولقد صدق ـ رحمه الله ـ؛ فإنَّ الله يقول: **{وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ}** [النساء ٨٣]، فأين هم من هذا الفقه؟!

هذا مع ملاحظة شرطٍ آخرَ لَم يختلف فيه أهلُ العلم، ألا وهو القيادةُ الشرعيَّةُ.

ودليله قول رسول الله ﷺ: ((**إنَّما جُعل الإمام جُنَّة يُقاتَل مِن ورائه، ويُتَّقَى به، فإن أمر بتقوى الله وعَدَل فإنَّ له بذلك أجراً، وإن أَمَر بغيره فإنَّ عليه وِزْراً**))[٢].

وفي الحديث فائدتان:

ـ الأولى: ما نحن بصدده، من أنَّه لا بدَّ للناس من أمير للقتال معه كما سيأتي في كلام ابن جرير.

ـ والثانية: أنَّه ((لم يُقيِّد ذلك بما إذا كان الإمام عادلاً))، قاله ابن حجر[٣].

وأما إذا كان المسلمون الذين يَطمحون إلى إقامة شرع الله متفرِّقِين، على أمراء متعدِّدين في رقعة واحدة، فقد جاء بيانه في حديثُ حذيفة رضي الله عنه حين سأل رسولَ الله ﷺ عن مُجتمعٍ لا قائد فيه،

---

(١) منهاج السنة (٤/ ٥٠٤).

(٢) رواه البخاري (٢٩٥٧)، ومسلم (١٨٤١).

(٣) فتح الباري (٦/ ٥٦).

فقال: فإن لم يَكن لهم جماعةٌ ولا إمامٌ؟ قال ﷺ: ((**فاعتَزِلْ تلكَ الفرق كلَّها** ...))[(١)].

وقال ابن جرير الطبري ـ رحمه الله ـ: ((في الحديث أنَّه متى لَم يكن للنَّاسِ إمامٌ فافترق الناسُ أحزاباً فلا يَتَّبع أحداً في الفُرقةِ، ويعتزِل الجميعَ إنْ استطاعَ ذلك خشيةً من الوقوعِ في الشرِّ))[(٢)].

وقال الكرماني: ((فيه الإشارةُ إلى مساعدةِ الإمامِ بالقتال ونحوِه إذا كان إمامٌ، وإن كان ظالِماً عاصياً، والاعتزال إن لم يكن))[(٣)].

قلتُ: فإن زعمتم أنَّ إمامَكم هو أميركم المختفي في الجبال، قلنا:

فمَن بايعه من أهل العلم؟ مع أنَّكم لا تفتأون تذبحون أميراً، وتُبايِعون

أميراً! بل ما بين وقت وآخر تتحيَّزُ فئةٌ عن مثيلاتها، ويتبادلون تُهم الرِّدة والتكفير!!

وأين الطائفة المنصورة حتى نبايعها؟! وهل تكون طائفة منصورة لا علماء لها؟! مع أنَّ السلفَ قد أجمعوا على أنَّها تتمثَّل في أهل العلم أصحاب الحديث، راجع ((شرف أصحاب الحديث)) للخطيب البغدادي.

وإن قلتُم: اليوم عندنا إمام وهو الذي على رأس الحكومة.

---

(١) رواه البخاري (٧٠٨٤)، ومسلم (١٨٤٧).

(٢) انظر: فتح الباري (١٣/ ٣٧)، وشرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠/ ٣٦).

(٣) شرح البخاري (٢٤/ ١٦٢).

قلنا: إذاً فحَمْلُكم السلاحَ حرامٌ، وهو الحقُّ.

وإن زعمتُم أنَّه لا إمام، فقد علمتم أنَّكم مُطالبون باعتزالِ القتال؛ لأنَّكم جماعاتٌ، وما أكثر فرَقكم على شدَّة بأسٍ بينكم!

فهل أنتم عاملون بحديث رسول الله ﷺ؟

واعلموا أنَّ الخارجيَّ ليس هو مَن خرج على الإمام العادل فحسب، بل مَن خرج على الإمام الجائر سُمِّيَ خارجياً، قال الإمامُ الآجريُّ رحمه الله:

((فلا ينبغي لِمَن رأى اجتهادَ خارجيٍّ، **قد خرَج على إمامٍ، عدلاً كان الإمام أو جائراً**، فخرج وجمع جماعةً، وسلَّ سيفَه، واستحلَّ قتالَ المسلمين، فلا ينبغي له أن يَغترَّ بقراءتِه للقرآن، ولا بطولِ قيامِه في الصلاة، ولا بدوامِ صومِه، ولا بِحُسن ألفاظِه في العلم، إذا كان مذهبُه مذهبَ الخوارج))[(١)].

وقال ابن القاسم: سمعتُ مالكاً يقول: ((إنَّ أقواماً ابتغوا العبادةَ وأضاعوا العلمَ، فخرجوا على أمَّة محمد ﷺ بأسيافهم، ولو اتَّبعوا العلمَ لَحَجَزَهم عن ذلك))[(١)].

وقال الآجريُّ أيضاً: ((قد ذكرتُ من التحذير من مذهب الخوارج ما فيه بلاغٌ لِمَن عصمه الله تعالى عن مذاهب الخوارج، ولَم يَرَ رأيَهم، فصبر على جَوْر الأئمَّة، وحيف الأمراء، ولَم يَخرُج عليهم

---

(١) الشريعة (١/ ٣٤٥).

بسيفه، وسأل الله تعالى كشفَ الظلمِ عنه وعن المسلمين، ودعا للوُلاة بالصَّلاحِ وحجَّ معهم، وجاهد معهم كلَّ عدُوٍّ للمسلمين، وصلَّى خلفَهم الجمعةَ والعَيدين، وإن أمروه بطاعةٍ فأمكنَه أطاعهم، وإن لَم يُمكنه اعتذر إليهم، وإن أمروه بِمعصيةٍ لم يُطعهم، وإذا دارت الفتنُ بينهم لزمَ بيتَه، وكفَّ لسانَه ويدَه، ولَم يَهْوَ ما هم فيه، ولَم يُعِن على فتنة، فمَن كان هذا وصفُه كان على الصراط المستقيم إن شاء الله))(٢).

وقال اللالكائيُّ مُقرِّراً عقيدة أهل السنة، وناقلاً هنا عن أحمد بن حنبل قولَه: ((ومَن خرج على إمام من أئمة المسلمين ـ وقد كان الناس اجتمعوا عليه، وأقرُّوا له بالخلافة **بأيِّ وجهٍ كان: بالرضا أو بالغلبة ـ فقد شقَّ هذا الخارجُ** عصا المسلمين، وخالف الآثار عن رسول الله ﷺ، فإن مات **الخارجُ** عليه مات ميتةً جاهلية.

ولا يَحلُّ قتالُ السلطان ولا الخروجُ عليه لأحدٍ من الناسِ، فمَن فعل ذلك فهو مبتدعٌ على غير السنَّة والطريق))(٣).

قلت: نسأل هؤلاء الحركيِّين الذين يزعمون أنَّ المسألةَ خلافيةٌ: هل يُعَدُّ بعد هذا العرض مَن ينتحلُ الخروجَ من أهل السنة؟

---

(١) عن مفتاح دار السعادة لابن القيم (١/ ١١٩).

(٢) الشريعة (١/ ٣٧١ ـ ٣٧٢).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٨١)، ومثله في (ص:١٨٨ ـ ١٨٩) عن علي بن المديني.

قيل لسَهل بن عبد الله التستري: ((متى يعلمُ الرجلُ أنَّه على السنة والجماعة؟

فقال ـ رحمه الله ـ: إذا علِم من نفسه عشر خصالٍ:

ـ لا يترك الجماعة.

ـ ولا يسبُّ أصحابَ النبيِّ ﷺ.

ـ ولا يخرج على هذه الأُمَّة بالسيف.

ـ ولا يُكذِّب بالقدر.

ـ ولا يَشكُّ في الإيمان.

ـ ولا يُماري في الدِّين.

ـ ولا يترك الصلاة على من يموت من أهل القبلة بالذنب.

ـ ولا يترك المسح على الخُفَّين.

ـ ولا يترك الجماعة خَلْف كلِّ والٍ جارَ أو عدلَ))[(١)].

وإن زعم زاعمٌ أنَّ الخلافَ واردٌ فيه، قيل له: قد ذكر ابنُ تيمية أنَّ الأمرَ قد استقرَّ بعد ذلك على

---

(١) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣٢٤).

المنع من الخروج(١)، ولذلك نقل غيرُ واحدٍ من أهل العلم الإجماعَ عليه، منهم:

ـ البخاري، فقد ذكر هذه العقيدة (أي: ترك الخروج على الولاة) وقال:

((لقيتُ أكثرَ من ألف رجل من أهل العلم: أهل الحجاز، ومكة، والمدينة، والكوفة، والبصرة، وواسط، وبغداد، والشام، ومصر، لقيتُهم كرَّاتٍ، قرناً بعد قرن، ثمَّ قرناً بعد قرن (أي طبقة بعد طبقة)، أدركتُهم وهم متوافروان منذ أكثر من ستٍّ وأربعين سنة، أهل الشام ومصر والجزيرة مرَّتين، والبصرة أربع مرَّات في سنين ذوي عدد، بالحجاز ستة أعوام، ولا أُحصي كم دخلتُ الكوفةَ وبغداد مع محدِّثي أهل خراسان منهم ...))، وسمَّى عدداً من أهل العلم، ثمَّ قال: ((واكتفينا بتسمية هؤلاء كي يكون مختصراً، وأن لا يطول ذلك، **فما رأيتُ واحداً منهم يختلف في هذه الأشياء**))(٢).

قلت: تأمَّل هذا، وأدركْ نفسَك على مذهبهم قبل أن يُحال بينك وبين الحقِّ، وهل يَسْعَدُ مؤمنٌ بمفارقتهم؟!

ـ أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان، فقد قرَّرَا هذه العقيدة، وقالا:

---

(١) انظر: منهاج السنة (٤/ ٥٢٩)، والمنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال لتلميذه الذهبي (ص:٢٩٧).

(٢) رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣٢٠).

((أدركنا العلماءَ في جميع الأمصار: حجازاً وعراقاً وشاماً ويَمَناً ...))[(١)].

ـ ابن بطَّة العُكبري، فقد قال ـ رحمه الله ـ: ((ثمَّ مِن بعد ذلك الكفُّ والقعودُ في الفتنةِ، ولا تخرج بالسيف على الأئمَّة وإن ظلموا))[(٢)].

قاله بعد قوله: ((ونَحن الآن ذاكرون شَرْحَ السُنَّةِ ووصفَها، وما هي في نفسِها، **وما الذي إذا تَمسَّك به العبدُ ودان اللهَ به سُمِّي بها واستحقَّ الدخولَ في جُملة أهلِها**، وما إن خالفه أو شيئاً منه دخل في جُملةِ ما عِبناه وذكرناه، وحذَّر منه من أهل البدع والزَيغ[(٣)]، **مِمَّا أجْمَعَ**[(٤)] على شرحنا له أهلُ الإسلام وسائرُ الأمَّةِ، مُذْ بعثَ اللهُ نبيَّه ﷺ إلى وقتنا هذا))[(٥)].

ـ المُزني صاحبُ الشافعي، قال رحمه الله: ((وتركُ الخروج عند تعَدِّيهم وجَوْرِهم، والتوبة إلى الله عزَّ وجلَّ كيما يَعطفَ بهم على رعيَّتِهم))[(٦)].

---

(١) المصدر السابق (٣٢١ ـ ٣٢٣).
(٢) الشرح والإبانة (ص:٢٧٦ ـ ٢٧٧).
(٣) تأمَّل في هذا؛ لِتَعْلم مَن يستحقُّ لقب (أهل السنة والجماعة)، كما قال أحمد وابن المديني وغيرُهما، وهو يدلُّك على أنَّ (تصنيف الرِّجال) بحَسَبهم سنَّةٌ متَّبعةٌ.
(٤) هذا هو التنصيص على الإجماع.
(٥) الشرح والإبانة (ص:١٧٥).
(٦) شرح السنة (ص:٨٥).

ثم ذكر إجماعَ الأئمَّة على هذا فقال: ((**هذه مقالاتٌ وأفعالٌ اجتمعَ عليها الماضون الأوَّلون من أئمَّةِ الهُدى**، وبتوفيق الله اعتصمَ بها التَّابعون قدوةً ورِضًى، وجانبوا التَّكَلُّفَ فيما كُفُوا، فسُدِّدوا بعون الله ووُفِّقوا، ولم يرغبوا عن الاتِّباع فيُقصِّروا، ولم يُجاوزوه تَزَيُّداً فيَعتَدوا، فنحن بالله واثقون، وعليه متوَكِّلون، وإليه في اتِّباع آثارهِم راغبون))(١).

ـ النووي، فقد قال رحمه الله: ((**وأمَّا الخروج عليهم وقتالُهم: فحرامٌ بإجماع المسلمين، وإن كانوا فسقةً ظالمين؛ وقد تظاهرت الأحاديثُ بمعنى ما ذكرتُه، وأجمع أهلُ السنَّة أنَّه لا ينعزلُ السلطان بالفسق**))(٢).

ـ الطيبِي (٧٤٣هـ) قال: ((وأمَّا الخروجُ عليهم وتنازعهم (هكذا) فمُحرَّمٌ بإجماع المسلمين، وإن كانوا فسَقَةً ظالِمين، وأجمع أهلُ السُنَّة على أنَّ السلطانَ لا ينعَزِلُ بالفسقِ؛ لتهيج الفتن في عزلِه، وإراقة الدِّماء، وتفرُّق ذات البَيْن، فتكون المفسدةُ في عزلِه أكثر منها في بقائه))(٣).

ـ محمد بن أحمد بن مُجاهد البصري الطائي، وهو شيخ الباقلاني، نقله عنه ابنُ حزم(٤).

ـ ابن المنذر، فقد قال ـ رحمه الله ـ: ((كلُّ مَن يُحفظ عنه من علماء الحديث **كالمُجمِعين** على استثناءِ

---

(١) شرح السنة (ص:٨٨).

(٢) شرح صحيح مسلم (١٢/ ٢٢٩).

(٣) الكاشف عن حقائق السنن (٧/ ١٨١ ـ ١٨٢ ـ ط. باكستان).

(٤) مراتب الإجماع (ص:١٧٨).

السلطان للآثار الواردة بالأمر بالصبر على جَوْرِه وترك القيام عليه))[(١)]، يريدُ تركَ الإنكارِ عليه باليد.

وعلى كلِّ حالٍ، فإنَّ المقام لا تتَّسع له هذه المقدَّمة، وإنَّما ذكرتُ مِن عيون هذه المسألة ما فيه بلاغٌ لِمَن أراد أن يَعرِف الحقَّ ويلتزمَ به.

فالْزَم غرزَ هؤلاء؛ فَهُمُ القومُ لا يشقى بهم جليسُهم، ودَعْكَ من إرجاف عُشَّاق الثورات، مهما انتسبوا زوراً إلى (أهل السنة والجماعة!)، ومهما تظاهروا بالغيرة على تحكيم الشريعة، فهذا حُكم الشريعة لو كانوا وَقَّافين عند حدودِها!

الثانية:

وليُعلَم أنَّ هؤلاء الذين خرجوا على الدولة الجزائريةِ لا يُؤيِّدهم العلماءُ الربَّانيُّون، كالذين تقرأ فتواهم الموحَّدة هنا[(٢)].

وإنَّما هم شبابٌ استخفَّتهم الحماسةُ، وقادهم سفهاءُ الناس إلى الولوغِ في التكفيرِ والدِّماءِ، بلا ورعٍ

---

(١) نقلاً عن سبل السلام للأمير الصنعاني (٣/ ٢٦٢).

(٢) وأمَّا الذين شَذُّوا في هذه المسألة عن علماءِ المملكة العربية السعودية من شباب المملكة، فقد رددتُ عليهم في كتابي ((مدارك النظر في السياسة))، وبيَّنتُ عقوقَهم لعلمائِهم الذين يتظاهرون بتبجيلهم؛ ذرًّا للرماد في العيون، ولو لم يكن إلاَّ جرأتهم على الفتوى وتقدُّمهم بين يدي كبار أهل العلم لكفى به إثماً، وإلى الله المشتكى!

يردعُهم، ولا علمٍ يردُّهم.

ثمَّ لَمَّا وصل بهم الأمرُ إلى حدٍّ آيسهم فيه الشيطان من العافية، أخذوا يبحثون عن أسماء لـمشايخ ـ ولو كانوا مغمورين ـ يؤيِّدون بها بدعتَهم، ويخدعون بها شببتهم.

وعُربون الفتنةِ يتمثَّلُ في التفلُّتِ من فتاوى العلماء، حتَّى يتجرَّأ على الفتيا ـ ولو في الدِّماء ـ الرُّويبِضةُ وشرارُ الخلقِ الأشقياء، الذين يجتهدون في الحيلولةِ بين العامة وعلمائهم، بمثل قولهم في هؤلاء: (علماء السُّلطة)!

أو في آخرين: (لا يعرفون واقعنا)!

ويكذبون على آخرين أيضاً بقولهم: (هم معنا، إلاَّ أنَّهم لا يستطيعون أن يُصرِّحوا)! في سلسلة من التخرُّصات التي لا نهاية لَها.

حتى يشتَطَّ بعضُهم في الأمر، فيقول: (بل هؤلاء العلماء كفَّار؛ لأنَّهم موالون للطاغوت)!!

وأنا داعٍ كلَّ مَن حمَلَ السلاحَ في وجهِ حكومته أن يكون ناصحاً لنفسه، مختاراً لها ما لا يَشُكُّ أنَّه محلُّ رضا ربِّه، وأن يتأمَّل حالَه هذه، مع فتاوى أهلِ العلمِ، ليحشرَ نفسَه في زُمرة أهلِ العلمِ بعد أن يتوبَ إلى الله، أو يحشرَها في زُمرةِ سفلةِ قومِه، الذين غرَّهم الشيطانُ حتى فرِحوا بما عندهم من العلم، وأُعجِبوا بآرائهم، وأساؤوا الظنَّ بعُلمائهم!

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ((**لا يزال الناسُ صالِحين متماسكين ما أتاهم العلمُ من**

أصحابِ محمَّدٍ ومِن أكابرهم، فإذا أتاهم من أصاغرهم هلَكوا))[(١)].

وقد تتبَّعتُ تاريخَ أهلِ البِدعِ، فما وَجدتُ بدعةً اجتمع عليها رهطٌ من الناس إلاَّ ورأسُها جاهلٌ متضايقٌ من العلماءِ، بُدُوُّ ضلالتِه: انحيازه بجماعته دونهم.

فاقرأ إن شئتَ عن مبلغِ علمِ المصريِّين الذين خرجوا على عثمان بن عفَّان رضي الله عنه.

واقرأ عن علمِ الذين خرجوا على عليٍّ رضي الله عنه، واعتزلوا علماءَ زمانِهم: الصحابةَ رضي الله عنهم، حتى قالوا لابن عباس رضي الله عنهما حين ذهب ينصح لهم: ما جاء بك؟ قال: ((جئتُكم من عند أصحاب رسول الله ﷺ، **وليس فيكم منهم أحدٌ**، ومِن عند ابن عمِّ رسول الله ﷺ وعليهم نزل القرآن، **وهم أعلم بتأويله))**[(٢)].

والجهميَّةُ أيضاً على رأسهم جهم بن صفوان، ففي التوحيد لابن خزيمة والأسماء والصفات للبيهقي أنَّ جهماً لم يكن له علمٌ ولا مجالسة أهل العلم، وإنَّما هو رجلٌ أوتي فصاحة دون فقهٍ[(٣)].

ثمَّ المعتزلة الذين كان بُدُوُّ أمرهم اعتزال رأسهم وهو واصل بن عطاء حلقةَ الحسن البصري، وهكذا ...

---

(١) رواه الطبراني (٩/ ٨٥٨٩)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٠٥٩)، وغيرهما، وهو صحيح.

(٢) رواه الطبراني (١٠/ ٣١٢-٣١٣)، والحاكم (٢/ ١٥٠)، وغيرهما، بإسناد حسن.

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٣٤٥).

ثمَّ أيُّها القارئ، ارجع البصرَ إلى هؤلاء الذين في الجبال اليوم، فلن تَجِدَ إلاَّ جاهلاً يقودُ جاهلاً، ولو كان فيهم مَن عُرِفَ بمجالسته لبعض العلماء بُرهةً من حياته، فهو لهم الآن عاقٌّ!

وذاك الذي ابتُلي بفكرهم فليسأل نفسَه ـ ويا ليته سألها قبل الآن ـ: مَن هم العلماء الكبار الذين يُؤيِّدونهم؟ ولو كان صدقاً ما يُقال: بأنَّ فلاناً أفتاهم بذلك، فلماذا لا يوجد في صفوفهم؟ ولماذا لم تُدَوَّن فتاواهم أو تُسمع على الأقلِّ؟[1].

أمَّا أن يتعلَّق بعضُهم بفتوى عدنان عرعور أو أبي قتادة الفلسطيني ومَن على شاكلتهما، فهو دليلُ الإفلاسِ؛ لأنَّهم ـ من سوء التوفيق ـ لَمْ تنشرح صدورُهم لإجماع أكابر العلماء، وقفزوا إلى فتاوى مشبوهِين، مَن حسَّنَ ظنَّه فيهم لن يزيد على وصفهم بطلبة العلم {**أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ**} ؟! [البقرة ٦١].

وهل من العقل في شيء أن يُعرِضَ طالبُ الحقِّ عن الأكابر ليُقبِلَ على الأصاغر، ولا سيما في مثل هذا الباب العظيم؟ ولكن الأمر وقع كما أخبر رسولُ الله ﷺ، حيث قال: ((**إنَّ مِن أشراط الساعة أن**

---

(١) ذَكر لي أحدُ الثقات أنَّ أحدَ هؤلاء الثُّوار أتى رجلاً من طلبةِ العلم يستفتيه في بعض مسائل الصلاة وكيفية أداء صلاة الخوف؟ وأخبره أنَّه مُرسَلٌ من قِبَل (المجاهدين!) المختفين في الجبال! فأجابه بقوله:
يا أبناء (كذا وكذا!)، أمَّا الدِّماء التي استبحتموها فقد وَجدتُم لها الفتوى الجاهزة عندكم! وأمَّا صلاة الخوف وترقيع الصلاة فجئتم تسألون عنها؟! فارجعوا إلى مَن أفتاكم في الدِّماء فليُفْتِكم في الصلاة إن كان عنده نصيبٌ من العلم!

يُلتَمسَ العلمُ عند الأصاغر))[١].

ولِي على كلٍّ من المذكورَيْن ردٌّ مستقلٌّ، يسَّر الله تبييضَهما.

إنَّ استقلالَ الشبابِ عن علمائِه هو أوَّلُ شارةٍ للبدعةِ، فإذا تبعَ ذلك الطعنُ عليهم أو تكفيرُهم أو تصوُّرُ نفسِه قادراً على ما عجزوا عنه، أو واصلاً إلى ما انقطعوا دونه فقد تمَّت خسارتُه.

قال ابن ناصر الدِّين الدِّمشقي ـ رحمه الله ـ: ((**لُحومُ العلماءِ مسمومَةٌ، وعادةُ الله في هَتْكِ أعراضِ مُنتقِصيهم معلومةٌ، ومَن وَقَعَ فيهم بالثَّلْبِ، ابتلاه اللهُ قبلَ موتِه بموتِ القلبِ))**[٢].

وكون الشباب يرغبونَ في الخروجِ عن فتاوى أهل العلم الذين لا يُشاركونهم الرأيَ في مصادمةِ الحُكَّام سنَّة قديمة للخوارج؛ فقد روى سليمان بن علي الرَّبعي قال: ((لَمَّا كانت الفتنةُ فتنة ابن الأشعث، إذ قاتَل الحجَّاجَ بنَ يوسفَ، انطلق عقبةُ بن عبد الغافر وأبو الجَوزاء وعبد الله بنُ غالب في نَفَرٍ من نظرائهم، فدخلوا على الحسن ـ أي البصري ـ فقالوا: يا أبا سعيد! ما تقول في قتال هذا الطاغية الذي سفك الدمَ الحرامَ، وأخَذَ المالَ الحرامَ، وتركَ الصلاة، وفعل، وفعل ...؟ قال: وذكروا مِن فعل الحجَّاجِ ...[٣]، قال: فقال الحسن: **أَرَى أن لا تُقاتلوه؛ فإنَّها إن تكن عقوبةً من الله فما أنتم**

---

(١) رواه ابن المبارك في الزهد (٦١)، وغيره، وصححه الألباني في الصحيحة (٦٩٥).

(٢) الردُّ الوافر على مَن زعم أنَّ مَن أطلق على ابن تيمية شيخَ الإسلام كافر (ص:٢٨٤).

(٣) قال هشام بن حسَّان: ((**أَحْصَوا ما قتل الحجَّاجُ صَبْراً، فبلغ مائة ألف وعشرين ألف قتيل!**)). رواه الترمذي (٢٢٢٠)، وصححه الألباني في صحيح السنن.

برادِّي عقوبةِ الله بأسيافكم، وإن يكن بلاء فاصبروا حتى يحكمَ الله، وهو خيرُ الحاكمين[١].

قال: فخرجوا مِن عنده وهم يقولون: نُطيع هذا العِلْجَ[٢]؟!

قال: وهم قومٌ عربٌ! قال: وخرجوا مع ابن الأشعث، قال: فقُتلوا جميعاً!))[٣].

هذا، ولَمَّا كانت فتاوى هؤلاء الأفاضل مرتَجَلةً على غير ميعادٍ، فقد خرَّجتُ ما يحتاج إلى تخريجٍ، مع تعليق وجيزٍ بنقل كلماتٍ لبعض أهلِ العلمِ، ووثَّقتُ أقوالَهم بنسبتِها إلى مصادرها، واللهَ المسؤولَ أن يرزقنا الإخلاصَ له وحده، والمتابعةَ لنبيِّه ﷺ، وأن يتقبَّل منَّا، وأن يعصمَ بلدَنا خاصَّة من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وسائر بلاد المسلمين، إنَّه سميع الدعاء.

---

(١) معناه: إن كان اللهُ ابتلاكم بالحجَّاج وظُلمِه، فعِلاجُه الصبرُ؛ بدليل حديث عوف بن مالك السابق.
وإن كان اللهُ سلَّطه عليكم عقوبةً لكم على ذنوبكم، فلن تُغالبوا الله؛ لأنَّكم عصيتُم الله شرعاً، فسلَّطه عليكم قَدَراً، فبدلاً من أن تشغلوا أنفسكم بمواجهته، فواجهوا السببَ الأصليَّ، ألا وهو الذنوب بالتوبة، والضراعةِ إلى الله، يدلُّ على هذا الرواية الأخرى للقصَّة، حيثُ جاء فيها أنَّ الحسنَ قال: ((**يا أيُّها الناس! إنَّه والله! ما سلَّط اللهُ الحجَّاجَ عليكم إلاَّ عقوبةً، فلا تُعارضوا اللهَ بالسيف، ولكن عليكم السكينةَ والتضرُّعَ**))، رواه ابن سعد في الطبقات (٧/ ١٦٤)، وابن أبي الدنيا في العقوبات (٥٢) بسند صحيح.

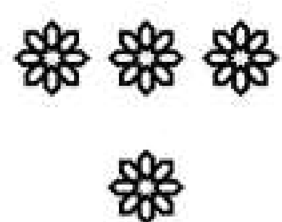
(٢) العِلْجُ: هو الرجلُ من كفار العجم وغيرهم، كما في النهاية لابن الأثير (٣/ ٢٨٦)،
أي أنَّ هؤلاء الخوارج حين خالفهم الحسن البصري في هواهم، ولَم يَجدوا حجَّةً للردِّ عليه، أخذتهم حميَّةُ القوميَّة العربية، فعابوه في نسبه! وقد كان ـ رحمه الله ـ من أَبَوَين عَبدَين مَملوكَين.

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات (٧/ ١٦٣ ـ ١٦٤)، والدولابي في الكنى (٢/ ١٢١) بسندٍ صحيح.

وكتب: عبد المالك بن أحمد رمضاني

المدينة النبوية

في ٧ من ذي القعدة ١٤١٩ هـ



أَثرُ أهلِ العلم في بعث الأُمَم

أَبى اللهُ أن يتوفى الشيخين الألباني وابن باز حتى أحيَا بهما أمَّة:

لقد اجتَهدَ الحركيُّون ـ على بكرة أَبِيهم ـ في الحَيلولَةِ بين الأمَّةِ وعلمائِها الحقيقيين، وكانوا يُشِيعُون عنهم أَفجَرَ الأكاذيب.

وغرضُهم منها: التنفير عنهم.

ودليلُهم فيها: مصلحة الدعوة، أي الكذب لِمصلحة الدعوة، كما قال سلفُهم: {**إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا**}!! [النساء ٦٢].

فتارة يَصِفونَهم بالمجسِّمة!

وتارة يَرمونهم بالجهلِ بالواقع!!

وتارة يُلحقونهم ببَغلة السلطان!!!

وليس لدى هؤلاء من التقوى ما يَرْدعُهم عن مثل هذه الافتراءات.

وعلى الرغم من التضييق الشَّديدِ الذي يضربُه هؤلاء الحركيُّون على أولئِك الأفذاذِ من أهل العِلم، فإِنَّ الله جعل العاقبةَ لَهم، وجعلَ أفئِدَةَ الناسِ تَهوِي إليهم، ولا سِيما عند حُلولِ النوازِل المحيِّرة، التي تَرى فيها أَشباهَ العلماء في كلِّ وادٍ يَهيمون، ولم يكتب اللهُ الثباتَ فيها إلاَّ لِذَوِي الرُّسوخِ المجتهدين.

ومِن هؤلاء هذا الثلاثي الطيِّب الذي أَقَضَّ مضاجعَ المتفلِّتين من نصوصِ الشرع.

ثمَّ إنَّه في الوقت الذي كان يَبذُل فيه الثوريُّون جهدَهم لسَتْرِ جَرائِمِهم في الدِّماء والأعراضِ بفَتاوى مُختَرَعة من عند أنفسهم، ويَنسبُونها إلى الثلاثي الطيِّب؛ تَمْريراً لشَناعاتهم، وتكثيراً لسَوادِهم، فقد أبى اللهُ إلاَّ أن يُتمَّ نورَه ويُظهِرَ كلمتَه على ألْسِنَةِ هؤلاء الأفاضل.

وإنَّ فتنَةَ الجزائر قد أَخذت اليومَ في انْحسارٍ سريعٍ ـ والحمد لله ـ بعد أن أُذيعَت فتاواهم في تلكَ الرُّبوعِ الموحِشَةِ.

ذَكَر لي أحدُ الثقات أنَّه أتاه رَجُلٌ، فقال له: أنا كنت مع الجماعة المسلَّحة في جبال الجزائر، ثمَّ تُبتُ لا خوفاً من الدولةِ، ولكنَّني تُبتُ عن اعتقادٍ جازم، قال: وسألتُه: وما سبب توبتِك؟ فقال: قرأتُ مجلة ((السلفية)) السعودية، وكان فيها موضوع الجزائر، ومن موضوعاتها عنوان كبير فيه: **لا جهاد في الجزائر، إنَّما هي ثورة خوارج!** قال: وقرأتُ فيها فتاوى لكبار العلماء: الألباني وابن باز، وكانت مقنعة، مع الأسف فقد كنَّا من قبلُ لا نشكُّ أنَّ العلماء كلَّهم معنا؛ لأنَّ رؤوس جماعتنا كانوا يزعمون ذلك!! قال: وأمثالي كثير.

قلت: وقد كان لهذه الفتاوى الأثر البالغ في توبة الكثير من هؤلاء الثوار؛ فإنَّه بعد أن قام بعض المسؤولين في الجزائر بسعي مشكور في إذاعة هذه الفتاوى على شاشة التلفزيون، رجع بسببها آلاف، حتَّى إنَّه اتَّصل بي واحد من هؤلاء التائبين، وذكر لي أنَّ ألفاً منهم قد وضعوا أسلحتهم، وسلَّموا

أنفسهم، هذا في أول دفعة! نسأل اللهَ الهدايةَ للجميع.

وهكذا فإنَّ حياةَ العلماء حياةُ أُمَمِهِم، قال الله تعالى: {**مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا**} [المائدة ٣٢].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: ((هل تدرون كيف ينقص الإسلام؟ قالوا: كيف؟ قال: ... كما ينقص الثوبُ من طول اللبس، **وقد يكون في القبيلة عالمان، فيموت أحدُهما فيذهب نصفُ علمهم، ويموت الآخرُ فيذهبُ علمُهم كلُّه**))(١).

وقال أيوب السختياني ـ رحمه الله ـ: ((**إنَّه لَيَبلُغني موتُ الرجل من أهل السنة، فكأنَّما يسقطُ عضوٌ من أعضائي**))(٢).

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: ((**موتُ العالم مصيبةٌ ... وموتُ قبيلة أَيْسَرُ من موت عالِمٍ**))(٣).

وقال الشاعر:

---

(١) رواه الطبراني، والخطيب في الفقيه والمتفقه (١٤٧)، وهو حسن.

(٢) رواه يحيى بن معين في فوائده (٢/ رقم ١٠٢)، وأحمد في العلل برواية عبد الله (٩٣)، وابن أبي الدنيا في الإشراف في منازل الأشراف (٤٨٤)، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٩)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٢٩)، وهو صحيح.

(٣) مفتاح دار السعادة (١/ ٦٨).

لعمرُك ما الرزيَّة فَقْدُ مالٍ   ولا فرس يموت ولا بعيرُ

ولكــن الرزَّية فَقْدُ شخصٍ   يَموت بِموته خَلْقٌ كثيرُ

تعريفات ووثائق

السلفية: سيجد القارئُ الوثائق الصحفية هنا تُردِّد كلمة ((السلفية))، وليُعلَم أنَّ المقصودَ منها عندهم هو هؤلاء العلماء الذين تقرَأ فتاواهم في هذا الكتاب ومَن هو على منهجِهم.

والسلفيَّةُ ترجِعُ في معناها العام إلى اتِّباع فهم السلفِ الصالح للكتاب والسنة، وهم الصحابة ومَن تبِعهم بإحسان، كما قال رئيسُ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في وقته الإمامُ عبد الحميد بن باديس رحمه الله:

((الإسلامُ إنَّما هو كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم **وما كان عليه سلفُها** من أهل القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية على لسان الصادق المصدوق))[١].

وهو ـ رحمه الله ـ يعني بذلك أهلَ السنة؛ فقد سئل عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ فقال: ((لَمْ يَدعُ إلى مذهبٍ مستقِلٍّ في العقائد؛ فإنَّ أتباعه كانوا قبله ولا زالوا إلى الآن **سُنيِّين سلفيِّين**))[٢].

وقال خليفتُه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله: ((أتمَّ اللهُ نعمتَه على القطر الجزائري؛ بختمِ

(١) آثار الإمام عبد الحميد بن باديس (٥/ ٧٣).

(٢) المصدر السابق (٥/ ٣٢).

الأستاذ عبد الحميد بن باديس لتفسير الكتاب الكريم درْساً على **الطريقة السلفيَّة** ...

ولا معنى لذلك كلِّه إلاَّ أنَّ **إحياءَ القرآن على الطريقة السلفيَّة إحياءٌ للأمة** التي تَدين به))[١].

وقال الكاتب العام للجمعية الشيخ العربي التبسي رحمه الله: ((تتلخَّصُ ـ أي الدعوة الإصلاحية ـ في دعوة المسلمين إلى العلم والعمل بكتاب ربِّهم وسنَّة نبيِّهم **والسَّيْر على منهاج سلفهم الصالح**))[٢].

وأنشَدَ الطيِّب العُقبي ـ وهو أحد كبار علماء الجمعية ـ رحمه الله:

أيُّها السَّائِلُ عن مُعتقَدي   يبتغي منِّي ما يَحوي الفؤادْ

مذهبِي شرعُ النبيِّ المُصطفى   واعتقادي **سَلَفِيٌّ** ذو سدادْ[٣]

قال ابن أبي زيد القيرواني ـ شيخ المالكية في وقته والمشهور بصاحب الرسالة رحمه الله ـ: ((التسليمُ للسنن، لا تُعارَض برأي، ولا تُدافَع بقياس، وما تأوَّله منها السلفُ الصالحُ تأوَّلناه، وما عملوا به عَمِلْناه، وما تركوه تَركناه، ويَسَعُنا أن نُمسِك عمَّا أمسكوا، ونتَّبِعهم فيما بيَّنوا، ونقتدي بهم فيما استنبطوه

---

(١) من مقدمته لتفسير ابن باديس (ص:١٣).

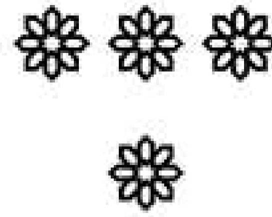
(٢) من كتاب الشرك ومظاهره لمبارك الميلي (ص:٥).

(٣) المصدر السابق (ص:٣٠٥ ـ ٣٠٦).

ورأوْه في الحوادث، ولا نخرجُ عن جماعتهم فيما اختلفوا فيه أو تأويله))[١].

تنبيه:

أردتُ من سَوقي لكلام علماء القطر الجزائري ـ رحمهم الله ـ بيانَ أنَّ هذه الدعوةَ المباركة ـ دعوة السنة والسلفية ـ هي الدعوة الأصيلة في هذه البلاد، وإن جازف مَن صلف، وما يرمينا به الخصومُ من انتحال مذهبٍ خامسٍ وانتهاك حرمة من سلف، إنَّما هو من زَهَم الخَلْف الذي خَلَف، والأمر لله.



(١) الجامع (ص:١١٧).

هذه رموز وأسماء لبعض الهياكل المدرجة في البحث، نوَدُّ تعريفَ القارئ بها:

١ ـ ((الجِيَا)): هو ترجمة حرفية لثلاثة حروف لاتينيَّة هي:

G . I . A

وهي اختزال لـ:

- **G : Groupe** ، ومعناها: الجماعة.
- **I : Islamique** ، ومعناها: الإسلامية.
- **A : Arme** ، ومعناها: المسلَّحة.

الجماعة الإسلامية المسلَّحة: **Groupe Islamique Arme**

٢ ـ ((**الأَيِيَاس**)): وهو ترجمة حرفية لثلاثة حروف لاتينيَّة أيضاً، هي:

A . I . S

وهي اختزال لـ:

- **A : Armee** ، ومعناها: الجيش.
- **I : Islamique** ، ومعناها: الإسلامية.

• **S : Salut** ، ومعناها: الإنقاذ.

الجيش الإسلامي للإنقاذ: **Armee Islamique du Salut**

٣ ـ ((**الجماعة السلفية للدعوة والقتال**))، وهي: التي تدَّعي الانتسابَ إلى الدعوة السلفية المباركة، وهي التي تسبَّبَت في طول عُمر الفتنة؛ بما كانت تُمَوِّه على الناس الطيِّبين:

• من أنَّها لا تقتلُ إلاَّ مَن يستحقُّ القتل!

• وأنَّ العلماء معهم، حتى اضطرَّ العلماءُ ـ والعلماءُ السلفيون بالضبط ـ للردِّ عليهم، والتبرُّؤ من دعواهم، منهم الذين تقرأ لهم ههنا قريباً.

هذا، وقد سبق أنْ بيَّنتُ أعمالَ هؤلاء الجماعات الثلاثة في مقدِّمة الكتاب بما أغنى عن إعادته.

وثمَّ جماعات أخرى ضربتُ صفحاً عنها؛ لضعف نفوذها، أو لعدم ذِكرها في هذه الوثائق المصوَّرة في هذا الفصل، فلم نَحْتَج إلى التعريف بها.

تنبيه:

لا يذهبَنَّ الوهمُ بك ـ أخي القارئ! ـ إلى أنَّني اعتمدتُ على هذه المصوَّرات الصحفية، وإنَّما صوَّرتُها هنا؛ لبيان إشادة التائبين من العمل المسلَّح بفضل العلماء السلفيِّين عليهم.

أمَّا أخبارُ هذه الجماعات فقد عرفتُها عن كَثَب؛ لأنَّه قد شافهني بها بعضُهم، كما اتَّصل بي آخرون

هاتفيًّا ...

صورة للصفحة الثانية من جريدة اليوم الجزائرية العدد ٩٨ بتاريخ ٢٧ ـ ٥ ـ ١٩٩٩م

شهادة تائب من الجماعة المسلحة

جاء في جريدة ((الصحافة))[1] العدد (١١٢)، بتاريخ: ٢ جمادى الثانية ١٤٢٠هـ، الموافق لـ ١٢ـ٩ـ١٩٩٩هـ، (ص:٣):

شهادة من الضابط الشرعي لـ ((**كتيبة الموت**)) بالمنطقة الغربية[2] (ص:٣)، ونصُّها:

((يُثير المدعو عبد الحميد قضيةَ اقتناعهم بالتوبة، مشيراً إلى خطابات رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة التي استمعوا إليها بشَغَف كما يقول، وقد فَهِمنا منها وجود ضمانات للتسليم، لكن الاقتناع في حدِّ ذاته من خطابات الرئيس لم يكن ليتجاوز ٤٠ بالمائة في كلِّ الأحوال، يضيف الضابط للجماعة مؤكِّداً أنَّ الوسيلةَ الوحيدةَ للاقتناع بالتوبة والتسليم تبقى للرسائل والفتاوى لأشهر علماء (السلفية)، وعلى رأسهم المرحوم **ابن باز، والعثيمين، وناصر الدين الألباني** ...))[3].

---

(١) جريدة جزائرية مستقلة.

(٢) سلَّمت هذه الكتيبةُ نفسَها على بكرة أبيها في منتصف سنة ١٤٢٠هـ.

(٣) هذه شهادة من واحدٍ منهم، وإلاَّ فثمَّ شهادةُ عشرات بمثل هذا.

وأمَّا في قولهم عن ميِّت المسلمين: (المرحوم) فمَحلُّ نظر، وإنَّما يُقال: رحمه الله، وما شابهها من الأدعية.

صورة المنشور السابق

قال جامعُه: ينبغي التنبُّه إلى أنَّ العنوان الصحفي هنا غير مطابق للمُحتوى، إلاَّ أن يُقصَد به: السلفيَّة المدَّاعاة!

صورة لفتاوى هؤلاء المشايخ الثلاثة مأخوذة من الجريدة الجزائرية ((الخبر الأسبوعي))

العدد ١٦ ـ بتاريخ ٢٣ إلى ٢٩ جوان ١٩٩٩هـ

وقد نقلت فتوى العلاَّمة الألباني هذه ـ رحمه الله ـ في آخر فتاواه من هذا الكتاب.

صورة مأخوذة من جريدة ((القبس)) الكويتية

العدد ٩٥٤٤ ـ (٨ شوال ١٤٢٠هـ) الموافق (١٤/ ١/ ٢٠٠٠م).

صورة مأخوذة من جريدة ((الخبر الجزائرية))

بتاريخ ٢١/ ١٢/ ١٤١٩هـ الموافق لـ: ٧/ ٤/ ١٩٩٩م، (ص:٤)

صورة مكبَّرة من الوثيقة السابقة

صورة مقتطعة من الوثيقة السابقة، وفيها ذكر تكفير الجماعة الإسلامية المسلحة لعلماء الأمة

صورة مقتطعة من الوثيقة السابقة،

وفيها ذكر عدد التائبين من العمل المسلَّح، وذلك قبل عند نهاية سنة (١٤١٩هـ)

صورة مأخوذة من جريدة ((الصحافة)) الجزائرية

العدد (١١٢)، بتاريخ: ٢/ ٦/ ١٤٢٠هـ، الموافق لـ: ١٢/ ٩/ ١٩٩٩م، (ص:٣)

وقد تعمَّدتُ تكبير المقطع الذي فيه ذكر أسماء العلماء الذين سخَّرهم الله لإطفاء الفتنة القائمة في الجزائر.

صورة مأخوذة من جريدة ((الصحافة)) الجزائرية،

العدد السابق

وينبغي أن يُلاَحظ فيه أنَّ العنوان الذي هو ((**كنَّا ضحايا فتاوى السلفيَّة**)) غيرُ مطابق للمحتوى، بل فيه مكرٌ كُبار؛ إذ يوحي أنَّ العلماء السلفيِّين هم الذين ورَّطوا هؤلاء الثوريِّين فيما تورَّطوا فيه، يريدون بذلك تنفير الناسِ من الدعوة الحقيقية ((الدعوة السلفية)).

ولا بدَّ أن أُشير هنا بأنَّ الدولَ الغربيَّة تبذلُ جهدَها لصرف الناس عن الإسلام الصحيح؛ وذلك عن طريق تشويه صورة الإسلام، بعرضِ عمل بعض المسلمين المنحرِفين، فتضبط عنهم صُوراً من الإجرام كالقتل باسم الجهاد، أو السرقة باسم الفَيْء (أي: الغنائم الباردة)، أي يأخذون ما يشاؤون من المحلاَّت التجارية بلا ثمن ...!!

فكما لا يجوز أن يُقال: هذا هو الإسلام الذي قال الله فيه: {**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلاَمَ**} [آل عمران ١٩]، فكذلك لا يجوز أن يُقال: هذه هي دعوة (أهل السنة والجماعة)، أو (السلفية)، أو هذه (فتاوى السلفيَّة!) للذين انتحلوا مذهب أهل السنة والجماعة زوراً وكذباً؛ لأنَّ معنى (السلفية) الرجوع إلى الدِّين الذي كان عليه سلفُنا الصالِح، وهم الطائفة المنصورة الوحيدة؛ لأنَّ الرسولَ ﷺ قال: ((**وإنَّ هذه الملَّةَ ستفترق**

إلى ثلاث وسبعين، ثنتان وسبعون في النَّار، وواحدة في الجنَّة، وهي الجماعة))، وفي رواية: ((**ما أنا عليه اليوم وأصحابي**))[(١)].

---

(١) رواه أحمد (٤/ ١٠٢)، وأبو داود (٤٥٩٧)، والترمذي (٢٦٤٢)، وغيرهم وهو صحيح.

وهذا الذي عَناه إمامُ دار الهجرة مالك بن أنس ـ رحمه الله ـ بقوله:

((لا يُصلحُ آخرَ هذا الأمر إلاَّ ما أصلحَ أوَّلَه))[1].

(١) انظر: مسند الموطأ للجوهري (ق١٣٨/ ب)، والتمهيد لابن عبد البر (٢٣/ ١٠).

فتاوى العلاَّمة عبد العزيز بن باز رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

فتوى الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله

مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء ورئيس اللجنة الدائمة للإفتاء

فقد سُئل بـمكة يوم (٢٦) من ذي الحجة (١٤١٤هـ) ـ وهو مسجل في التوعية الإسلامية ـ عمّا يأتي[١]:

السؤال الأول:

الجماعة الإسلامية المسلّحة بالجزائر قَوَّلَتْكم أنَّكم تؤيّدون ما تقوم به من اغتيالات للشرطة وحمل السّلاح عموماً، هل هذا صحيح؟ وما حكم فعلهم مع ذكر ما أمكن من الأدلّة جزاكم الله خيرا؟

الجواب من سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز:

((بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وصلّى الله وسلّم على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه. أما بعد:

فقد نصحنا إخواننا جميعاً في كل مكان ـ أعني الدّعاة ـ نصحناهم أن يكونوا على علم وعلى بصيرة وأن ينصحوا الناس بالعبارات الحسنة والأسلوب الحسن والموعظة الحسنة وأن يجادلوا بالتي هي

---

(١) كانت هذه الأسئلة من إنشائي، وقرأها على سماحة الشيخ بعضُ جلسائه يومئذ.

أحسن، عملا بقول الله سبحانه: {**ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وجَادِلْهُم بِالَّتي هِيَ أَحْسَنُ**} [النحل ١٢٥]، وقوله سبحانه: {**ولا تُجادِلُوا أَهْلَ الكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتي هِيَ أَحْسَنُ إلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُم**} [العنكبوت ٤٦]، فالله جلّ وعلا أمر العباد بالدعوة إلى الله وأرشدهم إلى الطريقة الحكيمة، وهي الدعوة إلى الله بالحكمة يعني بالعلم: قال الله، قال رسوله، وبالموعظة الحسنة وجدالهم بالتي هي أحسن، عند الشّبهة يحصل الجدال بالتي هي أحسن والأسلوب الحسن حتى تزول الشّبهة.

وإن كان أحد من الدّعاة في الجزائر قال عنّي: قلت لهم: يغتالون الشّرطة أو يستعملون السّلاح في الدعوة إلى الله **هذا غلط ليس بصحيح بل هو كذب**[1].

إنّما تكون الدعوة بالأسلوب الحسن: قال الله، قال رسوله، بالتّذكير والوعظ والتّرغيب والتّرهيب، هكذا الدعوة إلى الله كما كان النبي ﷺ وأصحابه في مكّة المكرمة قبل أن يكون لهم سلطان، ما كانوا يَدْعُون الناس بالسّلاح، يدعون الناس بالآيات القرآنية والكلام الطيّب والأسلوب الحسن؛ لأنَّ هذا أقرب إلى الصّلاح وأقرب إلى قبول الحق.

أمّا الدعوة بالاغتيالات أو بالقتل أو بالضرب فليس هذا من سنّة النبي ﷺ ولا من سنّة أصحابه، لكن لمّا ولاّه الله المدينة وانتقل إليها مهاجراً كان السّلطان له في المدينة وشرع الله الجهاد وإقامة الحدود،

(١) وفي هذا الجواب الجامع ردٌّ على جميع الجبهات المقاتلة في الجزائر؛ لأنّهم يشتركون جميعاً في دماء الشرطة، نعوذ بالله من تَبِعَةِ الدماء!

جاهد عليه الصلاة والسلام المشركين وأقام الحدود بعد ما أمر الله بذلك.

فالدّعاة إلى الله عليهم أن يَدْعُوا إلى الله بالأسلوب الحسن: بالآيات القرآنية والأحاديث النّبوية، وإذ لم تُجدِ الدعوة رفعوا الأمر للسّلطان ونصحوا للسّلطان حتى ينفّذ، السّلطان هو الذي ينفّذ، يرفعون الأمر إليه فينصحونه بأنّ الواجب كذا والواجب كذا حتى يحصل التّعاون بين العلماء وبين الرؤساء من الملوك والأمراء ورؤساء الجمهوريّات، الدّعاة يرفعون الأمر إليهم في الأشياء التي تحتاج إلى فعل: إلى سجن، إلى قتل، إلى إقامة حدّ، وينصحون ولاة الأمور ويوجّهونهم إلى الخير بالأسلوب الحسن والكلام الطيّب، ولهذا قال جلّ وعلا: {**ولاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الكِتابِ إلاَّ بِالَّتي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُم**} [العنكبوت ٤٦]، فلو ظلم أحد من أهل الكتاب أو غيرهم فعلى وليّ الأمر أن يعامله بما يستحق، أما الدّعاة إلى الله فعليهم بالرّفق والحكمة لقول النبي ﷺ: ((**إنّ الرّفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا يُنزَع من شيء إلا شانه**))[1]، ويقول عليه الصلاة والسلام: ((**مَن يُحْرَم الرّفق يحرم الخير كله**))[2].

فعليهم أن يَعِظوا الناس ويذكّروهم بالعذاب والأحاديث ومن كان عنده شبهة يجادلونه بالتي هي أحسن: الآية معناها كذا، الحديث معناه كذا، قال الله كذا، قال رسوله كذا، حتى تزول الشّبهة وحتى

---

(١) رواه مسلم (٢٥٩٤).

(٢) رواه مسلم (٢٥٩٢)، وأبو داود (٤٨٠٩).

يظهر الحق.

هذا هو الواجب على إخواننا في الجزائر وفي غير الجزائر(١)، **فالواجب عليهم أن يسلكوا مسلك الرسول عليه الصلاة والسلام حين كان في مكّة** والصّحابة كذلك، بالكلام الطيّب والأسلوب الحسن؛ لأنّ السلطان ليس لهم الآن لغيرهم، وعليهم أن يناصحوا السلطان والمسؤولين بالحكمة والكلام الطيب والزّيارات بالنيّة الطيبة حتى يتعاونوا على إقامة أمر الله في أرض الله، وحتى يتعاون الجميع في ردع المجرم وإقامة الحق.

فالأمراء والرّؤساء عليهم التّنفيذ، والعلماء والدّعاة إلى الله عليهم النصيحة والبلاغ والبيان. نسأل الله للجميع الهداية)).

السؤال الثاني:

قامت الجماعة الإسلامية المسلّحة بتهديد أئمّة وزارة الشّئون الدينيّة بالجزائر، الذين لا يصرّحون بسبّ الحكّام على المنابر؛ إمّا توقيف صلاة الجماعة والجمعة وإمّا القتل بحجّة أنّه موظّف لدى

(١) وفي هذا دليلٌ على أنَّ الفتوى عامَّةٌ لعموم الأقطار الإسلامية؛ لندرة الفوارق بين المجتمعات الإسلامية اليوم، فعلى المتحمِّسين في البلاد الأخرى الذين يتأهَّبون للتجربة على دماء المسلمين مرَّة بعد مرَّة أن يلتزموا بهذه الفتوى، ولا سيما وأنَّها من مُفتي المسلمين، العلاَّمة شيخ الإسلام ابن باز رحمه الله، الذي قيل فيه بحقٍّ: ((كأنَّ الكرة الأرضية لوْحٌ بين عينيه))؛ لداريته بأحوال المسلمين، خلافاً لِما يُشِيعُه عنه الحركيُّون في مجالسهم الخاصة، ألاَ فاحذروهم وإن قالوا: (سماحة الوالد)؛ فإنَّ أكثرَهم لمنهج الشيخ وائد، والله حسيبُ ذي الوجهين!

الطّواغيت، وقد نفّذوا القتل في مجموعة من الأئمّة الذين لم يستجيبوا لهم كما تعطّلت صلاة الجماعة في بعض المدن فما حكم هذا الفعل؟

الجواب: ((ما يصلح هذا! هذا أيضا غلط، هذا ما يصلح! الواجب على الدّعاة أن ينصحوا الناس بالكلام الطيب ينصحوا الخطباء وينصحوا الأئمّة حتى يستعملوا ما شرع الله.

أمّا سبّ الأمراء على المنابر فليس من العلاج، فالعلاج الدّعاء لهم بالهداية والتّوفيق وصلاح النّيّة والعمل وصلاح البطانة، هذا هو العلاج،لأنّ سبّهم لا يزيدهم إلا شرّا، لا يزيدهم خيراً، سبّهم ليس من المصلحة، ولكن يُدعَى لهم بالهداية والتّوفيق والصّلاح حتى يقيموا أمر الله في أرض الله وأنّ الله يصلح لهم البطانة أو يبدلهم بخير منهم إذا أبوا، أن يصلحهم أو يبدلهم بخير منهم، أما سبّهم ولعنهم أو سب الشّرطة أو لعنهم أو ضربهم أو ضرب الخطباء كل هذا ليس من الإسلام(١).

---

(١) قال الإمامُ البربهاري في شرح السنة (ص:١١٣ ـ ١١٤ ـ الردادي):

((وإذا رأيتَ الرَّجلَ يدعو على السلطان فاعلم أنَّه صاحبُ هوى، وإذا رأيتَ الرَّجلَ يدعو للسلطان فاعلم أنَّه صاحبُ سنَّةٍ إن شاء الله)).

ثمَّ ذكر ـ رحمه الله ـ عن فضيل بن عياض قولَه: ((لو أنَّ لي دعوةً مستجابةً ما جعلتُها إلاَّ في السلطان.

قيل له: يا أبا عليٍّ! فسِّر لنا هذا.

قال: إذا جعلتُها في نفسي لم تَعْدُني، وإذا جعلتُها في السلطان صلح، فصلح بصلاحه العبادُ والبلادُ)). رواه أبو نعيم في الحلية (٨/ ٩١)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١/ ١٩٧) بسند صحيح.

وزاد البربهاريُّ قائلاً: ((فأُمرنا أن ندعوَ لهم بالصلاح، ولم نُؤمَر أن ندعوَ عليهم، **وإن ظلموا وجاروا**؛ لأنَّ ظلمَهم وجوْرَهم على أنفسهم، وصلاحَهم لأنفسهم وللمسلمين)).

الواجب النصيحة والبلاغ والبيان قال الله جلّ وعلا: {هذا بَلاَغٌ لِلنَّاسِ} [إبراهيم ٥٢]، فالقرآن بلاغ والسنة بلاغ، قال جلّ وعلا: {وأُوحِيَ إليّ هذا القرءانُ لأُنْذِرَكم به ومَن بَلَغ} [الأنعام ١٩]، قال جلّ وعلا: {وأَنذِرِ النّاسَ} [إبراهيم ٤٤]، {إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ والله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ} [هود ١٢].

فالعلماء هم خلفاء الرّسل، ينذرون الناس ويحذّرونهم من عقاب الله، ويرشدونهم إلى طاعة الله، ويأمرونهم بتقوى الله، ويحذّرونهم من معاصي الله، وينصحون ولاة الأمور من الأمراء وغيرهم، ينصحونهم، يوجّهونهم إلى الخير ويَدْعُون لهم بالهداية؛ لأنّ هذا أقرب إلى النّجاح وأقرب إلى الخير حتى تنتشر الدعوة، وحتى يتفقّه الناس في الدين، وحتى يعلموا أحكام الله.

أما إذا عُوملوا بالضّرب أو بالوعيد للخطباء وغيرهم كان هذا من أسباب ظهور الشّرّ وكثرة الشّرِّ وقلَّة الخير. لا حول ولا قوّة إلا بالله. نعم؟)).

السؤال الثّالث:

كما قامت هذه الجماعة بقتل بعض النساء اللاّئي أبين ارتداء الحجاب، فهل يسوغ لهم هذا؟

الجواب: ((هذا أيضا غلط، لا يسوغ لهم هذا، الواجب النصيحة، النصيحة للنّساء حتى يحتجبن، والنصيحة لمن ترك الصلاة حتى يصلّي، والنصيحة لمن يأكل الرّبا حتى يدع الرّبا، والنصيحة لِمَن يتعاطى الزّنى حتى يَدَع الزّنى، والنصيحة لمن يتعاطى شرب الخمر حتى يدع شرب الخمر، كلٌّ يُنصح، ينصحون: قال الله وقال رسوله: بالآيات القرآنيّة والأحاديث النبوية، ويحذّرونهم من غضب الله ومن

عذاب يوم القيامة.

أما الضّرب أو القتل أو غير ذلك من أنواع الأذى فلا يصلح للدّعاة، هذا ينفّر من الدعوة، ولكن على الدّعاة أن يتحلّوا بالحلم والصبر والتّحمّل والكلام الطيب في المساجد وفي غيرها حتى يكثر أهل الخير ويقلّ أهل الشّرّ، حتى ينتفع الناس بالدعوة ويستجيبوا)).

السؤال الأخير:

يا شيخ! سؤال أخير ـ بارك الله فيكم ـ: لعلّ بعض الإخوة مِمَّن يَميل إلى السلفية ويحبّ العلماء يصغي إلى كلام العلماء، فماذا تنصحون من تورّط في هذه الاغتيالات أو شيء من هذا يا شيخ؟

الجواب: ((**أنصحهم بالتوبة إلى الله وأن يلتزموا الطريقة التي سار عليها السّلف الصّالِح**(١) بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، الله يقول: {**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّن دَعَا إِلَى للهِ وعَمِلَ صَالِحاً**} [فصلت ٣٣]، **فلا يوَرّطون أنفسهم في أعمال تسبّب التّضييق على الدعوة وإيذاء الدّعاة وقلّة العلم،** لكن إذا كانت الدعوة بالكلام الطيب والأسلوب الحسن كثر الدّعاة وانتفع

---

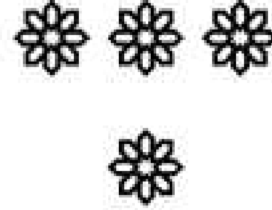
(١) تأمَّل جواب الشيخ ـ رحمه الله ـ؛ فهو طريقتُه: لا يُشقِّقُ الكلام تشقيقاً، وإنَّما يقتصر على ما قلَّ ودلَّ، وفي هذا الكلام الجامع المانع أمران:

الأول: أنَّ نُصحَه ـ رحمه الله ـ حاملي السِّلاح بالتوبة دليلٌ واضحٌ على أنَّ ما هم فيه إنَّما هو معصيةٌ لله ولرسوله ﷺ.

الثاني: نُصحُه لهم بالتزام طريق السلف الصالح؛ لأنَّ السائلَ وصَفَ بعضَهم بالميل إلى (السلفية)، فأرشده الشيخُ إلى أنَّه يجب عليهم العَوْدُ إلى سيرة السلف الصالح ما داموا يزعمون الميلَ إلى طريقتهم، والله وليُّ التوفيق.

الناس بهم، وسمعوا كلامهم واستفادوا منهم وحصل في المساجد وفي غير المساجد الحلقات العلميّة والمواعظ الكثيرة حتى ينتفع النّاس.

الله يهدي الجميع، نسأل الله للجميع الهداية والتّوفيق)) اهـ.



سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله

يُجيب على مسائل مهمَّة في الخروج على الولاة

س ١: سماحة الشيخ، هناك مَن يرى أنَّ اقترافَ بعض الحُكَّام للمعاصي والكبائر مُوجبٌ للخروج عليهم ومحاولة التغيير وإن ترتَّب عليه ضررٌ للمسلمين في البلد، والأحداثُ التي يُعاني منها عالمَنا الإسلامي كثيرة، فما رأيُ سماحتكم؟

ج ١: ((بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومَن اهتدى بهداه، أمَّا بعد:

فقد قال الله عزَّ وجلَّ: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**} [النساء ٥٩].

فهذه الآيةُ نصٌّ في وجوب طاعة أولي الأمر، وهم الأمراءُ والعلماءُ، وقد جاءت السنةُ الصحيحةُ عن رسول الله ﷺ تُبيِّن أنَّ هذه الطاعةَ لازمةٌ وهي فريضةٌ في المعروف.

والنصوصُ من السنة تُبيِّن المعنى، وتُفيد بأنَّ المرادَ طاعتُهم بالمعروف، فيجب على المسلمين طاعة وُلاة الأمور في المعروف لا في المعاصي، فإذا أمروا بالمعصيةِ فلا يُطاعون في المعصية، لكن لا يجوز

الخروجُ عليهم بأسبابها؛ لقوله ﷺ: ((**أَلاَ مَن وَلِيَ عليه والٍ فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعنَّ يداً من طاعة**))[١]، ((**ومَن خرج من الطاعة وفارق الجماعةَ فمات، مات ميتةً جاهلية**))[٢]، وقال ﷺ: ((**على المرءِ السمعُ والطاعة فيما أحبَّ وكرِه، إلاَّ أن يؤمَر بمعصيةٍ، فإن أُمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**))[٣].

وسأله الصحابيُّ ـ لَمَّا ذكر أنَّه سيكون أمراء تعرفون منهم وتُنكرون ـ قالوا: فما تأمرنا؟ قال: ((**أَدُّوا إليهم حقَّهم وسَلوا اللهَ حقَّكم**))[٤].

قال عُبادة بن الصامت رضي الله عنه: ((**بايَعْنا رسولَ الله ﷺ على السمع والطاعة في مَنْشَطنا ومَكرَهنا، وعُسرِنا ويُسرِنا، وأَثرة علينا، وأن لا نُنازع الأمرَ أهلَه**))، وقال: ((**إلاَّ أن ترَوْا كُفراً بَواحاً عندكم من الله فيه بُرهان**))[٥].

فهذا يدلُّ على أنَّهم لا يجوز لهم منازعة وُلاة الأمور ولا الخروج عليهم إلاَّ أن يَرَوْا كُفراً بواحاً

---

(١) رواه أحمد (٦/ ٢٤، ٢٨)، ومسلم (١٨٥٥)، وغيرهما من حديث عوف بن مالك الأشجعيِّ رضي الله عنه، وأوَّله: ((خيارُ أئمَّتِكم الذين تُحبُّونهم ...))، وقد مضى.

(٢) رواه أحمد (٢/ ٢٩٦)، ومسلم (١٨٤٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه مسلم (١٨٣٩)، والنسائي (٧/ ١٦٠) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٤) رواه البخاري (٧٠٥٢)، ومسلم (١٨٤٣) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٥) رواه البخاري (٧٠٥٦)، ومسلم (١٧٠٩).

عندهم من الله فيه بُرهان، وما ذاك إلاَّ لأنَّ الخروجَ على وُلاة الأمور يُسبِّبُ فساداً كبيراً وشرًّا عظيماً فيختلُّ به الأمنُ، وتضيعُ الحقوقُ ولا يَتيَسَّر رَدْعُ الظالِمِ ولا نَصْرُ المظلوم، وتختلُّ السُّبُلُ ولا تأمَن، فيترتَّبُ على الخروج على وُلاة الأمور فسادٌ عظيمٌ وشرٌّ كبيرٌ، إلاَّ إذا رأى المسلمون كفراً بواحاً عندهم من الله فيه برهان، فلا بأس أن يخرجوا على هذا السلطان لإزالتِه إذا كان عندهم قدرة، أمَّا إذا لَم يكن عندهم قُدرةٌ فلا يخرجوا، أو كان الخروجُ يُسبِّبُ شرًّا أكثر فليس لهم الخروجُ؛ رعايةً للمصالح العامة، والقاعدة الشرعية المجمع عليها (أنَّه لا يجوز إزالةُ الشرِّ بما هو أشرُّ منه، بل يجب دَرءُ الشرِّ بما يُزيلُه أو يُخفِّفُه)(١).

وأمَّا دَرْءُ الشرِّ بشرٍّ أكثر فلا يجوز بإجماع المسلمين، فإذا كانت هذه الطائفةُ التي تُريد إزالةَ هذا السلطان الذي فعل كفراً بواحاً وعندهم قدرة تُزيله بها وتضع إماماً صالِحاً طيِّباً من دون أن يترتَّب على هذا فسادٌ كبير على المسلمين وشرٌّ أعظم من شرِّ هذا السلطان فلا بأس.

أمَّا إذا كان الخروجُ يترتَّب عليه فسادٌ كبيرٌ واختلالُ الأمن وظلمُ الناس واغتيالُ من لا يستحقُّ

(١) تأمَّل هذا؛ فإنَّه نفيسٌ! وذلك أنَّ الشيخَ لَم يُعمِل هذه القاعدةَ إلاَّ بعد تحقُّق الشرط الذي ذكره قبلها، ألا وهو كُفرُ الحاكم بنصِّ الحديث السابق.

وهكذا صنيعُ الراسخين في العلم؛ لا يَرُدُّون حديثَ رسول الله ﷺ بقواعد أهل العلم؛ لأنَّ حديث رسول الله ﷺ نفسَه أصلٌ وقاعدةٌ، قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: ((**أمَّا أن نُقعِّدَ قاعدةً ونقول: هذا هو الأصلُ، ثمَّ نَرُدُّ السنَّةَ؛ لأجل مخالفة تلك القاعدة، فلَعمر الله! لَهَدمُ ألفِ قاعدةٍ لَم يُؤصِّلها اللهُ ورسولُه أَفرضُ علينا من ردِّ حديث واحدٍ!!**)). إعلام الموقعين (٢/ ٢٥٢ ـ دار الكتب العلمية).

الاغتيال، إلى غير هذا من الفسادِ العظيم، فهذا لا يجوز، بل يجب الصبرُ والسمعُ والطاعةُ في المعروف ومناصحة ولاة الأمور والدعوة لهم بالخير، والاجتهاد في تخفيف الشرِّ وتقليلِه وتكثيرِ الخير، هذا هو الطريقُ السويُّ الذي يجب أن يُسلك؛ لأنَّ في ذلك مصالح للمسلمين عامة، ولأنَّ في ذلك تقليل الشرِّ وتكثير الخير، ولأنَّ في ذلك حفظ الأمن وسلامة المسلمين من شرٍّ أكثر(١)، نسأل اللهَ للجميع التوفيق والهداية)).

س ٢: سماحة الوالد: نَعلمُ أنَّ هذا الكلامَ أصلٌ من أصول أهل السنَّة والجماعة، ولكن هناك للأسفِ من أبناء أهل السنَّة والجماعة مَن يرى هذا فِكراً انهزاميًّا، وفيه شيءٌ من التخاذل، وقد قيل هذا الكلام ... لذلك يَدْعُون الشبابَ إلى تَبنِّي العنفَ في التغيير؟ (٢).

ج ٢: ((هذا غلَطٌ من قائله وقلَّة فَهْم؛ لأنَّهم ما فهِموا السنَّةَ ولا عرَفوها كما ينبغي، وإنَّما تحملهم الحماسةُ والغيرةُ لإزالةِ المنكر على أن يقعوا فيما يُخالفُ الشرعَ كما وقعت الخوارجُ والمعتزلة، حملهم حبُّ

---

(١) هذا من باب ذِكر الحكمة لا التعليل الذي يدور معه الحكمُ وجوداً وعَدَماً؛ فإنَّ قوماً لم يُفرِّقوا ـ أو لَمْ يُحبُّوا أن يُفرِّقوا ـ بين الحكمة والعلة، فراحوا يُغرقون الأُمَّةَ الإسلامية في الدِّماء؛ لِمصلحةٍ تخيَّلوها في خروجهم، ولَم يلتفتوا إلى عِصمةِ دمِ المخروجِ عليه ما دام مُسلماً، والأمرُ لله!

(٢) إي والله! لقد قالوا ذلك، بل سَمَّوْا أحاديث هذا الباب: (**أحاديث تخدير الشعوب**)! بل إنَّ من الحركيِّين مَن يتحاشى تدريس كتبِ السنن؛ خشيةً من إطْلاع العامةِ على هذه الأحاديث، (وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون)!!
قال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: ((فلا تجد قطُّ مبتدعاً إلاَّ وهو يُحبُّ كتمان النصوصِ التي تُخالفُه ويُبغضها، ويُبغِض إظهارَها وروايتَها والتحدُّثَ بها، ويُبغضُ مَن يفعل ذلك، كما قال بعض السلف: **ما ابتدع أحدٌ بدعةً إلاَّ نُزعت حلاوةُ الحديث من قلبه**)). مجموع الفتاوى (٢٠/ ١٦١ ـ ١٦٢).

نصرِ الحقِّ أو الغيرة للحقِّ، حملهم ذلك على أن وقعوا في الباطل حتَّى كفَّروا المسلمين بالمعاصي، أو خلَّدوهم في النار بالمعاصي كما تفعل المعتزلة.

فالخوارجُ كفَّروا بالمعاصي وخلَّدوا العصاةَ في النار، والمعتزلةُ وافقوهم في العاقبة وأنَّهم في النار مُخلَّدون فيها، ولكن قالوا: إنَّهم في الدنيا في منزلة بين المنزلتين، وكلُّه ضلالٌ، والذي عليه أهل السُنَّةِ هو الحقُّ أنَّ العاصيَ لا يكفُر بِمعصيتِه ما لَم يستحلَّها.

فإذا زنا لا يكفر، وإذا سرق لا يكفر، وإذا شرب الخمرَ لا يكفر، ولكن يكون عاصياً ضعيفَ الإيمان، فاسقاً تُقام عليه الحدود، ولا يكفر بذلك إلاَّ إذا استحلَّ المعصيةَ وقال: إنَّها حلالٌ، وما قاله الخوارج في

هذا باطلٌ، وتكفيرُهم للناسِ باطلٌ، ولهذا قال فيهم النبيُّ ﷺ: ((**إنَّهم يَمرقون من الإسلام ثمَّ لا يعودون فيه**))[1]، ((**يُقاتِلون أهلَ الإسلامِ ويَدَعون أهل الأوثان**))[2]، هذه حال الخوارج بسبب غُلُوِّهم وجهلهم وضلالِهم.

فلا يليقُ بالشباب ولا غير الشباب أن يُقلِّدوا الخوارج والمعتزلة، بل يجب أن يسيروا على مذهب أهل السنَّة والجماعة على مقتضى الأدلَّة الشرعية، فيقفون مع النصوص كما جاءت، وليس لهم الخروج

---

(١) بعضُ حديثٍ أخرجه مسلم (١٠٦٧)، وابن ماجه (١/ ١٧٠).

(٢) رواه البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤)، وأبو داود (٤٧٦٤)، والنسائي (٥/ ٨٧).

على السلطان من أجل معصية أو معاصٍ وقعت منه، بل عليهم المناصحة بالمكاتبة والمشافهة، بالطرق الطيِّبة الحكيمة، بالجدال بالتي هي أحسن حتى ينجحوا وحتى يقلَّ الشرُّ أو يزول ويكثر الخيرُ.

هكذا جاءت النصوص عن رسول الله ﷺ، والله عزَّ وجلَّ يقول:

{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنتَ لَهُم ولَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} [آل عمران ١٥٩].

فالواجب على الغيورين لله وعلى دعاة الهُدى أن يلتزِموا بحدود الشرعِ، وأن يُناصحوا مَن ولاَّهم الله الأمور بالكلام الطيِّب والحكمة والأسلوب الحسن، حتى يكثر الخير ويقلَّ الشرُّ، وحتى يكثر الدعاة إلى الله وحتى ينشطوا في دعوتهم بالتي هي أحسن لا بالعنف والشدَّة، ويُناصحوا من ولاَّهم الله بشتَّى الطرق الطيِّبة السليمة مع الدعاء لهم في ظهر الغيب أنَّ الله يهديهم ويوفِّقهم ويعينهم على الخير وأنَّ الله يعينهم على ترك المعاصي التي يفعلونها وعلى إقامة الحقِّ، هكذا يدعو الله ويَضرَع إليه أن يهدي اللهُ ولاةَ الأمور وأن يُعينهم على ترك الباطل وعلى إقامة الحقِّ بالأسلوب الحسن بالتي هي أحسن، وهكذا مع إخوانه الغيورين ينصحهم ويَعِظُهم ويذكِّرهم حتى ينشطوا في الدعوة بالتي هي أحسن لا بالعنف والشدَّة، وبهذا يكثر الخيرُ ويقلَّ الشرُّ، ويهدي الله ولاةَ الأمور للخير والاستقامة عليه، وتكون العاقبةُ حميدةً للجميع)).

س ٣: لو افترضنا أنَّ هناك خروجاً شرعيًّا لدى جماعة من الجماعات، هل هذا يُبرِّرُ قتل أعوان هذا الحاكم وكلِّ مَن يعمل في حكومته مثل الشرطة والأمن وغيرهم؟

ج ٣: ((سبق أن أخبرتُك أنَّه لا يجوز الخروجُ على السلطان إلاَّ بشرطين:

أحدهما: وجودُ كفرٍ بواحٍ عندهم فيه من الله برهان.

والشرط الثاني: القدرةُ على إزالة الحاكم إزالةً لا يترتَّبُ عليها شرٌّ أكبر، وبدون ذلك لا يجوز)).

س ٤: يظنُّ البعضُ من الشباب أنَّ مجافاةَ الكفار مِمَّن هم مستوطنون في البلاد الإسلامية أو من الوافدين من الشرع، ولذلك البعض يستحلُّ قتلهم وسلبَهم إذا رأوا منهم ما يُنكرون؟

ج ٤: ((لا يجوز قتل الكافر المستأمَن الذي أدخلته الدولةُ آمناً ولا قتل العصاة ولا التعدِّي عليهم، بل يُحالون للحكم الشرعي، هذه مسائلُ يُحكم فيها بالحكم الشرعي))[١].

س ٥: وإذا لَم توجد محاكم شرعية؟

ج ٥: ((إذا لَم توجد محاكم شرعية فالنصيحة فقط، النصيحة لولاة الأمور وتوجيههم للخير والتعاون معهم حتى يُحكِّموا شرعَ الله، أمَّا أنَّ الآمرَ والناهي يَمدُّ يدَه أو يقتل أو يضرب فلا يجوز، لكن يتعاون مع ولاة الأمور بالتي هي أحسن حتى يُحكِّموا شرع الله في عباد الله، وإلاَّ فواجبه النصحُ وواجبه التوجيه إلى الخير، وواجبه إنكارُ المنكر بالتي هي أحسن، هذا هو واجبه، قال الله تعالى: {**فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ**} [التغابن ١٦]، ولأنَّ إنكارَه باليد بالقتل أو الضرب يترتَّبُ عليه شرٌّ أكثر

(١) لِما صحَّ من رواية أبي داود (٢٧٦٠)، والنسائي (٤٧٦١) عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**مَن قَتَل مُعاهداً في غير كُنْهِه حرَّم اللهُ عليه الجنَّةَ**)).

وفسادٌ أعظم بلا شكٍّ ولا ريبٍ لكلِّ مَن سَبَرَ هذه الأمور وعرَفها))(١).

(١) من كتاب: المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم (ص:٧ـ١٦).

فتوى الشيخ ابن باز في المظاهرات

سُئل رحمه الله في شعبان (١٤١٢هـ) بمدينة جدة من شريط سمعي:

هل المظاهرات الرجالية والنسائية ضدَّ الحُكَّام والولاة تُعتبر وسيلة من وسائل الدعوة؟

وهل مَن يموت فيها يُعتبر شهيداً أو في سبيل الله؟

فأجاب رحمه الله:

((لا أرى المظاهرات النسائية والرجالية من العلاج، ولكن أنا أرى أنَّها من أسباب الفتن ومن أسباب الشرور، ومن أسباب ظلم بعض الناس، والتعدِّي على بعض الناس بغير حقٍّ، ولكن الأسباب الشرعية: المكاتبة والنصيحة والدعوة إلى الخير بالطرق الشرعية، شرحها أهل العلم، وشرحها أصحاب رسول الله ﷺ وأتباعه بإحسانٍ: بالمكاتبة والمشافهة مع ... [١]، ومع الأمير ومع السلطان، والاتصال به، ومناصحته والمكاتبة له، دون التشهير على المنابر بأنَّه فعل كذا، وصار منه كذا، والله المستعان)).

(١) كلمة غير مفهومة.

فتاوى العلاَّمة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله

سُئل فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني

محدِّث الديار الشامية وعلاَّمة عصره

يوم ٢٩ ـ جمادى الأولى ـ ١٤١٦ هـ

الموافق لـ ٢٣ـ ١٠ ـ ١٩٩٥ عمَّا يأتي:

في هذه الفترة الأخيرة يا شيخ! خاصة ممَّا يحدث من كوارث وفتن، وحيث صار الأمر إلى استخدام المتفجرات التي تودي بحياة العشرات من الناس، أكثرهم من الأبرياء، وفيهم النساء والأطفال ومَن تعلمون، وحيث سمعنا بعض الناس الكبار أنَّهم يندِّدون عن سكوت أهل العلم والمفتين من المشايخ الكبار عن سكوتهم وعدم التكلُّم بالإنكار لمثل هذه التصرفات الغير إسلامية(١) قطعاً، ونحن أخبرناهم برأي أهل العلم ورأيكم في المسألة، لكنَّهم ردُّوا بالجهل مما يقولونه أو مما تقولونه، وعدم وجود الأشرطة المنتشرة لبيان الحق في المسألة، ولهذا نحن طرحنا السؤال بهذا الأسلوب الصريح حتى يكون الناس على بيِّنة برأيكم ورأي من تنقلون عنهم، فبيِّنوا الحق في القضية، وكيف يعرف الحق فيها عند كلِّ مسلم؟ لعل الشيخ يسمع ما يحدث الآن أو نشرح له شيئاً ممَّا يحدث؟

قال الشيخ: ما فيه داعٍ.

(١) يقال: غير الإسلامية، وقد تركتُها كما نطق بها السائل.

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله.

{يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إلاَّ وأَنتُم مُسْلِمُونَ} [آل عمران ١٠٢].

{يأيّها الناسُ اتّقُوا ربّكمُ الّذي خَلَقَكُم مِن نَفْسٍ واحِدَةٍ وخَلَقَ مِنْها زَوْجَها وبَثَّ مِنْهُما رِجالاً كَثِيراً وَنِساءً واتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ والأَرْحامَ إنَّ اللهَ كان عَلَيْكُمْ رَقِيباً} [النساء ١].

{يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللهَ وقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمالَكمْ ويَغْفِرْ لَكمْ ذُنوبَكُمْ ومَن يُطِعِ اللهَ ورَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً} [الأحزاب ٧٠].

أمَّا بعد: فإنَّ خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشرّ المور محدثاتها وكلّ محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أنت ـ جزاك الله خيراً ـ أشرتَ بأننا تكلَّمنا في هذه المسألة، وذكرت أنَّهم (يهدون)[١] بجهل أو بغير علم، إذا كان الكلام ممَّن يُظنُّ فيه العلم، ثم يقابَل ممن لا علم عندهم بالرفض والردِّ فما الفائدة من الكلام حينئذ؟ لكن نحن نجيب لمن قد يكون عنده شبهة (بأنَّ هذا الذي يفعلونه هو أمر جائزٌ

(١) غير واضحة في التسجيل.

شرعاً)(١) ، وليس لإقناع ذوي الأهواء وأهل الجهل، **وإنَّما لإقناع الذين قد يتردَّدون في قبول أنَّ هذا الذي يفعله هؤلاء المعتدون هو أمر غير مشروع.**

لا بدَّ لي قبل الدخول في شيء من التفصيل بأن أُذكِّر ـ والذكرى تنفع المؤمنين ـ بقول أهل العلم: ((ما بُني على فاسد فهو فاسد))، فالصلاة التي تُبنى على غير طهارة مثلاً فهي ليست بصلاة، لماذا؟ لأنَّها لم تقم على أساس الشرط الذي نصَّ عليه الشارع الحكيم في مثل قوله صلى الله عليه وسلَّم: **((لا صلاة لمن لا وضوء له))**(٢)، فمهما صلى المصلي بدون وضوء فما بُني على فاسد فهو فاسد، والأمثلة في الشريعة من هذا القبيل شيء كثير وكثير جداً.

فنحن ذكرنا دائماً وأبداً بأنّ الخروج على الحكام لو كانوا من المقطوع بكفرهم، لو كانوا من المقطوع بكفرهم، أنَّ الخروج عليهم ليس مشروعاً إطلاقاً؛ ذلك لأنَّ هذا الخروج إذا كان ولا بدَّ ينبغي أن يكون خروجاً قائماً على الشرع، كالصلاة التي قلنا آنفاً إنَّها ينبغي أن تكون قائمة على الطهارة، وهي الوضوء، ونحن نحتجُّ في مثل هذه المسألة بِمثل قوله تبارك وتعالى: {**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**} [الأحزاب ٢١].

إنَّ الدورَ الذي يَمرُّ به المسلمون اليوم من تحكّم بعض الحكام ـ وعلى افتراض أنّهم أو أنَّ كفرهم

(١) أي على حدِّ زعم صاحب الشبهة.

(٢) رواه أحمد (٢/ ٤١٨)، وأبو داود (١/ ١٦)، وابن ماجه (٣٩٩)، وهو حسن، كما في إرواء الغليل للألباني (١/ ١٢٢).

كفر جلي واضح ككفر المشركين تماماً ـ إذا افترضنا هذه الفرضية فنقول: إنَّ الوضع الذي يعيشه المسلمون بأن يكونوا محكومين من هؤلاء الحكام ـ ولْنَقُل الكفار مجاراةً لجماعة التكفير لفظاً لا معنى؛ لأنَّ لنا في ذلك التفصيل المعروف ـ فنقول: إنَّ الحياة التي يحياها المسلمون اليوم تحت حكم هؤلاء الحكام لا يخرج عن الحياة التي حييها رسول الله عليه الصلاة وعلى آله وسلَّم، وأصحابُه الكرام فيما يُسمى في عرف أهل العلم: بالعصر المكي.

لقد عاش عليه السلام تحت حكم الطواغيت الكافرة المشركة، والتي كانت تأبى صراحةً أن تستجيب لدعوة الرسول عليه السلام، وأن يقولوا كلمة الحق ((لا إله إلاَّ الله)) حتى إنّ عمَّه أبا طالب ـ وفي آخر رمق من حياته ـ قال له: لولا أن يُعيِّرني بها قومي لأقررتُ بها عينَك.

أولئك الكفار المصرِّحين بكفرهم المعاندين لدعوة نبيِّهم، كان الرسول عليه السلام يعيش تحت حكمهم ونظامهم، ولا يتكلَّم معهم إلاَّ: أن اعبدوا الله وحده لا شريك له.

ثم جاء العهد المدني، ثم تتابعت الأحكام الشرعية، وبدأ القتال بين المسلمين وبين المشركين، كما هو معروف في السيرة النبوية.

أما في العهد الأول ـ العهد المكي ـ لم يكن هنالك خروج كما يفعل اليوم كثيرٌ من المسلمين في غير ما بلد إسلامي.

فهذا الخروج ليس على هدي الرسول عليه السلام الذي أُمرنا بالاقتداء به، وبخاصة في الآية

السابقة: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ الله أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} [الأحزاب ٢١].

الآن كما نسمع في الجزائر، هناك طائفتان، وأنا أهتبلها فرصة إذا كنت أنت أو أحد الحاضرين على بيِّنة من الإجابة عن السؤال التالي: أقول أنا أسمع وأقرأ بأنَّ هناك طائفتين أو أكثر من المسلمين الذين يُعادون الحكام هنالك، جماعة مثلاً جبهة الإنقاذ، وأظن فيه جماعة التكفير.

(فقيل له: جيش الإنقاذ هذا هو المسلَّح غير الجبهة).

وقال الشيخ: لكن أليس له علاقة بالجبهة؟

قيل له: انفصلَ عنها، يعني: قسم متشدِّد.

قال الشيخ: إذاً هذه مصيبة أكبر! أنا أردتُ أن أستوثق من وجود أكثر من جماعة مسلمة، ولكلٍّ منها سبيلها ومنهجها في الخروج على الحاكم، تُرى! لو قضي على هذا الحاكم وانتصرت طائفة من هذه الطوائف التي تُعلن إسلامها ومحاربتها للحاكم الكافر بزَعمهم، تُرى! هل ستَتَّفقُ هاتان الطائفتان ـ فضلاً عمّا إذا كان هناك طائفة أخرى ـ ويقيمون حكم الإسلام الذي يقاتلون من أجله؟

سيقع الخلاف بينهم! الشاهد الآن موجود مع الأسف الشديد في أفغانستان، يوم قامت الحرب في أفغانستان كانت تُعلن في سبيل الإسلام والقضاء على الشيوعية!! فما كادوا يقضون على الشيوعية ـ وهذه الأحزاب كانت قائمة وموجودة في أثناء القتال ـ وإذا بهم ينقلب بعضُهم عدوًّا لبعض.

فإذاً كلُّ مَن خالف هدي الرسول عليه السلام فهو سوف لا يكون عاقبة أمره إلاَّ خُسراً، وهدي

الرسول صلى الله عليه وسلَّم إذاً في إقامة الحكم الإسلامي وتأسيس الأرض الإسلامية الصالحة لإقامة حكم الإسلام عليها، إنَّما يكون بالدعوة.

أولاً: دعوة التوحيد، ثم تربية المسلمين على أساس الكتاب والسنة.

وحينما نقول نحن إشارة إلى هذا الأصل الهام بكلمتين مختصرَتين، إنَّه لا بدَّ من التصفية والتربية، بطبيعة الحال لا نعني بهما أنَّ هذه الملايين المملينة من هؤلاء المسلمين أن يصيروا أمة واحدة، وإنَّما نريد أن نقول: إنَّ مَن يريد أن يعمل بالإسلام حقًّا وأن يتَّخذ الوسائل التي تمهد له إقامة حكم الله في الأرض، لا بدَّ أن يقتدي بالرسول ﷺ حكماً وأسلوباً.

بهذا نحن نقول إنَّ ما يقع سواءً في الجزائر أو في مصر، هذا خلاف الإسلام؛ لأنَّ الإسلام يأمر بالتصفية والتربية، أقول التصفية والتربية؛ لسبب يعرفه أهل العلم.

نحن اليوم في القرن الخامس عشر، ورثنا هذا الإسلام كما جاءنا طيلة هذه القرون الطويلة، لم نرث الإسلام كما أنزله الله على قلب محمد عليه الصلاة والسلام، لذلك الإسلام الذي أتى أُكلَه وثمارَه في أول أمره هو الذي سيؤتي أيضاً أُكُلَه وثمارَه في آخر أمره، كما قال عليه الصلاة والسلام: ((**أمَّتي كالمطر لا يُدرى الخير في أوله أم في آخره**))[(١)].

---

(١) رواه أحمد (٣/ ١٣٠)، والترمذي (٢٨٦٩)، وهو صحيح.

فإذا أرادت الأمة المسلمة أن تكون حياتها على هذا الخير الذي أشار إليه الرسول ﷺ في هذا الحديث، والحديث الآخر الذي هو منه أشهر: ((**لا تزال طائفةٌ مِن أمَّتِي ظاهرين على الحقِّ لا يضرُّهم مَن خالَفَهم حتى يأتي أمرُ الله**))[1].

أقول: لا نريد بهاتين الكلمتين أن يصبح الملايين المملينة من المسلمين قد تبنَّوا الإسلامَ مصفًّى وربَّوْا أنفسهم على هذا الإسلام المصفَّى، لكنَّنا نريد لهؤلاء الذين يهتمُّون حقًّا أولاً بتربية نفوسهم ثم بتربية من يلوذ بهم، ثم، ثم، حتى يصل الأمر إلى هذا الحاكم الذي لا يمكن تعديله أو إصلاحه أو القضاء عليه إلاَّ بهذا التسلسل الشرعي المنطقي.

بهذا نحن كنَّا نجيب بأنَّ هذه الثورات وهذه الانقلابات التي تُقام، حتى الجهاد الأفغاني، كنَّا نحن غير مؤيِّدين له أو غير مستبشرين بعواقب أمره حينما وجدناهم خمسة أحزاب، والآن الذي يحكم والذي قاموا ضدَّه معروف بأنَّه من رجال الصوفية مثلاً.

القصد أنَّ مِن أدلَّة القرآن أن الاختلاف ضعف حيث أنَّ الله عزَّ وجلَّ ذكر من أسباب القتل هو التنازع والاختلاف {**وَلاَ تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**} [الروم ٣١ ـ ٣٢]، إِذَن إذا كان المسلمون أنفسهم شيعاً لا يمكن أن ينتصروا؛ لأنَّ هذا التشيع وهذا التفرُّق إنَّما هو دليل الضعف.

---

(١) رواه البخاري (٧١)، ومسلم (١٩٢٠)، وغيرهما.

إذاً على الطائفة المنصورة التي تريد أن تقيم دولة الإسلام بحق أن تمثَّل بكلمة أعتبرها من حِكم العصر الحاضر، قالها أحد الدعاة، لكن أتباعه لا يُتابعونه(١) ألا وهي قوله: ((أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تُقم لكم على أرضكم)).

فنحن نشاهد أنَّ ... لا أقول الجماعات التي تقوم بهذه الثورات، بل أستطيع أن أقول بأنَّ كثيراً من رؤوس هذه الجماعات لم يُطبّقوا هذه الحكمة التي هي تعني ما نقوله نحن بتلك اللفظتين ((التصفية والتربية))، لم يقوموا بعد بتصفية الإسلام ممَّا دخل فيه ممَّا لا يجوز أن يُنسب إلى الإسلام في العقيدة أو في العبادة أو في السلوك، لم يُحققوا هذه ـ أي تصفية في نفوسهم ـ فضلاً عن أن يُحقِّقوا التربية في ذويهم، فمِن أين لهم أن يُحقِّقوا التصفية والتربية في الجماعة التي هم يقودونها ويثورون معها على هؤلاء الحكام؟!(٢).

أقول: إذا عرفنا ـ بشيء من التفصيل ـ تلك الكلمة ((ما بُني على فاسد فهو فاسد))، **فجوابنا**

---

(١) يريد الشيخُ بالأتباع المخالِفين: (حزبَ الإخوان المسلمين).

(٢) يريد الشيخ ـ رحمه الله ـ الجهادَ العلميَّ الذي هو أصلُ كلِّ جهادٍ وأوَّلُه وأعظمُه؛ فقد روى الفسويُّ في المعرفة والتاريخ (٣/ ٥٠٢)، وابن عبد البر في جامعه (١/ ٣١ ـ ٣٢) عن الأزدي قال: ((سألتُ ابنَ عباس عن الجهاد؟ فقال: ألاَ أدُلُّكَ على خيرٍ من الجهاد؟ فقلتُ: بلى! قال: **تبني مسجداً، وتُعلِّم فيه الفرائض والسُّننَ والفقهَ في الدِّين**)).

قلت: وقد جرَّبَتِ الدعوةُ الإسلاميةُ في الجزائر هذا، فلَم تجد أنفعَ لها ولا أنكى لعدوِّها منه، فلمَّا غيَّرت مسارَها هذا غيَّرَ اللهُ ما بها إلى هذا الدَّرْك الهابط الذي تعيشه اليوم، قال الله تعالى: {**ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**} [الأنفال ٥٣].

واضح جدًّا أنَّ ما يقع في الجزائر وفي مصر وغيرها هو سابقٌ لأوانه أوّلاً، ومخالفٌ لأحكام الشريعة غايةً وأسلوباً ثانياً، لكن لا بدَّ من شيء من التفصيل فيما جاء في السؤال.

نحن نعلم أنَّ الشارعَ الحكيم ـ بما فيه من عدالة وحكمة ـ نهى الغزاة المسلمين الأولين أن يتعرَّضوا في غزوهم للنساء، فنهى عن قتل النساء وعن قتل الصبيان والأطفال(١)، بل ونهى عن قتل الرهبان المنطوين على أنفسهم لعبادة ربِّهم ـ زعموا ـ فهم على شرك وعلى ضلال، نهى الشارع الحكيم قُوَّاد المسلمين أن يتعرَّضوا لهؤلاء(٢)؛ لتطبيق أصل من أصول الإسلام، ألا وهو قوله تبارك وتعالى في القرآن: {أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى أَن لاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى} [النجم ٣٦ ـ ٣٩]، فهؤلاء الأطفال وهذه النسوة والرجال الذين ليسوا لا مع

---

(١) انظر: صحيح البخاري (٣٠١٤)، ومسلم (١٧٤٤)، وموطأ مالك (٢/ ٤٤٧،٤٤٨)، وسنن الشافعي (٦٥٢)، ومصنف عبد الرزاق (٥/ ١٩٩ ـ ٢٠٠)، وسنن الترمذي (١٥٦٩)، وسنن البيهقي (٩/ ٥٨).

(٢) الشاهد من هذا الأثر قوي عن أبي بكر الصديق موقوفاً.

رواه مالك (١/ ٣٦٥)، وعبد الرزاق (٩٣٧٥ ـ ٩٣٧٨)، وسعيد بن منصور (٢٣٨٣)، وابن أبي شيبة (٤/ ٥٩٤)، و(٧/ ٦٥٥،٦٥٧)، والحاكم (٣/ ٧٩ ـ ٨٠)، والبيهقي (٩/ ٨٥،٨٩،٩٠)، وفي بعض ألفاظه: ((أنَّ أبا بكر بعث جيوشاً إلى الشام، فخرج يمشي مع يزيد بن أبي سفيان ـ وكان أميرَ ربع من تلك الأرباع ـ فزعموا أنَّ يزيد قال لأبي بكر: إمَّا تركبن وإمَّا أَنزل! فقال أبو بكر: ما أنتَ بنازل وما أنا براكب، إنِّي أحتسبُ خُطاي هذه في سبيل الله، ثم قال له: **إنَّك ستجدُ قوماً زعموا أنَّهم حبسُوا أنفسَهم لله، فذَرهم وما زعموا أنَّهم حبسُوا أنفسهم له**، وستجد قوماً فحصوا عن أوساط رؤوسهم من الشعر، فاضرب ما فحصوا عنه بالسيف، وإنِّي موصيك بعشر:

لا تقتلنَّ امرأة، ولا صبيًّا، ولا كبيراً هرِماً، ولا تقطعنَّ شجراً مثمراً، ولا تخربنَّ عامراً، ولا تعقرنَّ شاةً ولا بعيراً إلاَّ لمأكلة، ولا تحرقنَّ نخلاً ولا تُغرِقَنَّه، ولا تغلُل، ولا تجبن)).

هؤلاء ولا مع هؤلاء، فقتلهم لا يجوز إسلاميًّا، قد جاء في بعض الأحاديث: ((أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله سلَّم رأى ناساً مجتمعين على شيء فسأل؟ فقالوا: هذه امرأة قتيلة، قال عليه السلام: ما كانت هذه لتقاتِل))(١).

وهنا نأخذ حكمين متقابلين، أحدها: سبق الإشارة إليه، ألا وهو أنَّه لا يجوز قتل النساء؛ لأنَّها لا تُقاتل، ولكن الحكم الآخر أنَّنا إذا وجدنا بعض النسوة يُقاتلن في جيش المحاربين أو الخارجين، فحينئذ يجوز للمسلمين أن يُقاتلوا أو أن يقتلوا هذه المرأة التي شاركت الرجال في تعاطي القتال.

فإذا كان السؤال إذاً بأنَّ هؤلاء حينما يفخِّخون ـ كما يقولون ـ بعض السيارات ويفجِّرونها تصيب

---

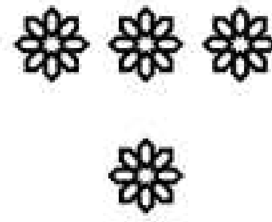
(١) رواه سعيد بن منصور في سننه (٢٦٢٣)، وأحمد (٣/ ٤٨٨)، وأبو داود (٢٦٦٩)، وابن ماجه (٢٨٤٢)، والحاكم (٢/ ١٢٢)، وغيرهم، وصححه الألباني في الإرواء (٥/ ٣٥).

وقد ورد أنَّ النبيَّ ﷺ أرسل بعضَ أصحابه لقتل أبي رافع اليهودي الذي كان يؤذي النبيَّ ﷺ، فلمَّا رأتهم امرأته صاحت، قال عبد الله بن عتيك رضي الله عنه: ((ولَمَّا صاحت بنا امرأته، جعل الرجلُ منَّا يرفع عليها سيفَه، **ثمَّ يَذكُر نهيَ رسول الله ﷺ فيَكُفُّ يدَه**، ولولا ذلك لفرغنا منها بليل)).

رواه ابن سعد (٢/ ٩١)، والواقدي في المغازي (١/ ٣٩٤،٣٩٢)، وابن هشام في السيرة (٢/ ٢٧٥)، والبيهقي في دلائل النبوة (٤/ ٣٣ ـ ٣٤)، وغيرهم.

قال ابن تيمية بعد هذه القصة: ((وإنَّما ذكرنا هذا رفعاً لوهم من قد يظنُّ أنَّ قتلَ النساء كان مباحاً عام الفتح ثم حَرُم بعد ذلك، وإلاَّ فلا ريب عند أهل العلم أنَّ قتلَ النساء لم يكن مباحا قطُّ؛ فإنَّ آيات القتال وترتيب نزولها كلها دليل على أنَّ قتل النساء لم يكن جائزاً، هذا مع أنَّ أولئك النساء اللاتي كنَّ في حصن ابن أبي الحُقيق إذ ذاك لم يكن يطمع هؤلاء النفر في استرقاقهنَّ، بل هنَّ ممتنعات عند أهل خيبر قبل فتحها بمدَّة، مع أنَّ المرأةَ قد صاحت، وخافوا الشرَّ بصوتها، ثمَّ أمسكوا عن قتلها لرجائهم أن ينكفَّ شرُّها بالتهويل عليها)). الصارم المسلول (٢/ ٢٥٨).

بشظاياها مَن ليس عليه مسؤولية إطلاقاً في أحكام الشرع، فما يكون هذا من الإسلام إطلاقاً، لكن أقول: **إنَّ هذه جزئية من الكُليَّة، أخطرها هو هذا الخروج الذي مضى عليه بضع سنين**(١)**، ولا يزداد الأمر إلاَّ سوءاً، لهذا نحن نقول إنَّما الأعمال بالخواتيم، والخاتمة لا تكون حسنةً إلاَّ إذا قامت على الإسلام، وما بُني على خلاف الإسلام فسوف لا يُثمر إلاَّ الخراب والدمَّار**))(٢).



(١) تأمَّل هذا؛ لا يفوتك! فإنَّ الشيخَ يرى أنَّ هذه المجازر الشنيعة التي وقعت في الجزائر هي نتيجة لأصلٍ فاسد، ألا وهو استباحة الخروج على السلطان، فماذا يقول مَن يُهوِّن مِن شأن هذا بعد هذا؟!

(٢) من شريط مسجَّل من ((سلسلة الهدى والنور)) رقم: (٨٣٠/ ١) تحت عنوان: ((من منهج الخوارج)).

فتواه الأخيرة رحمه الله[١]

لستُ أعني بهذا أنَّ للشيخ فتوى قديمةً وأخرى جديدةً، وإنَّما أردتُ بيان تاريخ هذه الفتوى، وقُربَ عهدها برحيله.

فقد طُرح عليه أسئلةٌ ستَّة أذكرها كما جاءت في جريدة (الخبر الأسبوعي) عدد ١٦ ـ ٢٣ إلى ٢٩ جوان ١٩٩٩م، وهي:

١ ـ بروز التنظيمات في العالم العربي والإسلامي تُطلق على نفسها مسمَّيات مختلفة، وذات طابع إسلامي، وتسعى من خلال ذلك إلى تولِّي السلطة، قامت بتكفير الحُكَّام المسلمين، وأجازت من ناحية أخرى الخروجَ عليهم، فما حكم الشرع في قضية الخروج على الحاكم المسلم؟

٢ ـ الملاحظ أنَّ أتباع المنهج السلفيِّ الصحيح لم يقوموا بتأطير العمل السلفيِّ ضمن إطار حزبيٍّ ما، فما حكم هذه التنظيمات التي تصف نفسها بأنَّها ذات منهج سلفيٍّ؟

٣ ـ ما الحكم الشرعي لتلك التنظيمات التي تنتهج ما تسميه بالعمل الجهادي ضدَّ أنظمة الحكم، التي هي بنظرها تعتبرها كافرة؟ وما تقوم به من أعمالِ ذبح وتقتيل للأطفال والشيوخ والنساء؛ وذلك

---

(١) من شريط سمعي أُذيع بعضُه بالرائي (التلفزيون) الجزائري نهاية سنة (١٤١٩هـ)، وتجد هذه الفتوى بتمامها في جريدة الخبر الأسبوعي الجزائرية، العدد (١٦)، ٢٣/ ٦/ ١٩٩٩م، (ص:١٣)، وقد صوَّرتها في الوثائق السابقة بعنوان: ((شيوخ السلفية في مواجهة

=

بحجة أنَّهم كفار وموالون لهذه الأنظمة، على حدِّ زعمهم؟

٤ ـ ما الحكم الشرعي لاغتصاب النساء من طرف تلك الجماعات؟

٥ ـ ما الحكم الشرعي فيمن يُصدر فتاوى التكفير والقتل؟

٦ ـ ما هي النصيحة التي تُقدَّم لهؤلاء؟

فأجاب الشيخ رحمه الله:

((لقد سمعتُ كلام إخواننا محمد وعليٍّ(١) حول مسألة الخروج على الحُكَّام وتكفيرهم، وأنا أقول: لا شكَّ أنَّ ما ذكروه هو الصواب الذي لا رَيب فيه، ولكنَّني أُضيف إلى ما قالوا أنَّ علماءَ المسلمين مِمَّن ينتمون إلى أهل السنَّة وهم بلا شك تجمعهم ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: مذهب أهل الحديث، ومذهبُ أهل الحديث الذي نحن ـ والحمد لله ـ ننتمي إليه وعلى منهج السلف الصالح.

ومنهم مَن يُعرفون بالماتريدية.

ومن هم المعروفون بالأشعرية.

كلُّ هؤلاء تجمعهم كلمةُ الانتساب إلى أهل السنة.

الـ (جِيَا))).

هؤلاء في هذه المسألة اتفقوا جميعاً على أنَّه لا يجوز الخروجُ على الحُكَّام مهما ظلموا ومهما جَنَوْا، وما دام أنَّهم لا يزالون يريدون الإسلام ويُقيمون الصلاة للأئمَّة المسلمين وفي أنفسهم أيضاً.

لذلك فهذه الجماعات التي تعلنُ كتابةً ومحاضرةً الخروجَ على الحكَّام، هؤلاء في نقدي أنا أولاً: جهلة بحكم الشرع؛ لأنَّ الرسولَ عليه السلام تواترت عنه الأحاديثُ في طاعة الحُكام إلاَّ في معصية الله؛ كما قال في حديث البخاري: ((**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**))[٢]، وفي أحاديث أخرى أنَّه تجب طاعتهم ولو ظلموك، ولو ضربوا ظهرَك ما لَم تروا كفراً [موصداً].

هذا النقل الذي [يحد] لكلِّ من يؤمن بالكتاب والسنة؛ لذلك اتفقت هذه المذاهب الثلاثة التي ذكرناها أنَّه لا يجوزُ الخروجُ على الحُكَّام[٣].

---

(١) يريد جوابَ الشيخ محمد شقرة والشيخ علي الحلبي عن نازلة الجزائر هذه.

(٢) الحديث صحيح، لكنه في غير البخاري، وإنَّما رواه أحمد (٤/ ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٣٦)، و(٥/ ٦٦)، كما قال هو نفسه ـ رحمه الله ـ في السلسلة الصحيحة (١٧٩ ـ ١٨٠)، وإنَّما الذي عند البخاري (٧١٤٥) فهو بلفظ: ((إنَّما الطاعة في المعروف)).

(٣) أمَّا أهل الحديث، فقد سبق نقلُ إجماعهم على المنع من الخروج على الحاكم وإن جَارَ، انظر: المقدِّمة.

وأما الأشاعرة، فقد سبق نقل رواية بعضهم الإجماعَ على المنع من الخروج، وذلك في مقدمة هذا الكتاب.

قال ابن تيمية: ((وأمَّا الأشعرية فلا يَروْن السيفَ موافقةً لأهل الحديث)). مجموع الفتاوى (٦/ ٥٥).

وأمَّا الماتريدية، فانظر العقائد النسفية ضمن مجموعة المتون الكبرى (ص٣٤)، وتبصير الأدلة في أصول الدِّين لأبي المعين النسفي (٢/ ٨٣٢)، وشرح العقيدة الطحاوية للغنيمي الميداني الماتريدي (ص: ١١٠ ـ ١١١).

وإيرادُ الشيخ ـ رحمه الله ـ لمذاهب هؤلاء جميعاً؛ هو إقامةٌ للحُجَّة على كلِّ منتسب إليهم، فمَن زعم أنَّه سلفيٌّ من أهل الحديث كيف يُخالف أهلَ الحديث في مسألة الخروج؟!

ومَن كان على غير السنة كالأشعريِّ والماتريديِّ كيف يخالف أصولَه في هذه المسألة؟!

=

وهناك قاعدةٌ فقهيةٌ أصولية: أنَّه إذا وقع المسلمُ أو المسلمون بين مفسدتين كلٌّ منهما مفسدةٌ، لكن إحداهما أخطر من الأخرى، تُدفعُ الكبرى بالصغرى، أي نَرضى رغم الأنوف بالمفسدة الصغرى حتى نُبعدَ عن أنفسنا المفسدةَ الكبرى.

بالإضافة إلى ما ذكرتُه وأشرتُ من أحاديث، القاعدة الأصولية لا خلاف فيها بين علماء الأصول والفقه.

إنَّ الخروجَ على الحُكَّام فتنةٌ أكبر منها، قد يصدر من بعض الحُكَّام من ظلمٍ وجَور وإهمال لتطبيق بعض أحكام الشريعة، هذا شيء.

وشيء آخر: أنا أقوله تفقُّهاً هو أنَّه ـ وأعود لأُؤَكِّدَ هذا ـ فقه من عندي، لكن استندتُ إلى النصوص التي ذكرتها آنفاً، فأقول: لو كان هناك خروجٌ جائزٌ على حُكَّام المسلمين لم يَجُز أيضاً، إنَّما

ومن المفارقات الغريبة أن جُلَّ الحركيِّين ينصرون مذهب الأشعري أو الماتريدي في توحيد الأسماء والصفات، ويُفارقونه ـ على بكرة أبيهم ـ في الخروج على الأئمة، أي: أنَّهم حَرْفِيُّون مع نصوص المذهب في حقِّ الله تعالى، وأمَّا بالنسبة لحقوقهم مع السلطان فهم حِرَفيُّون خارقون لإجماع علمائهم!!

مع أنَّ موافقةَ مذاهبهم في ترك الخروج على أئمَّة الجَوْر هو السنة، ومخالفتها في توحيد الله هو السنة.

والشيخ الألبانيُّ لَمَّا كان على علمٍ بواقع هذه الجماعات الخارجة اليوم أدانها بِما تزعم أنَّها تنتسب إليه، وأقام عليها الحُجَّة به، وهذا هو عين الحكمة منه رحمه الله، فبيَّن لهم أنَّهم لا إلى النصوص تحاكموا، ولا بمذاهبهم تمسَّكوا، فماذا يتَّبعون إذن لولا الهوى ...؟!

وانتبه هنا ـ رحمك الله ـ لِمَن يزعمون أنَّهم مع السلف في باب الأسماء والصفات، فإذا جاؤوا إلى هذه المسألة ـ مسألة الخروج ـ رَضُوا بأن يكونوا مع الخوالف الخالفين: الخوارج والمعتزلة!!

هؤلاء هم الذين وصفوا أنفسهم: بـ: سلفيِّين في المعتقد، عصريِّين في المواجهة!!

نحن اليوم مع الأسف الشديد نشكو من اعتداء المشركين الكفار على بلاد الإسلام، فإذا أراد هؤلاء الخارجون أن يخرجوا على بعض الحكام المسلمين فلْيخرجوا على الكفار المشركين، ولكنَّهم يريدون أن يَبُثُّوا الفتنَ بين المسلمين.

ولذلك فأنا في الحقيقة في شكٍّ كبير من أمرين اثنين:

ـ من إسلام هؤلاء حقيقة، أي: أخشى أن يكونوا من أعداء الإسلام تلبَّسوا بثياب المسلمين.

وإن كانت الأخرى، وهي أنَّهم مسلمون فعلاً، ولكنَّهم جهلة في منتهى الجهالة(١).

إذن الخروجُ اليوم لا يجوز إطلاقاً، لذلك نحن نرى هؤلاء الخارجين أو الدَّاعين إلى الخروج، هم: إمَّا أنَّهم مدسوسون على الإسلام، أو أنَّهم مسلمون، لكنَّهم في منتهى الجهل بالإسلام الذي أنزله الله على قلب محمدٍ عليه الصلاة والسلام(٢).

---

(١) هذا الوصفُ هو أدنى الوصفين جُرماً، فكيف يكون مَن بلغ الغايةَ في الجهل مرشَّحاً ليَحكمَ المسلمين؟!
إنَّ الله تعالى يختار للمُلْك الأعلمَ والأقوى، كما قال تعالى: **{وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}** [البقرة ٢٤٧].

(٢) تأمَّل كلامَ الشيخ؛ فإنَّه جعل الداعي إلى الخروج والخارج في منزلة واحدة.
وهذا هو الذي تقتضيه نصوصُ الشريعة، بل إنَّ الناسَ لا يخرجون على أمرائهم إلاَّ بتحريضٍ من دُعاتهم الذين يستغلُّون المنابر ـ باسم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ لإفسادِ الشعوب على حُكَّامها، ثمَّ إذا أُريقت الدماءُ انفلتت الأمور وانتشرت الشرور، ولذلك سمَّى العلماءُ المحرِّضين على الخروج خوارجَ، وإن لَم يخرجوا يوماً من دهرهم، وهم الذين تُسمِّيهم كتبُ التاريخ والفِرق: القَعَدِيَّة.

=

قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ وهو يَعُدُّ فِرق الخوارج: ((**والقَعَدِيَّة: الذين يُزيِّنون الخروجَ على الأئمَّة ولا يُباشرون ذلك**)).
هدي الساري (ص:٤٨٣)، وغراس الأساس (ص:٣٧٢).
والمحرِّضُ على الخروجِ قد يكون أخبثَ من المباشر للخروج؛ كما روى أبو داود في مسائل أحمد (ص:٢٧١) عن عبد الله بن محمد ـ رحمه الله ـ أنَّه قال: ((**قَعَدُ الخوارج أَخبَثُ الخوارج!**)).
فتأمَّل كلام العلاَّمة الألباني ـ رحمه الله ـ كم جمعَ ومنعَ!
وهذا مثالٌ واحد يُبيِّن لك الفرقَ بين كلام الراسخين في العلم الذين ينطلقون من نصوص الكتاب والسُنَّة وفهم السلف الصالح، والتشبُّع بقواعد الشريعة، وبين كلام الأصاغر الذين تَؤُزُّهم العواطفُ أزًّا!!
وفي هذا المعنى قال الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين حفظه الله:
((بل العجب أنَّه وُجِّه الطعن إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام!
قيل له: اعدل! وقيل له: هذه قسمةٌ ما أُريد بها وجه الله!
إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، وقال الرسول:
((**يخرج من ضئضئ هذا الرجل مَن يحقر أحدُكم صلاتَه عند صلاته**)) (*).
وضئضئ: يعني مثله. وهذا أكبر دليل على أنَّ الخروجَ على الإمام يكون بالسيف ويكون بالقول والكلام، يعني: هذا ما أخذ السيفَ على الرسول، لكنه أنكر عليه، وما يوجد في بعض كتب أهل السنة مِن أنَّ الخروج على الإمام هو الخروج عليه بالسيف، فمرادهم بذلك الخروج النهائي الأكبر، كما ذكر النبيُّ عليه الصلاة والسلام.
الزنا يكون بالعين، يكون بالأذن، يكون باليد، يكون بالرِّجل، لكن الزنا الأعظم الذي هو

(*) الحديث رواه البخاري (٤٣٥١)، و(٤٦٦٧)، و(٥٠٥٨)، ومسلم (١٠٦٤ ـ ١٠٦٦)، وغيرهما.

الزنا على الحقيقة هو زنا الفرج، ولذا قال: ((والفرج يصدِّقه أو يكذبه)) (*).
فهذه العبارة من بعض العلماء هذا هو مرادهم، ونحن نعلم علم اليقين، بمقتضى طبيعة الحال أنَّه لا يمكن خروج بالسيف إلاَّ وقد سبقه خروج باللسان والقول، الناسُ لا يمكن أن يأخذوا سيوفهم يحاربون الإمام بدون شيء يُثيرهم، لا بدَّ أن يكون هناك شيءٌ يثيرهم وهو الكلام، فيكون الخروجُ على الأئمَّة بالكلام خروجاً حقيقة، دلَّت عليه السنة ودلَّ عليه الواقع.
أمَّا السنة فعرفتموها، وأمَّا الواقع فإنَّنا نعلم علم اليقين أنَّ الخروج بالسيف فرعٌ عن الخروج باللسان والقول؛ لأنَّ الناسَ لن يخرجوا على الإمام بس مجرد (يا الله! امشِ، خذ السيف!).
لا بدَّ أن يكون هناك توطئة وتمهيد، قدحٌ في الأئمَّة وسَترٌ لمحاسنهم، ثمَّ تمتلئ القلوبُ غيظاً وحقداً، وحينئذٍ يحصل البلاء
=

يبقى كلمة (التكفير): لا يجوز تكفيرُ الحُكَّام إطلاقاً، ما دام أنَّهم يشهدون أن لا إله إلاَّ الله، وأنَّ محمداً رسول الله(١)، **ولذلك فنحن نؤيِّدُ كلَّ مَن يدعو إلى الرَدِّ على هؤلاء الخارجين على الحُكَّام، والذين يحُثُّون المسلمين على الخروج على الحُكَّام(٢)؛ لأنَّ هذا الخروج خروجٌ عن الإسلام(٣).**

مَن ادَّعى السلفيَّةَ والتي هي الكتاب والسنَّة، فعليه أن يسير مسيرةَ السلف، وإلاَّ الاسم لا يُغني

.))

من شريط سمعي يشرح فيه الشيخ كتاب الشوكاني: ((رفع الأساطين في حكم الاتصال بالسلاطين)) (٢/ أ).

(١) وهذه فائدةٌ عزيزة، وهي أنَّ الشيخ يرى تحريم الخروج على الحاكم ما دام مسلماً؛ لأنَّه قال **بعدم الجواز مطلقاً**، وهذا حكم، وقال: ((ما دام أنَّهم يشهدون أن لا إله إلاَّ الله ...))، وهذا تعليل، فأين دليل الذين يُعلِّلون جواز الخروج من عدمه بالمصلحة والمفسدة، والرسول ﷺ قد قطع عنهم الطريقَ فقال: ((**إلاَّ أن تروا كفراً بَواحاً عندكم فيه من الله برهان**))، متفق عليه؟!

وعلى هذا، فالحديث عن المصلحة والمفسدة ههنا ليس من باب إناطة الحكم بعلَّته، وإنَّما هو من باب الاستئناس بحكمته كما سبق التنبيه عليه عند فتوى الشيخ عبد العزيز رحمه الله، فتذكَّر هذا يرحمك الله!

(*) الحديث رواه البخاري (٦٣٤٣)، ومسلم (٢٦٥٧)، وأبو داود (٢١٥٢)، ولفظه عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ قال: ((**كُتب على ابن آدم نصيبُه من الزنا مُدرِكٌ ذلك لا محالة، العينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرِّجل زناها الخُطا، والقلبُ يَهوى ويتمنَّى، ويُصدِّق ذلك الفرْجُ أو يُكذِّبُه**)).

(٢) تأمَّل تكرار الشيخ تحذيره من (المحرِّضين)!

(٣) ههنا تعليقان، هما:

ـ **أولاً**: إنَّ المقصودَ بقوله: ((لأنَّ هذا الخروجَ خروجٌ عن الإسلام)): الخروج عن طريقة الإسلام في معاملة الحُكَّام، كقوله ﷺ: ((**من رغب عن سنَّتي فليس منِّي**))، متفق عليه؛ لأنَّنا لا نعرف عن الشيخ تكفيره للخوارج.

ـ **ثانياً**: في هذا الكلام ردٌّ صريحٌ من الشيخ على جماعة التكفير، وعلى الذين يَروْن الخروج على الحُكَّام أيضاً وإن لَم يلتزموا بالتكفير، فهل يبقى لِمُلبِّسٍ أو مُلبَّسٍ عليه تعلُّقٌ بفتاوى كاذبة تُنسبُ إلى الشيخ، كما نُسب إلى صاحبيه من قبل: ابن باز وابن عثيمين؟!

عن حقيقة المسمَّى.

قد ذكرتُ آنفاً بأنَّ مِن دعوة العلماء قاطبة أنَّه لا يجوز الخروج، ولا يجوز التكفير، فمَن خرج عن دعوة هؤلاء لا نُسمِّيه بأنَّه (سلفي)!

كذلك المسلم الذي يُسمِّي نفسَه مسلماً، ولكنَّه لا يعمل بالإسلام، ولذلك قال ربُّنا تبارك وتعالى: **{وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ والْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}** [التوبة ١٠٥].

الدعوةُ السلفية هي تُحاربُ الحزبية بكلِّ أشكالِها وأنواعها، والسببُ واضحٌ جدًّا، الدعوة السلفية تنتمي إلى شخص معصوم وهو رسول الله ﷺ.

أمَّا الأحزابُ الأخرى فينتمون إلى أشخاصٍ غير معصومين، قد يكونون في أنفسهم صالحين، قد يكونون في ذواتهم من العلماء العاملين، ولكن أتباعهم ليسوا كذلك.

أخيراً وختاماً، فلان سلفي أو الجماعة الفلانية سلفية، لكنهم لا يعملون بالدعوة السلفية التي هي الكتاب والسنة والتمسك بما كان عليه السلف، وإلاَّ فهم خارجون عن الدعوة السلفية؛ والدليل الذي أختم به هذا الجواب هو قوله تبارك وتعالى: **{وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا}** [النساء ١١٥].

ولذلك فكلُّ الجماعات التي تدَّعي الانتسابَ إلى السلفِ، إذا لَم يعملوا بما كان عليه السلف، ومِن

ذلك ما نحن بصددِه أنَّه لا يجوز تكفير الحُكَّام ولا الخروج عليهم، فإنَّما هي دعوى يدَّعونها.

هذه مسألة واضحةُ البطلان جدًّا.

وأعتقدُ أنَّ جوابَ هذا السؤال يُؤخذ من الجوابين السابق ذكرُهما.

قتلُ المسلم لا يجوز إلاَّ في الحدود المنصوص عليها في الكتاب والسنة، فقَتْل الرجال وقَتْل النساء وقَتْل الأطفال!

أنا أستبعدُ أن يكون هؤلاء من المسلمين، وإنَّما هم من المتزيِّنين بزِيِّ الإسلام، ويريدون أن يُشوِّهوا نصاعةَ الإسلام وبياضَه ونقاوتَه بأن ينسُبوا إليه أفعالاً، الإسلام والمسلمون حقًّا هم برءاء (أبرياء) مِمَّا يُنسبُ إليهم براءةَ الذئب من دم ابن يعقوب.

المرأة طبعاً المَجني عليها هي مظلومة ولا يُقام عليها حدٌّ ولا تؤاخذ أيةَ مؤاخذة[١].

أمَّا الجنين فلا يجوز أن يُساء إليه إذا ما عاش، وينبغي أن يُعنَى بتربيته، ولا يجوز المبادرة إلى إجهاض هاته النسوة المغتصبات من أولئك الظلمة.

الإجابة عمَّا يقع الآن في الجزائر مع الأسف الشديد من اغتصابٍ للنساء وحملهنَّ بالزنا، نقول: إنَّه لا يجوز قتل هؤلاء سواء كانوا أجنَّة في بطون أمَّهاتهم أو بعد ولادتهم؛ لأنَّه يجب عليهم إكرامُهم

---

(١) يريد الجواب على سؤال حول النساء المسلمات اللاتي تغتصبُهنَّ الجماعةُ الإسلامية المسلحة بالجزائر، وينتهكون أعراضهنَّ؛ على أنَّهنَّ إماء!!!

وتأديبُهم وتربيتُهم تربيةً إسلامية.

هذا ينبغي أن يُؤدَّب.

هناك بابٌ من أبواب الفقه اسمه باب: التعزير، وهذا الباب يعود رأيُه إلى القاضي الشرعي، العمل في مثل هؤلاء من التعزير ما يُحقِّق المصلحة، والمصلحة هنا تأديبه.

أمثال هؤلاء الذين يُصدرون هذه الفتاوى ويَستحلُّون دماءَ المسلمين بدون استثناء كما ذكرت، هذا الحكم يُحيل هذا الإنسان إلى القضاء الشرعي، والقضاءُ الشرعي هو الذي يحكم وليس فرداً من أفراد، ومن عامة العلماء في بلاد الإسلام. نصيحتنا نحن دائماً تتوجَّه إلى عامة المسلمين فضلاً عن هؤلاء.

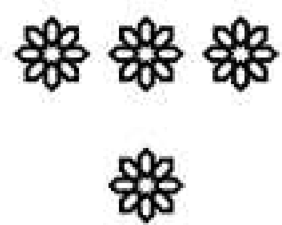
أولاً: أن يرتدعوا عن سفك دماء المسلمين وتكفير المسلمين، وأن يلزموا التفقهَ في الدِّين، والعمل بما جاء به القرآنُ الكريم وسنةُ النبي ﷺ، فهؤلاء نأمرهم أن يتفقَّهوا في الدِّين، فذلك أفضل لهم من قيام الليل وصيام النهار، وفي ذلك هدى لهم ورَدْعٌ فكري وعلمي عمَّا هم ضالعون فيه من التكفير وسفك الدِّماء.

نسأل الله أن يهديهم جميعاً سواء الصراط))[1].

---

(١) لقد قال الشيخُ هذا الذي قرأتَه آنفاً قبل أشهر من وفاته، بل قاله في مرض موته، فهو حريٌّ بأن لا يقول إلاَّ الحقَّ؛ لأنَّها وصيَّةُ راحلٍ من الدنيا، مُقبلٍ على الآخرة، فماذا عساه كان يرجو من الحُكَّام أو يَوْجَل، وهو على دُنُوٍّ من الأجل؟!

رحمه الله رحمة واسعة ونوَّر ضريحه؛ فكم بالغَ في النصيحة، ولكن الأمر كما أخبر الله عن نبيِّه صالح ﷺ فقال: {فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لاَ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ} [الأعراف ٧٩].



أربع ملاحظات

الملاحظة الأولى:

ما يتناقله بعضُ الثوار من أنَّ الشيخَ الألبانيَّ ـ رحمه الله ـ قال لهم:

((عجِّلوا عجِّلوا!))، أي: عجِّلوا بالخروج ـ حسب زعمهم! ـ لا يصحُّ؛ فإنَّ الشيخَ من أبعدِ الناسِ عن مثل هذا، بل هو من أوضحهم في هذه المسألة[(١)].

ففي **فتنة حماة** بسورية كان (الإخوان المسلمون) يضحكون عليه؛ لأنَّه كان ينهاهم عن الخروج، بل كاد ـ رحمه الله ـ يتفرَّد يومذاك بهذا الرأي، لا يُزحزحه عنه بهرج المفارق، ولا قلَّة المُرافق.

وعند **فتنة جُهيمان** بالحرم المكي سنة (١٤٠٠هـ) كان الشيخُ يُعارض الخارجين بشدَّة، حتى سمَّاهم (خوراج)، كما بيَّنتُ ذلك في كتابي مدارك النظر في السياسة (ص:٤٠٤ ـ حاشية).

وعند **فتنة مصر** سنة (١٤٠٢هـ) وما بعدها، فإنَّه لا يُعرف من أهل العلم مَن كسر شوكة جماعة الهجرة والتكفير ومَن انشقَّ عنها مثلُ الشيخ، قال الدكتور عاصم القريوتي حفظه الله: ((ولستُ مبالغاً إن قلتُ:

إنَّ أعظمَ ما قام به الشيخُ من جهود ـ بعد نشره التوحيد وإحياء السنة النبوية ـ **هو الوقوف أمام فكر**

---

(١) ستجِدُ هذه الفتوى كلَّها بعد هذه الملاحظات.

التكفير العصري، الذي فاق فكرَ الخوارج في هذه البليَّة))[(١)].

وأنا أقول: لقد ناقش يومها الشيخُ زعيمَ التكفير وأدحض حُجَّتَه، ثمَّ نُشرت الأشرطةُ المسموعة في تلك المناقشة، فمن ذلك اليوم لَم يُرَ لذلك الزعيم أثرٌ، ولَم يُعرف عنه خبرٌ!

وعند **فتنة الجزائر** هذه التي أَوْقدَ فتيلَها جبهةُ الإنقاذ الإسلامية، لا أعلمُ عالِمًا تابعَ أخبارَها، وحذَّر أحبارَها، كما فعل الشيخُ الألبانيُّ رحمه الله.

ولقد كنتُ أزورُه آنذاك في كلِّ سنة، بل أكثر، فلَم أسمعه يوماً من دهره يُبارِك مهاتراتهم السياسية، أو يُؤيِّد أعمالَهم الدموية، بل كان يُقابل هؤلاء جميعاً بالتنديد الشديد، كما أنذرَ قائدَهم الروحيَّ أليمَ الوعيد، وذكَّره بالله ذِكرى بليغة عظيمة، وصوَّر له وقوعَ ما وقع، وهذه النتائج بين عينيك وخيمة.

وقد جُرَّ إلى الشيخ على كُرهٍ وضَجرٍ يختِلُه حذر! ثُمَّ نَظرَ ثُمَّ عَبَسَ وبَسَر ثُمَّ أَدْبرَ وَاستكبر! فقال: إنْ هذا إلاَّ شيخ جامدٌ، وسلفيٌّ بارد!!

وعاد إلى الجزائر وكأنَّ به الصَمَم، وتنكَّب نصيحة الشيخ، بل حرَّف الكَلِم، والأُمَّة كلُّها أُذُن!

وقد كان عاهد الشيخَ بالعَوْد، فنقض العهد، وأخلَفَ الوعدَ، قال الله تعالى: {**وَأَوْفُوا بِالعَهْدِ إِنَّ العَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً**}! [الإسراء ٣٤].

---

(١) مجلة الأصالة، السنة الرابعة، عدد ٢٣/ ١٥ ـ شعبان ـ ١٤٢٠هـ (ص:٧٠).

وهكذا (فقه الحركة اليوم!):

كذبٌ لمصلحة الدعوة!

خيانةٌ لمصلحة الدعوة!

نقضٌ للعهد لمصلحة الدعوة!

خُلْفٌ للوعد لمصلحة الدعوة!

وبمثله قال ما قال حتى قام سوق التفجير على بوق التكفير، وتشنَّجت أفكارُ القوم وتلاقحت، وهاجت جحافل الثوار وتلاحقت؛ لقتال المسلمين لا الكفار!!

كما قال النبيُّ ﷺ في الخوارج: ((**يقتلون أهل الإسلام ويَدعون أهل الأوثان**))[1]، وقد كان أَرَاه الشيخُ ما يرى اليوم، فتمارى بالنذر!

ويا ليتَه حاوَل الانفتاح والنِّقاش مع الشيخ، ولكنَّه لم يفعل؛ لأنَّه علِم أنَّه كما قيل: يساجل بحراً لا تخاضُ لجَّته، وحَبراً لا تنقض حجَّتُه.

وأحياه الله تعالى حتى رأى الأشلاء والدِّماء، {**وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ**} [الصافات ١٣٧ ـ ١٣٨]، والرَّجْلُ هو الرَّجل؛ يُحرِّض وما يُعرِّض، يتكلم بوحشيِّ القول وما يتلعثم! وقد ظنَّ

---

(١) رواه البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤).

العُقلاء أنَّ عِظَةَ الدهر بالغةٌ، ولكن هيهات هيهات أن يستغفر أو يستعتب؛ قال الله تعالى: {وَمَن يُرِدِ اللهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ} ! [المائدة ٤١].

* * *

الملاحظة الثانية

ليس للأتباع عذرٌ في انخداعهم بكذِبٍ نُسب إلى الشيخ؛ لأنَّ مَن رَخُصت عليه نفسُه ليبذلَها في (سبيل الله!) زعم، كيف يَسْتَغلي مكالمةً مباشرةً مع الشيخ ليزيلَ الشكَّ عن نفسه؟! ولا سيما في ذلك الوقت الذي كان يتلقَّى فيه المكالمات من الجزائر أكثر مِمَّا يتلقَّى من ذَويه الأقربين رحمه الله.

وكلُّ مَن طلب الحقَّ طرَق بابَه، ولكنَّه الهوى الذي إذا استحوذ على صاحبه تعاظم في نفسه، وصغَّر في عينه قدرَ العلماءِ، واستولى على قلبه غرورٌ كبير، تحدُوهُ نزعة إلى الاستقلالية! {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**} [التوبة ١١٩].

ولو كانوا صادقين في نُصرة الحقِّ لتحرَّوا الحقَّ ولم يكتفوا بنقل أخبارٍ لا زمامَ لها ولا خِطام، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ قال: ((**إنَّما العلمُ بالتعلُّم، والحِلمُ بالتحلُّم، ومَن يتحرَّ الخيرَ يُعطه، ومن يتوَقَّ الشرَّ يُوَقَّه**))[١].

* * *

(١) رواه الخطيب في تاريخه (٩/ ١٢٧)، وصححه الألبانيُّ في السلسلة الصحيحة (٣٤٢).

الملاحظة الثالثة

إنَّ ادِّعاءَ بعض الثُّوار في الجزائر أنَّ الشيخَ الألبانيَّ هو الذي أفتاهم بالثورة هو الذي مكَّن للفتنة، وأطال عُمرَها إلى ثمان سنوات، بل أكثر؛ وذلك لسببين هما:

١ ـ أنَّ للشيخ ـ رحمه الله ـ تأثيراً تربويًّا في النفوس، ومهابةً وتوقيراً، فكان الشبابُ يترامَوْن بين أحضان الفتنة واحداً بعد آخر، وجماعةً تِلوَ أخرى، دونما تحقُّق أو تريُّث، والشباب جُنون كما قيل!

٢ ـ أنَّ ذلك جعل بعض المسؤولين يَحُطُّ من قدر الشيخ؛ ظَنًّا منه صِدق ما نُسبَ إليه، وهذا حرَم الأُمَّةَ الجزائرية من خير عظيم.

ولو أنَّهم استعانوا بالشيخ مِن أول يومٍ ـ كما فعلوا الآن ـ لخرجنا من فتنة الخوارج في الجزائر منذ أمدٍ بإذن الله، {**وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَقْدُورًا**} [الأحزاب ٣٨].

وهذا يُذكِّرُ القراءَ بمنع بعض البلاد دخول كتب ابن تيمية؛ لأنَّ جماعات التكفير كانت تعزو كلامَها إليه زوراً تارة، وتحريفاً تارة أخرى، والأمر لله.

***

الملاحظة الرابعة

ظهر كتابٌ باسم ((فتاوى الشيخ الألباني ومقارنتُها بفتاوى العلماء)) من تأليف المجهول: عكاشة عبد المنان الطيبِي! نشر مكتبة التراث الإسلامي بمصر [١].

وهذا العنوان الاستفزازيّ ـ كما يُلاحظ ـ غير معهود لدى أهل العلم، ولا سيما إذا كان يُؤدِّي ذلك إلى إثارة الأقران بعضهم على بعض!!

وقد سمعتُ جمعاً من الأفاضل ينقلون عن الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ عدمَ رضاه بِما فيه، منهم: الشيخ سليم الهلالي، والشيخ علي حسن عبد الحميد، وغيرهما، وهما من خاصَّة مَن صحبَ الشيخَ إلى أُخريات أيَّامه [٢].

وعلى هذا، فإنَّني مُحذِّرٌ القراءَ مِمَّا نُسب فيه إلى الشيخ، ولا سيما الفتوى بتكفير الدولة الجزائرية، فيما زعمه هذا الجامع: عكاشة!

ومِمَّا يُبيِّن الأمرَ جليًّا إنكارُ الشيخ على الذين يُكفِّرون الدولةَ الجزائريَّة كما مرَّ بك هنا في فتواه

---

(١) هو أخو حسَّان عبد المنَّان الذي ردَّ عليه الشيخ الألباني في كتابه ((النصيحة))، وبعضُ بلديِّيه يُشكِّكون في تديُّنِه، بل وفي إقامته للصلاة!

(٢) كما سمعتُه من أشرطة سمعية، أجراها بعضُ الثوار الخارجين على الدولة الجزائرية، المنتسبين إلى ((كتيبة الغرباء))، وذلك من خلال أسئلة عبر الهاتف، من محلِّ إقامتهم (بالجبال!) إلى بيوت المشايخ المذكورين أعلاه.

الأولى، ثم الأخيرة هنا أيضاً، ومثلها أيضاً في فتواه الآتية.

نص كلام العلاَّمة الألباني الذي تدَّعي بعض الجماعات المسلحة في الجزائر الاعتماد عليه

جاء في سلسلة الهدى والنور، شريط سمعي برقم: (٤٤٠/ ١)(١).

قال السائل: ((ما موقفنا من الحاكم الذي يُعطِّل شريعة الله سبحانه وتعالى ولا يحكم بها، وهل يجوز الخروج عنه؟

قال الشيخ الألباني: تقصد بـ (هل يجوز الخروج عنه؟): هل يجوز الخروج عليه؟

السائل: عليه، نعم!

الشيخ: ليس عنه؛ لأنَّ الخروجَ عنه سهلٌ، وهذا هو الواجب إذا وجدتَ حاكماً خيراً منه، واضح؟

السائل: نعم!

الشيخ: هذا جواب لِما لم تَسأل عنه.

السائل: ومحاربته ـ كما يقول ـ البعض؟

الشيخ: أمَّا الخروج عليه، فهو سؤال ـ كما يُقال اليوم ـ (موضة) الساعة، بالنسبة للشباب في العالم الإسلامي، منهم من يَسأل ويقف عند جواب أهل العلم، ومنهم من لا يسأل ويتحمَّس ويُحاول

(١) ما جعلته بين معقوفين [ ] فهو محتمل، وما جعلت مكانه ثلاث نقاط متتابعة ... فهو غير مفهوم، إمَّا لانقطاع الكلام من الشريط، أو لعدم وضوحه.

الخروج على الحاكم، ثم هو لا يستطيع أن يفعل شيئاً[(١)].

فالذي أريد أن أقوله: **الخروج على الحاكم من الناحية الشرعية هو أمر جائز، وقد يجب، لكن بشرط أن نرى الكفرَ الصريح البواحَ.**

الشرط الثاني: أن يكون بإمكان الشعب أن يخرج على هذا الحاكم ويُسيطر عليه، ويحلَّ محلَّه دون إراقة دماء كثيرة وكثيرة جدًّا، فضلاً عمَّا إذا كان الشعب ـ كما هو الواقع اليوم في كلِّ البلاد الإسلامية ـ لا يستطيع الخروج على الحكام؛ ذلك لأنَّ الحكام قد أحاطوا أنفسهم بأنواع من القوة والسلاح، وجعلوا ذلك حائطاً وسياجاً يدفعون به شرَّ من قد يخرج عليهم من شعبهم وأُمَّتهم.

ولذلك فأنا في اعتقادي لو كان الجوابُ: يجوز الخروج على الحُكَّام قولاً واحداً وبدون أيِّ تفصيل، فأنا أقول: **السؤال في هذه الأيام هو غير ذي موضوع؛ لأنَّه لا يوجد مَن يخرج، ولو وجدنا شعوباً يستطيعون أن يخرجوا على حُكَّامهم لقلنا لهم: اخرجوا على الكُفَّار قبلهم**[(٢)].

فإذاً هذا السؤال ليس له محلٌّ من الإعراب كما يقول النحويُّون، لكن من الناحية الشرعية: يجوز الخروج على الحاكم إذا أعلن كفرَه، وهذا موجودٌ في بعض البلاد مع الأسف الشديد، ولكن ليس هناك شعبٌ يستطيع أن يخرج على الحاكم ويَكسب الجَولة، ويحلَّ محلَّه.

---

(١) قلت: ومنهم من يسأل ويُخالف المسئول، ثم يوهم غيرَه أنَّه معه، كما حصل من صاحب هذه الأسئلة وفِرقَته!!

(٢) أي الذين استعمروا بعض البلاد الإسلامية، كالأندلس وفلسطين ...

ولِهذا نحن نقول: على الشعوب الإسلامية أن يُعنَوا بما يُمكنهم، أن يُعنَوا بما يُمكنهم من القيام بأن يتعلَّموا الإسلام إسلاماً مُصَفًّى، ثمَّ أن يُربُّوا أنفسهم على هذا الإسلام الصحيح.

هذا يُمكنهم أن يقوموا به، ولو كان الحاكمُ كافراً أو مُلحداً، فلا ينشغلون عمَّا هو في طَوْعهم وفي قدرتهم بتفكيرهم بالقيام بما ليس في طاقتهم.

السائل: سؤال ثان، وهو مُلِحٌّ جدًّا الآن في الجزائر عندنا، وهو: ما حكم دخول الإسلاميِّين البرلمان، برلمان الدولة؟

الشيخ: طبعاً! نحن لا نرى هذا جائزاً، بل هو إضاعةٌ للجهود الإسلامية فيما لا فائدة من دخولهم في البرلمان؛ لأنَّ أَوَّلَ ذلك: هذه البرلمانات ـ كما هو معلوم ـ تحكم بغير ما أنزل الله، وثانياً: هؤلاء الذين يدخلون هذه البرلمانات قد ـ بعضهم ـ يدخلون بنيَّة طيِّبة وصالحة، يعني يظنُّون أنَّ بإمكانهم أن يُغيِّروا من النظام الحاكم، لكنَّهم يتناسون ـ إن لم نَقُل: يَنسَوْن ـ حقيقةً مُرَّة، وهي أنَّ هؤلاء الذين يدخلون في البرلمان محكومون وليسوا حُكَّاماً، وإذِ الأمرُ كذلك فَهُم لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً، بل هم سَيَضْطرُّون أن يُسايِروا النِّظامَ الحاكم، ولو كان مخالفاً للإسلام!

ونحن الآن نعيش في مشكلة ما يُسمَّى بالميثاق الوطني، ولعلكم سمعتم، أو لعلَّكم ابتُليتم أيضاً بما ابتُلينا نحن به؟

فالميثاق الوطني معناه الاعتراف بكلِّ الأديان والأحزاب الكافرة التي تُعارض الإسلامَ،

والاعتراف بوجودها في البرلمان، وحينئذٍ ستقوم معارك كلامية وجدليَّة في البرلمان، وتؤخَذ القضيَّةُ بالتصويت، وحينئذٍ الذي صوتُه أكثر يكون هو المنتصر ولو كان مبطلاً!

فلهذا لا يجوز أن يدخل الشبابُ المسلمُ البرلمان بقصد إصلاح النظام.

لا يكون إصلاح النِّظام بهذه الطريقة المبتدعة، من أصلها هي بدعة؛ لأنَّكم تعلمون نظام البرلمان قائم على أساس الانتخابات، والانتخابات أيضاً تشمل الرَّجلَ والمرأة، ومِن هنا يبدأ بطلان هذا النظام ومخالفته للإسلام.

ثمَّ نظام الانتخاب يشمل الصالح ويشمل الطالح، فلا فرق بين الصالح والطالح، لكلٍّ منهما حقٌّ أن يَنتخِب أو يُنتخَب!

ثمَّ لا فرق في هذه الأجناس كلِّها بين العالم وبين الجاهل، بينما الإسلام لا يريد أن يكون مجلسُ البرلمان الذي هو مجلس الشورى إلاَّ أن يكون من نخبة الشعب المسلم عِلماً وصلاحاً ورجالاً، وليس نساءً!

فإذاً مبيَّنٌ المخالفة من أول خطوة في موضوع البرلمان القائم على الانتخاب الذي يتناسب مع الكفار ـ نظام الكفار ـ ولا يتناسب مع نظام الإسلام.

وعلى هذا فيجب أن يظلَّ المسلمون يُعْنَون بالعلم النافع والعمل الصالح، وأن يُربُّوا أنفسهم وشعوبَهم على هذه التصفية والتربية، وأن يبتعدوا عن البرلمانات الجاهلية هذه.

قال الشيخ محمد شقرة: تتمَّة للسؤال ـ شيخنا ـ إخواننا في الجزائر دخلوا تجربة، وهذه التجربة نجحوا فيها إلى حدٍّ كبير، وهي تجربة البلديات، و ـ يعني ـ تقريباً ٨٥ ٪ ـ كما علمتُ من بعض الإخوان ـ كانت في بعض البلديات حقَّقوا فيها ٩٠ ـ ٩٥ ٪، وبعض البلديات أقلّ من هذا، إلى غير ذلك.

المهمُّ أنَّه كان لهم نجاح ظاهر في هذا المضمار، فهم (بيرتّبوا) دخول البرلمان ـ يعني النجاح الذي حقَّقوه في البلديات ـ بَدْهم (أي بوُدِّهم) يقيسوا عليه نجاح دخول البرلمان، بيقولوا على أنَّه ـ طبعاً ـ حتى البلديات، الشعب الجزائري أقبل على البلديات التي غالبيتها مسلمين؛ لأنَّهم رأوا الإصلاحات ظاهرة فيها، وما كانوا حتى بعض الذين تخلَّفوا عن انتخاب المسلمين في هذه المناطق نَدِموا على عدم انتخابهم؛ لأنَّهم رأوا ـ يعني ـ دورَ المسلمين في هذه البلديات ظاهراً وبارزاً، ويَعِدونهم أنَّه ـ يعني ـ حتى لو دخلوا الانتخابات البرلمانية أن يكونوا معهم وإلى جانبهم(١)، فالإخوان في الجزائر ـ يعني ـ لعله هذا النجاح الذي حقَّقوه في البلديات يُؤَمِّلون مثلَه إذا دخلوا انتخابات البرلمان، وبخاصة الآن فيه ما يُعرف بـ (الجبهة الإسلامية للإنقاذ)، وهذه مجموعة مَن ـ يعني ـ ائتلفت فيها بعض الحركات الإسلامية، وإخواننا السلفيِّين ـ يعني ـ أيضاً دخلوا هذه الجبهة، مش مضبوط؟ يعني صحيح؟

---

(١) هذا الندم الذي ينسبه الشيخ محمد شقرة إلى السلفيِّين ـ فيما نقله إليه أتباعُ الجبهة ـ ليس بصحيح؛ فنحن لم نندم لحظة واحدة من حياتنا على تخلّفنا عنهم، وكيف نندم وقد كنَّا نرثي لحالهم؛ بأن شلُّوا الدعوة إلى الله، ووقعوا في مصايد سياسية لا يُحسدون عليها، وتحمَّلوا تَبِعات دموية يَرغب عنها الأتقياء، بَله المجرمين الأشقياء.

فهم يقولون بأنَّ هذا الائتلاف الإسلامي القويِّ الذي حقَّق نجاح

في البلديات يُؤْمل أن يُحقِّق ـ أو يُرجى أو يؤمل أن يُحقِّق إن شاء الله ـ

مثله في نَجاح البرلَمان، هذا الذي يُدندِنون حولَه الآن، لذلك [نريد][١] من شيخنا أيضاً أن يُبيِّن الفصل بين هذه وتلك، حتى يتبيَّن لهم الحقُّ إن شاء الله؟

الشيخ: مِمَّا سمعتم آنفاً ـ يعني ـ أليس ما بُني على فاسد فهو فاسد؟

أليس أنَّ دخولَ البرلمان هو في معناه تأييد للنظام القائم؟

قال الشيخ شقرة: لا! أنا ـ شيخنا ـ [نريد] أن يسمع الإخوان، أنا أريد أن تُبيِّن لهم.

الشيخ: صحيح أنَّ المشكلة ليست بيني وبينك، لكن قصدي أنَّ الكلامَ السابق هو جوابٌ لمثل هذا الأمر، يعني: النظام ليس نظاماً إسلاميًّا، فهذا (التكتُّل الإسلامي!) إذا صحَّ التعبير، أنَّهم كلّهم جماعات إسلامية وأحزاب إسلامية هم سينضمُّون تحت هذا النظام الذي يُعتبر نظاماً غير إسلامي، وهذه نقطة ما أظن فيها خلاف عند الجميع.

إذا كان الأمر كذلك فهل يبدأ الإصلاح بهذه الطريقة ـ طريق الانضمام إلى حكم واضح جدًّا أنَّه يُخالف شريعة الإسلام ـ بقَصْد محاولة إصلاح هذا النظام؟!

---

(١) هكذا سمعت من الشريط تقريباً.

هل هكذا يكون طريق الإصلاح أم طريق الإصلاح يبدأ من التأسيس وليس رأساً من الوصول إلى البرلمان(١)؟!

نحن رأينا في تاريخ العصر الحاضر كثيراً من الجماعات الإسلامية

ـ سواء في سوريا أو هنا أو في مصر ـ دخلوا البرلمان وما استطاعوا أن يعملوا شيئاً!

وصل الأمرُ عندنا في سوريا أنَّ أحد الجماعات الإسلامية صار وزير الإعلام أو نحو ذلك، ما أذكر جيِّداً، المهمُّ كان له صلاحية أن أوعز إلى الإذاعة ألاَّ تسمح بتلاوة أحد من القراء لعشر من القرآن فيه ذمٌّ للنصارى؛ محافظة على أيْش؟ العلاقات الحسنة والطيِّبة بين المسلمين وبين هؤلاء الكفار!!

قال الشيخ شقرة: اليوم ـ شيخنا ـ اتَّصل بي واحدٌ من الإخوان ...(٢) وقال لي: يا أخي، أيش المصيبة اللي بِتْصير في إذاعات المسلمين هذه؟! كأنَّهم لا يريدون أو يريدون أن يسلخوا المسلمين عن

---

(١) ههنا مسألة نَوَدُّ لفت انتباه المسلمين إليها، وهي أنَّ المباحثة في مسائل فرعية سياسية راجعة إلى المباحثة عن أصل التغيير والإصلاح، أي هل النبيّ ﷺ بدأ إصلاحَه من السياسة ـ كما هو شأن هذه الحركات اليوم ـ أم أنَّه بدأه بالإصلاح العقدي التربوي؟

ولا ريب أنَّ الثاني هو الجواب الصحيح، وعليه أسَّس بنائه ـ رحمه الله ـ هذا التأصيل المتين في جوابه، فتأمَّل هذا؛ فإنَّه يُريحك من الجدل الفرعي، وأيُّما بانٍ أعرض عن تقوية أساس فبُنيانُه إلى انهيار، قال الله تعالى: {**أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَه عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ**} [التوبة ١٠٩]، وقال رسول الله ﷺ: ((**إنَّما الأعمال كالوعاء، إذا طاب أسفلُه طاب أعلاه، وإذا فسد أسفلُه فسد أعلاه**))، رواه أحمد (٤/ ٩٤)، وابن ماجه (٤١٩٩)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٧٣٤).

(٢) هنا كلمة غير مفهومة.

دينهم، ويجعلوا الإسلام ديناً للنصارى واليهود؟!

قلت له: كيف؟

قال: سمعتُ في إذاعة دمشق ـ أظن ـ أو في التلفزيون السوري يقول: واحد يسأل أحد المشايخ هناك، هو أحب يسأل أحد المشايخ: سؤال عن العلاقات الاجتماعية بين أصحاب الأديان المختلفة.

فأيش بِيقول له هو الرجل ـ الشيخ المستفتَى ـ؟ فيقول له: هناك قولَةٌ تقول: (لا فرق بين عربيٍّ أو أجنبيٍّ إلاَّ بالتقوى)!!

قال الشيخ: يا سيدي! ما فيه غرابة، الحكم ـ كما تعلمون يعني ـ بَعثي! لكن يومئذ كان فيه شباب مسلمين دخلوا البرلمان بنفس الغاية هذه، وإذا هم يدخلون، فبَدَل أن يُطوِّروا يتطوَّرون! يعني مثلاً نحن نضرب لكم مثلاً سهلاً جدًّا.

يَدخُل المسلمُ المتحمِّسُ البرلمان بلباسه العربي، وبلِحيَته الجليلة، فلا يكاد يمضي عليه شهر شهرين ثلاثة إلاَّ ينزع الثياب العربي ويلبس (الجاكيت والبنطلون) وربما (الكرافيت)، واللحية هذه يبدأ يأخذ منها ويأخذ منها، حتى تكاد تصير ـ كما يقولون عندنا في الشام ـ: خير الذقون إشارة تكون!!

يدخلون من أجل الإصلاح والتطوير، وإذا هم أنفسهم يتطوَّرون، ويتطوَّرون ليس إلى صالح، وإنَّما إلى طالح.

السائل: ولكن ..

الشيخ: ولكن؟

السائل: بارك الله فيكم، قد يكون الجزائر مُغايرٌ عمّا هو في مصر أو في سوريا، والحمد لله ـ يعنِي ـ إخواننا في الجزائر قد ـ كما يقول البعض ـ متعصِّبون أكثر من غيرهم لدينهم.

ولحدِّ الآن تجربة البلديات والولايات التي نجحوا فيها ـ يعني ـ لم يتنازلوا ـ بشهادة حتى الخصوم ـ على أدنى المبادئ، ولا شيء من الشريعة أبداً! لا تنازل ولا مساومة!

هذا ما يُؤْمَل ـ يعني ـ أن يكون في البرلمان! وهم ـ يعني ـ إخواننا متمسِّكين بهذا، ولما يدخلون البرلمان ـ هم عند دخولهم ـ هم كافرون بهذا النظام، يكفرون بهذا النظام ويُصرِّحون بهذا، قبل الدخول وأثناء الدخول(١)، يعني حتى هذا كان ـ يعنِي ـ شدَّ غرابة الغرب! كيف ـ يعنِي ـ يُسمح لهؤلاء لا يعترفون بالنظام الذي منحهم الرخصة لكي يعملوا تحت مظلَّة هذا النظام ويكفرون به؟

وعلى هذا الأساس هم يدخلون البرلمان، ولنا أملٌ فيهم ـ يعني ـ في تاريخهم وفي دعوتهم، على غير ما هو موجود في مصر أو حتى في الأردن أو في الشام(٢).

---

(١) كيف هذا وهم لا يُسمح لهم بالدخول حتى يُؤدُّوا اليمين الدستورية على احترام الدستور والإيمان بالديمقراطية ..؟!

(٢) قلت: قال الله تعالى: {قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ}! [الزمر ٥٠].

وقال رسول الله ﷺ: ((**إنَّما الأعمال بالخواتيم**))، وراه البخاري (٦٦٠٧)، فما هي خاتمة هذه (الطبخة السياسية) اليوم؟!

فإن قالوا: الحكومة فعلت .. وفعلت .. قلنا: وهل يُغلب الله؟! وإذا كانوا بهذه الصفة التي ذكر السائلُ فلماذا تركهم ربُّهم ينكشفون وهو القائل: {وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ}؟! [الروم ٤٧].

فإن شاء الله أملنا في التجربة في الجزائر تكون ـ يعني ـ ناجحة؛ لِما نراه من تشبُّث إخواننا وتمسّكهم بدينهم، وأملنا في الرجال القائمين على الجبهة الإسلامية للإنقاذ!

وهذا من باب دفع أكبر المفسدتين ـ إن كان ولا بدّ ـ إذا أخذنا بهذه القاعدة الأصولية[١].

قال الشيخ محمد شقرة: شيخنا! تسمح لي أسأل الأخ؟

الشيخ: عفواً! تفضَّل.

الشيخ شقرة: أخ أحمد! أنا أسأل الآن، بعد ما حلُّوا في مراكز البلديات، هل يتحاكمون إلى القوانين والأنظمة المعمول بها، والتي تتأسَّس على ما أُسِّست البلديات من قبل أم غيَّروا وبدَّلوا؟

السائل: الآن، الشيء الجاري ما موجود من القوانين ولا يتعارض مع الشريعة الإسلامية في المعاملات يمضون على هذا، وما تعارض مع الشريعة الإسلامية ضربوه عرض الحائط.

أعطي لكم أمثلة:

مثلاً عندنا في بعض المحافظات أو ما تُسمَّى بالولايات ..

قال الشيخ شقرة: يعني عفواً! لما تقول لي ضربوا به عرض الحائط كأنَّه ـ يعني ـ في مقدورهم أو مستطاعهم التغيير؟

---

(١) تأمَّل؛ إنَّه لم يستفِد شيئاً من كلام الشيخ، بل إنَّه يريد أن يُلقِّن الشيخ، كأنَّ الشيخَ قد خفيت عليه هذه القاعدة!

قال السائل: أعطي مثالاً: مثلاً هناك بيوت الدعارة في بعض الولايات المحافظات، والخمَّارات يعني ... فالآن مثلاً عندنا في ولايات ومعظم الولايات أُغلقت بيوت الدعارة، أغلقت[١]، النظام اعترض، قال: هذا ليس من صلاحية رؤساء البلديات، هي من صلاحيات وزارة الداخلية، وكذا وكذا، ولكن رغم هذا إخواننا حملوا بقوة وكانت هناك مسيرات شعبية، وأغلقت.

وأذكر في مدينة قسنطينة ـ مركز البغاء في الجزائر ـ فأُغلقت كل البيوت إلخ ـ والحمد لله ـ قبل شهر، وكذلك في كثير من الولايات، ولاية سطيف كبيرة، وبعض الولايات أُغلقت كل الخمَّارات، وأذكر في مدينة عنابة ـ مشهورة على الحدود التونسية ـ فيها خمر، مصنع للخمر كبير يُصدِّر للخارج، أُغلق هذا المصنع، وكانت عليه مشاكل كبيرة، ولكن أُغلق رغم هذا[٢].

الحمد لله، لما النظام يعترض على رؤساء البلديات يأتون بالشعب مع (الجبهة الإسلامية) تكون مسيرة ضخمة فيها الآلاف، فيُطبَّق القانون.

---

(١) كنتُ أُحسِّن ظنِّي بهذا السائل أوَّلَ ما سمعتُ الشريط وأنا في الجزائر، وظننتُ أنَّه كغيره من المتحمِّسين المراهقين الذين عندهم شيء من الصدق، لكن لمَّا سمعتُ هذه الجملة الصارخة بالكذب ـ وهي قوله: معظم الولايات ـ زهدتُ فيه، ولذلك لمَّا قابلته بعد رجوعه إلى الجزائر نصحتُه بكلمات قليلات وتركتُه، والله المستعان.

(٢) ليتأمَّل القارئ المنهجَ الحركي؛ فإنَّه يتحرَّك لكلِّ شيء إلاَّ لدعوة الأنبياء التي تهتمُّ ـ أوَّلَ ما تهتمُّ ـ بِمُحاربة الشرك، إنَّ هذا السائل قد ذكر جملة من المنكرات إلاَّ الشرك، وهكذا عرفنا المنهج الحركي يُؤَجِّل الاهتمام بأصل الأصول ـ إن كان خَطَر على باله ـ ويَضِجُّ بما هو دونه، مع أنَّه لو حارب جميع المنكرات، وصبَّ جامَّ غضبه عليها، ولم يغضب لحقِّ الله تعالى الذي هو التوحيد لم ينفعه ذلك، قال الله تعالى: {**لئن أشركتَ ليَحبَطنَّ عملُك ولتكوننَّ من الخاسرين**} [الزمر ٦٥].

والآن ـ الحق إخواننا ـ رغم فيه النظام يُعرقل، ولكن هم ينفعون في هذا، وحقَّقوا نجاحات طيِّبة جدًّا في هذا المجال، ولكن ـ يعني ـ الذي ما من شيء يتعارض مع الشريعة الإسلامية لا يأخذون به، ولو تسبَّب هذا في

ـ مثلاً عندنا في بعض المحافظات ـ اعتقلوا بعض رؤساء البلديات؛ لأنَّهم تحدَّوا النظام، ولكن إخواننا ماضين في هذا الطريق، ويَسْعَون حتَّى يَفُكُّوا هذه العقدة أن يأخذوا البرلمان بالأغلبية كما يَتمنَّون، والآمال ـ يعني ـ كل المؤشرات تدلُّ ـ إن شاء الله وإذا ما وفَّق ـ أن يصلوا إلى البرلمان بالأغلبية، والشعب ـ والحمد لله ـ كلُّه ملتَفٌّ وارء (الجبهة الإسلامية) والله أعلى وأعلم!

قال الشيخ ـ غيرَ عابئ بهذه المبالغات ـ: ماذا تتصوَّرون: النظام القائم الآن مُدعمٌ من قِبَل الكفار الذين احتلوا الخليج، وفعلوا ما فعلوا أم لا؟ (١).

وإلاَّ ناحية السياسة [لا ترغب]؟

السائل: أَعِد السؤال!

الشيخ: كأنِّي شعرت أنَّه انحرج من هذا!

السائل: لا! لا! أبداً والله ما كنتُ معك!

---

(١) الحمد لله، لقد دَحَر اللهُ العدوَّ عن المسلمين، ولم يكن ثَمَّ احتلالٌ.

الشيخ: إذن ما هو الجواب؟

السائل: لو سمحتَ السؤال .. ما أذكر السؤال، سيِّدي! السؤال، أريد إعادة السؤال.

الشيخ: لا بأس، أقول: ماذا تعتقد: النظام الحاكم الآن في دولتكم وفي كلِّ الدول التي نقول: إنَّها دول إسلامية؛ نظراً إلى شعوبها ... الشعب مستعدٌّ للخروج على الحاكم؟

نعود إلى البحث الأول: **هل الشعب مستعدٌّ للخروج على الحاكم استعداداً من النوعين: الاستعداد المعنوي الروحي، والاستعداد المادي؟**

إن كان كذلك فأنا أقول: عجِّلوا! ولا تتَّخذوا هذه الوسائل الدبلوماسية أنَّه: نحن نريد أن ندخل في البرلمان من أجل الإصلاح بطريقة لا يشعر الحاكم كيف تُؤكَل الكتف!![(١)].

---

(١) هل يُمكن أن يُفهم من هذا الكلام أنَّ الشيخ ـ رحمه الله ـ يأمر بالخروج؟! هل يُفهم منه هذا من قريب أو من بعيد؟! من صريح العبارة أو من دلالة الإشارة؟! من منطوقه أو من مفهومه؟! {**فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**}! [الحج ٤٦].

هل يجوز لعاقل أن يقطع قول الله تعالى: {**فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ**} عن قوله: {**الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ**}؟! [الماعون ٤ ـ ٥].

هل يجوز لعاقل أن يقرأ قول الله تعالى: {**قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ العَابِدِينَ**} [الزخرف ٨١] ثمَّ يفهم منه أنَّ لله ولداً، أو أنَّ الرسولَ ﷺ دخله شكٌّ في ذلك؟!

هل يجوز لعاقل أن يفهم من قول الله تعالى للكفَّار تهديداً: {**اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ**} [فصلت ٤٠] أنَّه يأمر سبحانه بكلِّ عمل: سيِّئه وحَسنِه؟!

هل يجوز لعاقل أن يفهم من قول الله تعالى لأهل النار إهانةً: {**ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الكَرِيمُ**} [الدخان ٤٩] أنَّه أعزَّه وأكرَمه؟!

=

لكن هل تظنُّ أنَّ الشعوب المسلمة ـ في أيِّ شعب يعني ـ عندها مثل هذا الاستعداد للخروج على الحاكم، ولو بهذه الطرق المُلْتويَّة الوئيدة اللطيفة الناعمة.

فحينما تَسلْسَلنا في تصوُّر الموضوع حتى وقع الصِّدام بين الحاكم والمحكوم، هل الشعب عنده استعداد لمقاومة الحاكم وقُوَّته ومَن وراءه؟

السائل: بالنسبة للجزائر ـ حسب ما هو موجود وظاهر ـ أنَّ الشعبَ مستعدٌّ بقيادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ أن يخرج على الحاكم بإذن الله!!

الشيخ: أرجوك ما تحِدْ عن الجواب، أنا ما أسأل: مستعدٌّ أو لا، أنا سألتُ عن شيئين هناك موجودين أم لا: الاستعداد الإيماني الروحي، والاستعداد الماديّ السلاحي؟ هذا الاستعداد موجود؟ واضح سُؤالي؟

السائل: نعم! واضح السؤال.

الشيخ: فليكن إذاً الجواب واضحاً أيضاً!

إنَّ قولَ الشيخ: ((عجِّلوا)) لا يخرج عن مثل هذا الأسلوب القرآني؛ وقد ظهر لي أنَّ الشيخ أراد أمرين هما:

الأول: بيان تناقض السائل وفرقته؛ لأنَّهم يزعمون أنَّهم على استعداد للحلِّ الدَّموي، فلماذا إذاً اللجوء إلى الحلِّ السياسي؟!

الثاني: بيان عجزهم على ألسنتهم؛ لأنَّه علَّق تعجيل الخروج على حصول مقدمتين هما:

كفر الحاكم، وهذا لم يوافقهم عليه، والأخرى هي: وجود الاستعداد المادي والمعنوي لدى الخارجين، وقد بيَّن انعدامه، ومثلُه قول الله تعالى يوم القيامة: {**يا معشر الجنِّ والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا**} [الرحمن ٣٣] مع أنَّه لا يَقْدر أحدٌ من هؤلاء على الهروب من أمر الله وقدره.

السائل: واضحاً إن شاء الله.

فأمَّا عن الجانب الروحي: فهناك ـ يعني ـ من ما يكفي أن يجعل الشعب الجزائري يهبُّ، وتدفعه عقيدتُه إلى أن يخرج على الظالم إذا كان في مقدِّمة هذا الشعب الشيوخُ الذين نذروا أنفسهم لله سبحانه وتعالى(١)، فهناك ما يدفع ـ يعني ـ ما أقول هناك الجانب الكافي الكلِّي، ولكن هناك ما يدفع الشعب لكي يخرج في وجه الظالم وليُسقطَه، هذا من الجانب الروحي!!!

أما الاستعداد المادي: قد لا تكون عندي معرفة ـ يعني ـ كبيرة بهذا الجانب، ولكن فيه ما يمكن يؤدي لإسقاط النظام، أقلُّ شيء فيه!!

الشيخ: يا شيخ ـ بارك الله فيك ـ أرجو أن تكون نظرتكم بعيدة.

السائل: إن شاء الله.

الشيخ: لأنَّه أنا حينما أتكلَّم عن النظام أربط معه الراضي عنه، وأنت حينما تُجيب لا تربط معه الراضي عنه.

السائل: صح! هو هذا موجود، لا سيما .. نحن .. فرنسا تلعب دور كبير في الجزائر!

الشيخ: طيِّب! فإذاً ما هي الاستعدادات ـ بارك الله فيكم ـ فيما إذا وقعت الواقعة؛ لأنَّه أخشى أن

(١) تأمَّل هذه الصياغة الأدبية العاطفية، مع أنَّ البحثَ فقهيٌّ، لا ينفع معه اللياذ بالأدبيات والأساليب العاطفية!!

يُصيبكم ما أصاب غيرَكم في مصر وغيرها، أن ترجعوا مهزومين مقهورين مقتولين بلا فائدة[١].

ولذلك فأنا أُلفِتُ نظرَكم أخيراً إلى المبدإ الإسلاميِّ: ((**خيرُ الهُدى هُدى محمد ﷺ**)).

ما هو السبيل الذي طرَقه الرسول عليه السلام حتى أوجَد الحكم الإسلامي؟

هلاَّ سايرَ الكفار وشاركهم في نظامهم؛ لكي يستوليَ عليهم أم دعاهم إلى كلمة الحقِّ {**أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**}؟! [النحل ٣٦].

أليس هذا هو السبيل الذي نؤمن به نحن معشر المسلمين، وبخاصة السلفيِّين جميعاً؟!

إذاً هل هذا هو السبيل الذي يُراد سلوكُه بالانضمام إلى البرلمان؟

هل هو سبيل الرسول عليه السلام الذي قال لنا ربُّنا في القرآن: {**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**} [الأحزاب ٢١][٢].

فمَن رأى العبرة بغيره فليعتبر!

---

(١) لقد وقع هذا كلُّه والله! وهذا هو جواب من يُتَّهم بالجهل بالواقع، فهل عرف المراهِقون قيمةَ أهل العلم؟! إنَّ أهلَ العلم يُخبرونك ـ بما آتاهم اللهُ من علم الكتاب والسنة وسير الأوَّلين ـ بالواقع المُغيَّب، وليس هو مكاشفة صوفية، وإنَّما هو بإلحاق الشبيه بالشبيه، وقياس النظير على النظير، وقد قال الله تعالى: {**وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ**} [العنكبوت ٤٣].

(٢) هذا هو الجواب التأصيلي الذي سبق بيانُ تركيز الشيخ عليه، فليُذكر!

الشعوب الإسلامية، الحركة القائمة الآن في الجزائر ما هي الأُولى من نوعها، ولعلَّكم تَعلمون هذه الحقيقة؟

طيِّب! فماذا استفادت هذه الحركات التي حاولت .. أوَّل حركة قامت هم جماعة (الإخوان المسلمين) الذين أرادوا أن يَصلوا إلى الحكم في مصر من طريق أيش؟ الانتخابات!

شُو كانت العاقبة؟

دَسُّوا واحداً يرمي حسن البنا، وإذا به قُتل، راحت القوَّةُ كلُّها هباءً منثوراً!

لماذا؟ لأنَّ الشعبَ ما رُبِّيَ تربيةً إسلاميةً، بأفرادها، وإنَّما رُبِّيَ تربية حزبية للوصول إلى أَيْش؟ الحكم، ثمَّ نحن بعد ذلك نُصلحُ الشعبَ!!

أوْردها سعدٌ وسعدٌ مشتمل   ما هكذا يا سعد تورَد الإبل

ولذلك {**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**} [الأحزاب ٢١]، فأنا أرجو أنَّ إخواننا هناك، تكون نظرتُهم بعيدةً، وألاَّ يصْدُق فيهم المثل العربي القديم: ((فلانٌ لا ينظر إلى أبعد من أَرنَبة أنفه))، هذه العين، وهذه الأرنبة!

نرجو أن تكون نظرتُكم بعيدةً، وبعيدةً جدًّا!

هَبْ أنَّ الشعب الجزائري الآن هو من القوة المادية كالجيش العراقي، كالجيش العراقي، ماذا يُفيد؟ ماذا أفاد الجيش العراقي؟!

ولذلك فالإيمان قبل كلِّ شيء، ولا يكفي الإيمان بخمسة، بعشرة، بألف، بألوف مؤلَّفة، الشعب نفسُه لازم يكون ـ إيش؟ ـ مسلماً.

أنا ما أدري الآن كيف الحياة عندكم، لكنَّني أتساءل: هذه الجماعات الإسلامية ـ على تنوُّعاتها ـ لا يوجد فيهم ناس يتعاملون بالربا؟

السائل: عند القواعد؟ قاعدة الجماعة ـ مثلاً ـ أتباعها؟

الشيخ: أه (نعم)!

السائل: طبعاً! فيها الصالح، وفيها المخطئ، ودون ذلك، وفيها ..

الشيخ: طيِّب، وهكذا كان الأمر في العهد الأول في الإسلام؟

السائل: أبداً!

الشيخ: فإذاً ـ بارك الله فيك ـ ((المكتوب مبيَّن من عنوانه)) يقولون، فما يحتاج الأمر إلى أكثر من التروِّي والتفكير ومعالجة الأمر جذريًّا.

السائل: سؤال فقهي، يقول السائل ـ هذا السؤال من عندي ـ: إذا عَرضت لنا أو عُرضت لنا قضية فقهية فيها رأيين[1]: فيها رأي عند الفقهاء راجح ومرجوح، فإذا أخذنا بالقول الراجح فيها

---

(١) كذا في التسجيل.

تسبَّبنا في فتنة أو مشكلة أو تفرقة بين المسلمين، فهل يجوز لنا أن نأخذ بالقول المرجوح لمصلحة وحدة المسلمين؟

الشيخ ـ على وجه الإنكار ـ: هذه هي السياسة! هذه هي السياسة!

فقال الشيخ محمد إبراهيم شقرة: هذه السياسة ليست شرعية.

الشيخ: أي نعم! ثم قال: المسألة في الحقيقة مهمة جدًّا، أنا سمعت أن الجبهة أو النهضة ـ ما أدري الأسماء ما حفظتها بعد جيِّدًا ـ فيها ملايين، أليس صحيحاً هذا؟

السائل مستبشراً: نعم!

الشيخ: كم ألف عالم فيهم؟

السائل: ما فيه!

الشيخ: كم مائة عالم؟

السائل: لا، ما هو موجود!!

الشيخ: طيب من يقودهم ـ يا جماعة! ـ هؤلاء؟

السائل: الشيوخ قليلين[1] يعني؟

(١) كذا في التسجيل.

الشيخ: هل يستطيع هؤلاء الشيوخ أن يقودوا ملايين؟

السائل: طبعاً لا!

الشيخ: هل يمكنهم أن يعلّموا ملايين؟

السائل: أبداً!

الشيخ: **إذن أنتم تعيشون في الأوهام**(١)!!

ومن ذلك هذا السؤال الذي أنت تطرحه الآن حينما، يكون في هؤلاء الملايين من المسلمين علماء يستطيعون أن يُديروا دفة المحكومين من أهل العلم، حينما يوجد فيهم المئات ـ ولا أقول الألوف ـ ليس هناك حاجة أن يُطرح مثل هذا السؤال: راجح ومرجوح، هل يجوز لنا أن نأخذ بالقول المرجوح ونترك القول الراجح؟

هذا: الفقيه هو الذي يجيب عن هذا.

وأنا أضرب لكم مثلاً من واقع حياتنا مع الأحزاب، أنا قلت مرة لأحد أفراد حزب التحرير: يا جماعة! أنتم تريدون أن تقيموا الدولة المسلمة، وأنتم لا تدرسون الشريعة من أصولها وقواعدها، وأنتم تحتجّون في كتبكم ببعض الأحاديث غير الصحيحة؟!

---

(١) أليس هذا هو نهاية وصف الشيخ لجبهة الإنقاذ ومَن يحوم حول الخروج؟! فأين زعمهم أنَّ الشيخَ أمرهم بتعجيل الخروج وهم يعيشون في الأوهام؟!

قال: أخي! نحن نستعين بأمثالكم.

قال الشيخ: هذا الجواب هو أول الهزيمة؛ لأنَّه حينما يكون هناك حزب يعتمد على غيره، معناها أنه حزب في قوته مُشْ مكتمل، وكان هذا الرجل قال لي: لا زلتم أنتم تضيّعون وقتكم في الكتب الصفراء!!

فالشاهد ـ بارك الله فيكم ـ في الوقت الذي نحن مسرورون بالحركة الإسلامية في الجزائر التي شملت فعلاً الملايين، **لكن أنا أخشى أن تُصاب الحركة بشيء من الوَكْسَة بسبب الاستعجال في تحقيق الأهداف التي لا يُمكن تحقيقُها إلاَّ بالعلم والعمل الصالح، ومن ذلك التأنِّي، مَن تأَنَّى نال ما تَمنَّى**.

فإذا أنتَ كنتَ تعترف بهذه الحقيقة ـ فهي من جانب تسُرُّ، ومن ناحية ـ يعني تُزعج ـ أنَّ هناك ملايين من المسلمين ينضمُّون إلى هذه الكتلة أو إلى هذه الجماعة!

لكن هؤلاء أليسوا بحاجة إلى أطباء بدن؟

لا شك أنه عندكم أطباء بدن بالمئات، بل بالألوف.

طيِّب! أليسوا بِحاجة إلى أطباء ـ كما يقولون في العصر الحاضر ـ في الرّوح؟

هذا أَوْلَى وأحوج وأحوج!

هل هؤلاء موجودون بتلك النسبة؟ الجواب: لا ...!

إذاً ـ بارك الله فيكم ـ كيف تتصوَّرون ...؟

أنا قلت أيضاً ـ لهؤلاء، لحزب التحرير ـ: افرِضوا أنكم ما بين عشية وضحاها أقمتم عَلَم الدولة الإسلامية، يعني بانقلاب من الانقلابات، لكن الشّعب ما عنده استعداد لأن يُحْكَم بما أنزل الله، يمكن أنتم جماعتكم قالوا: قرار رقم واحد، اثنين: ممنوع ـ مثلاً ـ دخول السينماءات، ممنوع خروج النساء متبرجات ... الخ، ستجد ـ يمكن ـ بعض نسائكم أول من يخالف هذه النُّظم وهذه القوانين الإسلامية! لماذا؟ لأنَّ الشعب لم يُربَّ على ذلك!

ومَن يُربِّي الشعب؟ هم العلماء!

وهل كل نوع من أنواع العلماء؟ أم هم العلماء أوَّلاً: العارفون بالكتاب والسنة.

وثانياً: العاملون بالكتاب والسنة.

وليس العلماء ـ الذين يُسميهم الإمام الغزالي رحمه الله ـ بعلماء الرسوم، والآن العلماء الموجودون في الدول الإسلامية أكثرهم علماء رسوم، شُو بَدُّو الحاكم؟ بيَعطوه أيش؟ القرار والموافقة!

لذلك فأنا أعتقد أنَّ **الجهادَ الأكبر الآن هو: هذه الملايين المملينة أن تُخرِج العشرات من العلماء المسلمين** هناك، حتى يتولَّوا توجيه الملايين إلى تعريفهم بدينهم وتربيتهم على هذا الإسلام(١)، أما الوصول إلى الحكم، فكل طائفة تحاول أن تصل إلى الحكم، ثم تستعمل القوّة في تنفيذ قراراتها

(١) أليس هذا هو نهاية كلام الشيخ وخلاصته؟! هو يرى أن لا جهاد على مَن سأله الجهاد من أهل الجزائر يومَها إلاَّ جهاد العلم، وهم يقولون: قال لنا عجِّلوا بالجهاد المسلَّح! اللّهمَّ إنَّا نعوذ بك من الهوى!

وقوانينها، سواء كانت حقًّا أو باطلاً، الإسلام ليس كذلك!

قال الشيخ محمد شقرة: هو ـ شيخنـا بارك الله فيكم وفي الإخوان أيضاً ـ يبدو أنَّ إخوانَنا في الجزائر هم يُشبهون إلى حدٍّ كبير في أمر من الأمور أو في معظم الأمور جماعة التبليغ، في جهة التي هي عدم وجود العلماء!

جماعة التبليغ جماعةٌ كثيرة جدًّا، هم يُعدُّون أيضاً بالملايين، إذا أردنا أن نقول عن جماعة التبليغ في العالم، يُعدُّون بالملايين فعلاً ـ يعني ـ لكن ما عندهم علماء، لا يوجد عندهم علماء!

الفرق بين إخواننا في الجزائر وبين إخواننا في .. وبين جماعة التبليغ أنَّ إخواننا في الجزائر ملتزمون بالعمل بالكتاب والسنة، وفيهم الدعاة، ولكن هؤلاء الدعاة ـ الذين هم طبعاً حرَّكوا هذه الملايين ـ ينقصهم العلم الذي ينبغي أن يكون في العلماء، مثل ما تفضَّل به شيخنا وقال: الأطباء، الذين يُقدِّمون لِهؤلاء الدعاة، يقدِّمون لهم العلاج الذي يحملونه عندما يخرجون لدعوة هؤلاء الألوف أو الملايين الموجودة.

فيه مسألة أخرى ينبغي أن يتنبَّهوا لها ـ يا إخوان ـ أنَّه أحياناً يأتيكم من الخارج ـ يعني ـ تستضيفونهم عندكم، وقد يَغُرُّكم كلامُه أو شكلُه أو صورتُه أو حديثُه أو دعواه؛ لأنَّ كثيراً مِمَّن يأتون إلى الجزائر وغيرها، ربَّما يَدَّعون دعاوى باطلة، ويُلبِسون أنفسهم ثياباً ليست لهم على الإطلاق، ثياب لا تصلح لهم ولا يصلحون لها أبداً، فهؤلاء الحقيقة ـ ربما يُدخِلون بعض الأفكار لبعض الإخوان

الموجودين في الجزائر، فيُؤَثِّرون فيهم تأثيراً مباشراً، ويتركون آثاراً يُحدِثون بها فيها بعد فتنةً في داخل صفوف الإخوان هناك.

ولذلك هؤلاء يُحذَرون أشدَّ الحَذر، ولا يُلتَفتُ لهم!

والذي أرجوه ـ طبعاً ـ لو كان الأخ علي ـ جزاه الله خيراً ـ الأخ علي بن حاج لو أنَّه عندما جاء إلى هنا ـ يعني ـ مكث عندنا أياماً وليالي نتشاور معه في بعض الموضوعات لكان ربما ـ يعني ـ أخذ بعض الأشياء التي تفيد الدعوة هناك في الجزائر، ـ يعني مثلا ـ خلِّيني أقول لكم شيئاً:

الأخ علي جاء إلى هنا، وجلس مع بعض الناس الذين لا يَمُتُّون إلى الدعوة الإسلامية الصحيحة بصلة بالإطلاق، ولا يعرفون من الكتاب والسنة إلاَّ اسميهما فقط.

أما العمل بالكتاب والسنة فأَمْر هذا شيءٌ بعيدٌ عنهم، فربَّما لقي بعضَهم، وهؤلاء يَتَحدَّثون عن موضوع الجهاد في وسط الجماهير الغفيرة، ويَدْعونهم إلى الجهاد في سبيل الله وإلى غير ذلك.

الأخ علي بن حاج، نحن حريصون كلَّ الحرص، وبِحُبِّنا له في الله، وبرغبتنا أن يستقيم الأمرُ في الجزائر على نحو ما نرجو من الله سبحانه وتعالى أن يكون، لو أنَّه التقى بالشيخ وجلسنا معه بعضَ الوقت وتحدَّثنا لكان ربَّما أفاد بعض الأشياء التي منعت أو حالت دون مجيئكم أنتم ـ يعني لا مؤاخذة ـ أنا الذي أقول أنا الآن يعني ـ مجيئكم كان ارتجالاً، لم يكن

ـ يعني ـ مؤسَّساً على أساس من النظر الدقيق؛ لأنَّ النَّظرَ الدقيق يقتضي أن نعرِف الأحوال التي حملتنا ـ

يعني حفَّزتنا ـ على المجيء من الجزائر إلى هنا.

الآن ـ يعني ـ هذه مسألة يجب أن تكون موضع تجربة ونظر في حياتكم أنتم، وتنقلونها أيضاً للأخ، يعني تنقلون نقلاً أميناً، وتعرِّفونه حقيقة ما رأيتم، وربَّما لَم يرَ شيئاً مِمَّا رأيتم(١).

قال الشيخ الألباني: على كلِّ حال، أنا أُذكِّرُك بأنَّ الشيخ عليًّا وَعَدنا بأن يعود، ما أدري كنتَ حاضراً وإلاَّ بعدما ذهبتَ؟ أليس كذلك؟

وَعَدنا بأن يعود إلينا؛ لنَّه ـ مع الأسف ـ ما أُتيحت لنا فرصة جلوس طويل، ونتباحث ـ فيما بعضنا البعض ـ في كثير من المسائل التي يحتاجها مثل هذه الكتلة المباركة من إخواننا السلفيِّين الجزائريِّين(٢).

قال الشيخ شقرة: والله! إخواننا ـ يا شيخنا يعني ـ لا بأس أيضاً حتى لو دعا الأمرُ إلى ـ يعني ـ إذا استطعنا أن نذهب إلى الجزائر ونَلقَى إخواننا هناك، هذا يكون فيه خير إن شاء الله.

الشيخ: فهو بلا شك، لكن بيقولوا عندنا في الشام: ((ما بقي في الكَرْن إلاَّ الحطب)).

قال الشيخ: فيه عندك شيءٌ غيره؟

ثمَّ كان الكلام حول الاختلاط في الدراسة.

---

(١) أين الأمانة في النقل، وهم يُحاولون بكلِّ حيلة إلصاق تهمة ما ارتكبوا بالشيخ؟ وإلى الله المشتكى!

(٢) ثم إنَّ الشيخ ـ رحمه الله ـ طلب منَّا أن نُذكِّر علي بن حاج بالموعد وهو في أيام الإضراب عن العمل فيما يُسمُّونه بـ: ((إضراب سنة ١٩٩١م))، فأبلغناه الخبر ولكن لم يرفع به رأساً!!

ثمَّ بعده قال السائل: ما زال سؤالين، أولاً: فيه سؤال أصول أو سؤال ...:

ما هي نصيحتكم للجبهة الإسلامية للإنقاذ وتصل إليهم إن شاء الله وإلى رجالها، وإلى الشباب المسلم في الجزائر، وبارك الله فيكم؟

الشيخ: وفيكم بارك، على ضوء ما سبق من الكلام والبيان ما أظنُّ عندي شيءٌ جديد أُقدِّمه جواباً على هذا السؤال، لكني أُلخِّص، فأقول: أنا أنصح إخواننا في الجزائر وفي كلِّ البلاد الإسلامية الذين قيَّض الله لهم منزلة ومكاناً بين إخوانهم المسلمين **أن يُعنَوا بالعلم، بدراسة العلم**، وأن ـ مع الزمن ـ يُخرجون علماء، يتولَّون تعليم الشعب المسلم، وبالتالي ننصح هذا الشعب المسلم ...)).

وهنا انقطع الشريط، وانتهت مادته.

قال جامعه غفر الله له ولوالديه: هذا محتوى الشريط من أوَّله إلى آخره فيما يَخُصُّ مسألة الجزائر، فأين مُدَّعى مَن ادَّعى أنَّه ـ في حمله للسلاح ـ تابعٌ لفتوى الشيخ الألباني؟! أين هي التقوى التي بها النصر على الأعداء؟ وأين هو الصدق الذي به النجاة بين يدي رب الأرض والسماء؟ **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}** [التوبة ١١٩].

فتاوى العلاَّمة محمد بن صالح بن عثيمين

حفظه الله

فتوى فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

بقية السلف حفظه الله

عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية

وإمام وخطيب بالمسجد الكبير بعنيزة وأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع القصيم

سألتُ فضيلة الشيخ ابن عثيمين عن مسألة الخروج على الحكام فقال:

أوّلاً: لا يجوزُ الخروجُ على الأئِمَّة ومنابذتُهم إلا حين يكفرون كفراً صريحاً لقول النبي ﷺ: ((**إلا أن تروا كفراً بواحاً ...**)) الحديث متفق عليه[١].

ثانياً: العلم بكفرهم، **والعلماء هم الذين يقدّرونه**، وأنا لا أَقْدر على أن أحكم على حكوماتكم؛ لأنَّنِي لا أعرفها، وفي الحديث السابق:

---

(١) تأمَّل هذا، وعُضَّ عليه بالنواجذ، فإنَّ النبيَّ ﷺ يُعلِّق الخروجَ على كفر الحاكم، وأكثر الثوار اليوم يُعلِّقونه على المصلحة والمفسدة، وفي هذا مخالفةٌ صريحةٌ للرسول ﷺ.

ثمَّ جرت عادةُ الله في هؤلاء أنَّ كلَّ من علَّق الخروجَ على المصلحة والمفسدة أَوْشَكَ على الخروج، فتدبَّر حكمةَ الشريعة!

ولا بدَّ من تذكير القارئ بأنَّني تعمَّدتُ نقلَ إجماع هؤلاء العلماء الثلاثة الأكابر ـ ابن باز والألباني وابن عثيمين ـ على تعليق الخروج على الكفر؛ حتى لا يقول قائلٌ غيرَه، وقد قيل مع الأسف!

قال الشوكاني ـ رحمه الله ـ في السيل الجرار (٤/ ٥٥٦): ((**لا يجوز الخروجُ على الأئمَّة وإن بلغوا في الظلم أيَّ مَبلَغ، ما أقاموا الصلاة، ولَمْ يَظهر منهم الكفرُ البَواح**، والأحاديث الواردة في هذا المعنى متواترة؛ ولكن على المأموم أن يُطيعَ الإمامَ في طاعة الله ويعصيه في معصية الله؛ فإنَّه لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق)).

((عندكم فيه من الله برهان)).

ثالثاً: تحقّق المصلحة في ذلك وانتفاء المفسدة[١]، **وتقديرها لأهل العلم أيضاً.**

رابعاً: القدرة لدى المسلمين على إزاحة الحاكم الكافر.

ثم قدّم نصيحة ذهبيّة ـ حفظه الله ـ فقال ما معناه: ((وعلى كل حال، فهذا الكلام نظريّ؛ لأنّ الغالب أنّ الشّوكة والقوّة لهذه الحكومات، وأنا أنصح بالرويّة والدعوة بالحكمة وترك الدّخول في هذه المواجهات ... إلخ))[٢].

* * *

(١) أي بعد التحقُّق من الشرطين السابقين؛ فإنَّ النظر في المصلحة والمفسدة وكذا القدرة، كلُّ ذلك لا يحلُّ إلاَّ إذا تحقَّق الشرطان السابقان، فتذكَّر!

(٢) عرضتُ هذه الفتوى على الشيخ وأقرَّها. انظر: كتابي مدارك النظر في السياسة (ص:١٩) ط ـ الثانية.

قيد خامس مهمّ

الغالب على مُحْدِثي الثورات أن يَدخلوها من باب التصعيد السياسي، فما تكاد تقوم فتنةٌ إراقة الدِّماء إلاَّ على أنقاض السياسة، ولمَّا كان الغالبُ على الحُدثاء في أسنانهم وعلمِهم وُلوجَ هذا الباب من غير تهيُّب ولا تورُّع فإنَّ الشيخَ اشترط فيمن يُمارس السياسة أن يكون من أهل العلم الذين بلغوا درجة الاستنباط؛ بدليل قوله: ((السياسة لها قوم، والدين له قوم؛ وقد أشار الله إلى هذا في قوله تعالى: **{وإذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ}** ... [النساء ٨٣].

وليس قولي هذا فصل السياسة عن الدين أبداً! الدينُ نفسُه سياسة))(١).

* * *

(١) من شريط مسجّل باسم ((لقاء أبي الحسن المأربي مع الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين)).

هل أَمَر ابنُ عثيمين بِمُواجهة النِّظام الجزائري؟

● **وسُئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين في شوال (١٤١٤هـ) عمَّا يأتي**[(١)]:

وهل كذلك أنكم قلتم باستمرار المواجهة ضد النظام بالجزائر؟

فأجاب: ((ما قلنا بشيء من ذلك!)).

قال السائل: في اشتداد هذه المضايقات هل تُشرَع الهجرة إلى بلاد الكفر؟

قال: ((الواجبُ الصبر؛ لأن البلاد بلاد إسلام، يُنادَى بها للصلوات وتقام فيها الجمعة والجماعات، فالواجب الصبر حتى يأتي الله بأمره))[(٢)].

***

---

(١) من شريط سمعي بعنوان: ((فتاوى الأكابر في نازلة الجزائر)).

(٢) قال أبو بكر الإسماعيلي المتوفى سنة (٣٧١هـ) في كتابه ((اعتقاد أئمة أهل الحديث)) (ص:٧٦): ((ويَروْن الدارَ دارَ الإسلام لا دار الكفر ـ كما رأته المعتزلة ـ ما دام النِّداء بالصلاة والإقامة ظاهرين، وأهلها ممكَّنين منها آمنين)).

فتواه في المظاهرات

* سُئل أيضاً في محرّم (١٤١٦هـ) عمّا يأتي:

ما مدى شرعية ما يسمّونه بالاعتصام في المساجد وهم - كما يزعمون - يعتمدون على فتوى لكم في أحوال الجزائر سابقاً أنّها تجوز إن لم يكن فيها شغب ولا معارضة بسلاح أو شِبهِه، فما الحكم في نظركم؟ وما توجيهكم لنا؟

فأجاب:

((أمّا أنا، فما أكثر ما يُكْذَب عليَّ! وأسأل الله أن يهدي من كذب عليَّ وألاّ يعود لمثلها.

والعجبُ من قوم يفعلون هذا ولم يتفطَّنوا لما حصل في البلاد الأخرى التي سار شبابها على مثل هذا المنوال! ماذا حصل؟ هل أنتجوا شيئاً؟

بالأمس تقول إذاعة لندن: **إن الذين قُتلوا من الجزائريين في خلال ثلاث سنوات بلغوا أربعين ألفاً!**(١) **أربعون ألفاً!! عدد كبير خسرهم المسلمون من أجل إحداث مثل هذه الفوضى!**

والنار - كما تعلمون - أوّلها شرارة ثم تكون جحيماً؛ **لأن الناس إذا كره بعضُهم بعضاً وكرهوا ولاة أمورهم حملوا السلاح - ما الذي يمنعهم؟ - فيحصل الشرّ والفوضى ...**

---

(١) هذا قبل أربع سنوات، أمّا اليوم فقد ذكرت الإحصائيات الرسمية أنّها زادت على هذا العدد ثلاث مرّات، والله أعلم بِمَن لَم يُعرف عنه خبر، ولا وُجد له أثر!

وقد أمر النبيّ عليه الصلاة والسلام من رأى من أميره شيئا يكرهه أن يصبر[١]، وقال: ((من مات على غير إمام مات ميتة جاهلية))[٢].

الواجب علينا أن ننصح بقدر المستطاع، أما أن نُظْهر المبارزة والاحتجاجات عَلَناً فهذا خلاف هَدي السلف، وقد علمتم الآن أن هذه الأمور لا تَمُتّ إلى الشريعة بصلة ولا إلى الإصلاح بصلة، ما هي إلا مضرّة ...

الخليفة المأمون قَتل مِن العلماء الذين لم يقولوا بقوله في خَلْق القرآن[٣]، قتل جمعاً من العلماء وأجبر الناسَ على أن يقولوا بهذا القول الباطل، ما سمعنا عن الإمام أحمد وغيره من الأئمة أن أحداً منهم اعتصم في أي مسجد أبداً، ولا سمعنا أنهم كانوا ينشرون معايبه من أجل أن يَحمل الناسُ عليه الحقد والبغضاء والكراهية ...[٤].

---

(١) يريد قول النبيِّ ﷺ: ((مَن رأى من أميره شيئاً يكرهه فلْيصبِر عليه؛ فإنَّه مَن فارق الجماعةَ شبراً فمات إلاّ مات ميتة جاهلية))، رواه البخاري (٧٠٥٤)، ومسلم (١٨٤٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.
قال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ عقب حديثٍ بهذا المعنى: ((وهذا نهيٌ عن الخروج على السلطان وإن عَصى)). منهاج السنة (٣/ ٣٩٤).

(٢) رواه أحمد (٤/ ٩٦)، وابن أبي عاصم في السنة (١٠٥٧)، وأبو يعلى (٧٣٥٧)، وابن حبان (٤٥٧٣)، والطبراني (١٩/ ٧٦٩) من حديث معاوية رضي الله عنه، وهو صحيح.
ووردت أحاديثُ بمعناه في البخاري (٧٠٥٤)، ومسلم (١٨٤٨ ـ ١٨٥١) وغيرهما.

(٣) القول بأنَّ (القرآن مخلوق) كفرٌ أكبر بإجماع السلف. انظر: كتاب الشريعة للآجري (١/ ٤٨٩ ـ ٥٥٠).

(٤) قد كان الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ يُعذَّب ويُسجن من أجل أن يقول كلمةَ الكفر السابقة، وكان مع ذلك يُحرِّم الخروجَ على مَن =

عذَّبه في ذلك، روى حنبل بن إسحاق في محنة الإمام أحمد (ص:٧٠ ـ ٧٢)، والخلاَّل في السنة (٩٠) بسند صحيح، قال حنبل: ((في ولاية الواثق اجتمع فقهاءُ بغداد إلى أبي عبد الله (أي أحمد بن حنبل): أبو بكر بن عبيد وإبراهيم بن علي المطبخي وفضل بن عاصم، فجاؤوا إلى أبي عبد الله، فاستأذنتُ لهم، فقالوا: يا أبا عبد الله! هذا الأمر قد تفاقم وفَشَا ـ يَعنون إظهارَه لخلق القرآن وغير ذلك ـ فقال لهم أبو عبد الله: فما تُريدون؟ قالوا: أنْ نُشاوِرَك في أنَّا لسنا نرضى بإمْرَته ولا سلطانه، فناظرهم أبو عبد الله ساعة، وقال لهم: عليكم بالنُّكرة بقلوبكم ولا تخلعوا يداً من طاعة، ولا تَشُقُّوا عصا المسلمين ولا تسفِكوا دماءَكم ودماءَ المسلمين معكم، انظروا في عاقبة أمرِكم، **واصبروا حتَّى يَستريح بَرٌّ أو يُستراح من فاجر**، ودار في ذلك الكلام كثير لَم أحفظه، ومَضوا.

ودخلتُ أنا وأبي على أبي عبد الله بعد ما مضوا، فقال أبي لأبي عبد الله: نسأل اللهَ السلامةَ لنا ولأمَّة محمد، وما أحبُّ لأحدٍ أن يفعل هذا، وقال أبي: يا أبا عبد الله! هذا عندك صواب ـ يعني الخروج ـ؟ قال: لا! هذا خلافُ الآثار التي أُمرنا فيها بالصبر، ثمَّ ذكر أبو عبد الله قال: قال النبيُّ ﷺ: ((**إن ضربَك فاصبِر وإن .. وإن ... فاصبر**))، [رواه أحمد (٥/ ٤٠٣)، ومسلم (١٨٤٧)] فأمر بالصبر ...)). اهـ كلام أحمد.

تأمَّل هذا النَّفَس النوراني، وهذه المتابعة المحضَة لأحاديث رسول الله ﷺ، ونسيان حظِّ النفس في الانتقام لها، مع أنَّه ـ رحمه الله ـ دُعي للكفر الأكبر، بل سُجن وضُرب بسبب إبائه!!

فأين هذا الإخلاص عند هؤلاء الأوباش من (الحركيِّين) الذين يتحرَّكون بغير نصوص الشرع، وينتصرون لأنفسهم ويتظاهرون بالغيرة على الدِّين؟!

إنَّما الغيرة على الدِّين بالتزام نصوصه والوقوف عند أحكامه.

والعجبُ العُجاب أنَّ الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ في الوقت الذي كان ينهى عن الخروج على الأئمة كان يُحرِّض على قتال الخارجين، فقد روى الخلاَّل في السنة (١١٥ ـ ١١٩) بأسانيد يُصحِّحُ بعضُها بعضاً، منها رواية حسين الصائغ حيث قال: ((لَمَّا كان أمرُ بابِك (أي الذي خرج على بني العباس) جعل أبو عبد الله يُحرِّض على الخروج إليه، وكتب معي كتاباً إلى أبي الوليد وإلى البصرة يُحرِّضهم على الخروج إلى بابك)).

وأعجب العُجاب أنَّ بابك الخُرَّمي هذا خرج على المأمون والمعتصم، وهما اللذان امتحنا الإمام أحمد امتحاناً شديداً وعذَّباه عذاباً نُكراً، فلم يمنعه انتصارُه لنفسه من الانقياد للحقِّ؛ لأنَّه لا مَهرب لِمُنشد الحقِّ من التحاكم إلى الكتاب والسنة.

فتدبَّر نهيَه عن الخروج عمَّن دعاه إلى الكفر وسخَّر سلطانَه للدفاع عنه وعذَّبه فيه، ولَمَّا ظهر مَن يَخرج عليهم لَم يستنكف أن يكون واحداً من الرعيَّة، بل مُحرِّضاً على قتال الخارج على الذين عذَّبوه من ذوي السلطان!!

فتدبَّر هذا لتُدرك عِزَّة الإخلاص، والأمر لله!

بل كان ـ رحمه الله ـ يرى أنَّ قتالَ الخارجين أَوْلَى من غزوِ الكفار؛ فقد روى الخلاَّل في السنة (١٢٠) بسند صحيح عن أبي بكر بن حماد قال: ((سألتُ أبا عبد الله أحمد بن حنبل: الرجلُ إذا أراد الغزوَ، وكان إذ ذاك الخُرَّميَّة (أي أتباع بابك الخُرَّمي
=

الخارجي) قلت: فإلى أيِّ الوجهتين أحبُّ إليك؟ قال: وأين مسكن الرجل؟ قلت: في هذه المدينة، وأشار نحو الخُرَّميَّة))، يعني أشار عليه بقتال هؤلاء الخارجين، فتدبَّر!

قال العلاَّمة محمد الأمين الشنقيطي ـ رحمه الله ـ في أضواء البيان (١/ ٥٧ ـ ٥٨):

((والتحقيق الذي لا شكَّ فيه أنَّه لا يجوز القيام عليه إلاَّ إذا ارتكب كفراً بَواحاً عليه من الله برهان ...))، ثم ساق الأحاديث في الباب، وقال (١/ ٥٨ ـ ٥٩): ((والأحاديث في هذا كثيرة، فهذه النصوص تدلُّ على منع القيام عليه، ولو كان مرتكباً لِما لا يجوز، إلاَّ إذا ارتكب الكفرَ الصريح الذي قام البرهان الشرعيُّ من كتاب الله وسنَّة رسوله ﷺ أنَّه كفر بواحٌ، أي ظاهر بادٍ لا لَبْس فيه.

وقد دعا المأمونُ والمعتصمُ والواثقُ إلى بدعة القول (بخلق القرآن)، وعاقبوا العلماءَ من أجلها بالقتل والضرب والحبس وأنواع الإهانة، ولَم يقُل أحدٌ بوجوب الخروج عليهم بسبب ذلك، ودام الأمرُ بضع عشرة سنة، حتى ولِي المتوكِّل الخلافةَ، فأبطل المِحنةَ، وأمر بإظهار السُّنَّة)).

واعلم أنَّ تَوَرُّعَ أهل العلم عن تكفير هؤلاء الخلفاء الذين امتَحنوا الناسَ ببدعة خلق القرآن ـ وهي كفرٌ كما تقدَّم ـ هو قيام الشبهة المانعة من تكفيرهم، ولا سيما عند خفاء آثار النبوة واستشراء الجهل وتزيين الباطل من قِبل مفتيهم وقضاتهم، الذين يُحسِّنون بهم الظنَّ؛ لأنَّهم بمثابة المقلِّد مع العالِم، ومذهب المقلِّد مذهبُ مفتيه كما هو معلوم.

قال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: ((فإنَّ الذي يدعو إلى القول أعظم من الذي يقول به، والذي يُعاقب مُخالفَه أعظم من الذي يدعو فقط، والذي يُكفِّر مخالِفَه أعظم من الذي يُعاقبه، ومع هذا فالذين كانوا من ولاة الأمور يقولون بقول الجهمية: (إنَّ القرآن مخلوق)، و(إنَّ الله لا يُرى في الآخرة)، وغير ذلك، ويَدْعون الناسَ إلى ذلك، ويمتحنونهم، ويُعاقبونهم إذا لَم يجيبوهم، ويُكفِّرون مَن لَم يُجبهم، حتى إنَّهم كانوا إذا أمسكوا الأمير لَم يُطلقوه حتى يُقِرَّ بقول الجهمية: (إنَّ القرآن مخلوق)، وغير ذلك، ولا يولون متوَلِّياً ولا يُعطون رزقاً من بيت المال إلاَّ لِمن يقول ذلك، ومع هذا فالإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ ترحَّم عليهم، واستغفر لهم؛ لِعلمِه بأنَّهم لَم يُبيَّن لهم أنَّهم مُكذِّبون للرسول، ولا جاحدون لِما جاء به، ولكن تأوَّلوا فأخطأوا، وقلَّدوا من قال لهم ذلك)). مجموع الفتاوى (٢٣/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩).

واعلم أنَّ إطلاقَ التكفير ليس كتعيينه، فليس من وقع في الكفر كمن وقع الكفرُ عليه؛ لأنَّ الحكم بالكفر على المعيَّن قد يتخلَّف لتأويل أو شبهة أو إكراه، ولذلك تجدُ السلفَ كفَّروا فِرَقاً من المسلمين بإطلاق، كالجهميَّة والرافضة، ولكنَّهم لَم يُعيِّنوا بالكفر إلاَّ أناساً معدودين جدًّا صرَّحوا بشناعات، وناظرهم علماءُ السنة، وأقاموا عليهم الحُجَّة، كبشرٍ المريسي، والجعد بن درهم، وحفص الفرد ـ على خلاف ـ والحلاَّج. انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٣/ ٣٤٩).

قال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: ((مع أنَّ أحمد لَم يُكفِّر أعيان الجهمية، ولا كلَّ مَن قال إنَّه جهميٌّ كفَّره، ولا كلَّ مَن وافق الجهمية في بعض بدعهم، بل صلَّى خلف الجهميَّة الذين دَعَوْا إلى قولهم وامتحنوا الناسَ، وعاقبوا مَن لم يُوافقهم بالعقوبات الغليظة، لَم يُكفِّرهم أحمدُ وأمثالُه، بل كان يعتقد إيمانَهم وإمامَتهم ويدعو لهم، ويرى الائتمامَ بهم في الصلوات خلْفهم والحجَّ والغزوَ معهم، **والمنعَ من الخروج عليهم، ما يراه لأمثالهم من الأئمة.**

=

ولا نؤيِّد المظاهرات أو الاعتصامات أو ما أشبه ذلك، لا نؤيِّدها إطلاقاً، ويمكن الإصلاح بدونها، لكن لا بدّ أن هناك أصابع خفيّة داخلية أو خارجية تحاول بثّ مثل هذه الأمور))(١).

* * *

ويُنكر ما أَحْدَثوا من القول الباطل الذي هو كفرٌ عظيم، وإن لَم يَعلَموا هم أنَّه كفرٌ، وكان يُنكره ويُجاهدهم على ردِّه بحسب الإمكان، فيجمع بين طاعة الله ورسوله في إظهار السنَّة والدِّين وإنكار بدع الجهميَّة الملحدين، وبين رعاية حقوق المؤمنين من الأئمَّة ـ أي الأمراء ـ والأمَّة، وإن كانوا جُهَّالاً مبتدعين وظلمةً فاسقين)). مجموع الفتاوى (٧/ ٥٠٧ ـ ٥٠٨).

فتأمَّل هذا؛ فإنَّه نفيسٌ، وبه تنجُ بإذن الله من ورطة تكفير المعيَّن بغير حقٍّ، واسْتَتِر بستار أهل العلم في هذا، وقلِّدهم أمرَه، واقتصِد في البحث عن مسائل التكفير، وإذا كان لا بدَّ من شيء منه فأجمِل كما أجْمَل السلف، تنجُ بإذن الله، ولا سيما تكفير الولاة، فقد سبق أنَّ أثرَه الآن غير ذي بال، كما ذكر ذلك العلاَّمة الألباني، وبيَّنتُ وجهَه في المقدِّمة، والله العاصم.

(١) جريدة ((المسلمون)) عدد (٥٤٠) ص (١٠) ـ الجمعة (١١ المحرم ١٤١٦هـ).

• وهذه أسئلةٌ وَجَّهتُ بها إلى فضيلة الشيخ محمد ابن عُثيمين، وقد قُرئت عليه عصر يوم الجمعة بتاريخ (١٣ من صفر ١٤٢٠ هـ)، الموافق لـ (٢٨ ـ ٥ ـ ١٩٩٩ م)، في بيته بمدينة عنيزة، فكان منها ما يأتي:

سؤال: ((ما حكمُ ما يُنسبُ إليكم ـ حفظكم الله ـ من تأييد الجماعات المسلَّحة الخارجة على الحكومة الجزائرية، وأنَّكم معهم إلاَّ أنَّكم عاجزون عن التصريح بذلك؛ لأسباب أمنية وسياسية؟

الجواب: هذا ليس بصحيح! ولا يُمكن أن نؤلِّب أحداً على الحكومة؛ لأنَّ هذا تحصل به فتنة كبيرة، إذ أنَّ هؤلاء الذين يريدون أن يُقابلوا الحكومة ليس عندهم من القدرة ما يمكن أن يغلبوا الحكومةَ به، فما يبقى إلاَّ القتل وإراقة الدِّماء والفتنة، كما هو الواقع.

وما أكثر ما يُنسب إلينا هنا في السعودية أو خارج السعودية، وليس له أصلٌ عنَّا!

والحامل لذلك ـ والله أعلم ـ أنَّ الناس لهم أهواء، فإذا هَوَوْا شيئاً نسبوه إلى عالم من العلماء، من أجل أن يكون له قبول، وهذه مسألة خطيرة.

وليس الكذب عليَّ وعلى غيري من العلماء بغريب إذا كان الكذب وقع على الله عزَّ وجلَّ، قال الله تعالى: {**فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَه**} [الزمر ٣٢][1].

---

(١) صدق حفظه الله؛ فإنَّها سنَّةُ أهل البدع، فقديماً اجتهدت القدريَّةُ لترويج بدعتها بإلصاقها بأحد كبار أهل العلم، وهو الحسن البصري رحمه الله، قال الآجري رحمه الله: ((اعلموا ـ رحمنا الله وإياكم ـ أنَّ من القدرية صِنفاً إذا قيل لبعضهم: مَن إمامُكم =

فأرجو من إخواننا في الجزائر وفي غير الجزائر إذا سمعوا منَّا شيئاً تنكره أفئِدتُهم أن يتَّصلوا بنا، ويستفهموا، فرُبَّما نُسب إلينا ما لم نَقُله.

سؤال: تنطلق بعض الجماعات في محاربتها لأنظمتها من قاعدة تقول: ((إنَّ محاربة الدول الإسلامية أَوْلَى من محاربة الدول الكافرة كفراً أصليًّا؛ لأنَّ الدول الإسلامية مرتدَّةٌ، والمرتدُّ مقدَّمٌ في المحاربة على الكافر، فما مدى صحة هذه القاعدة؟

فأجاب الشيخ بقوله: هذه القاعدة **هي قاعدة الخوارج الذين يقتلون المسلمين ويَدَعون الكافرين، وهي باطلة**(١).

في مذهبكم هذا؟ فيقولون: الحسن!

وكَذَبوا على الحسن! وقد أجلَّ اللهُ الكريمُ الحسنَ عن مذهب القدرية)). الشريعة (٢/ ٨٧٩).

قال أيوب السختياني ـ رحمه الله ـ: ((كذب على الحسن ضَرْبان من الناس:

ـ قومٌ القَدَرُ رأيُهم، وهم يريدون أن يُنَفِّقوا بذلك رأيَهم.

ـ وقوم له في قلوبهم شنآنٌ وبُغض، يقولون: أليس من قوله كذا؟! أليس من قوله كذا؟!)).

رواه أبو داود (٤٦٢٢)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٢٥٣) بإسناد صحيح.

قال الآجري: ((بطلَتْ دعوى القدرية على الحسن؛ إذ زعموا أنَّه إمامُهم؛ يُموِّهون على الناس، ويَكذِبون على الحسن، لقد ضلُّوا ضلالاً بعيداً، وخسِروا خُسراناً مبيناً)). الشريعة (٢/ ٨٨٦).

(١) يريد قولَ النبيِّ ﷺ في الخوارج: ((**يَقتلون أهل الإسلامِ ويَدَعون أهلَ الأوثان**))، رواه البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤).

ولقد صدقتْ فراسةُ الشيخ ـ زاده الله علماً وتوفيقاً ـ فقد قرأتُها في مقالٍ لأحد رؤوس الخوارج اليوم: المدعو أبا قتادة الفلسطيني في جريدة الحياة بتاريخ (٢ صفر ١٤٢٠هـ)، الموافق لـ: ١٨/ ٥/ ١٩٩٩م، برقم: ١٣٢١٩، وهذا الرَّجلُ هو الذي أَفتى الجزائريِّين بمشروعية قتل النساء والصِّبيان عند مداهمة القرى!! سمعتُه بنفسي عن طريق شريط، وهو عبارة عن =

والواجب أن تلتمس العذر لكلِّ من أخطأ من المسلمين، ما دام يمكن أن يكون معذوراً، حتى تبقى الألفة والمودَّة والصفاء، وتتمُّ الأمور على ما ينبغي.

فهذا القول لا أساس له من الصِّحة(١).

سؤال: بدأ الوضع في الجزائر يتحسَّن، ونعرف جماعات غفيرة من الشباب يريد وضع السِّلاح، والرجوع إلى حياته الطبيعية، لكنه لا يدري: هل يُسلِّم نفسه أو يبقى معتصماً بالجبال، علماً بأنَّ الحكومةَ قد أمَّنت التائبين من حملة السِّلاح؟ نرجو النصيحة لهذه الجماعات للعودة بالأمة إلى أمنِها وتديُّنها، ودُمتم ذخراً للمسلمين.

الجواب: نصيحتي لإخواني الذين حملوا السلاح ويحملونه الآن أن يضعوا السِّلاح، وأن يدخلوا من هذا الباب الذي فتحته الحكومة.

ونصيحتي للحكومة ألاَّ تؤذي هؤلاء الذين وضعوا السلاح، وألاَّ تمسَّهم بعذاب، وألاَّ تحرمهم من حقوقهم الوظيفية والاجتماعية ما داموا أهلاً لذلك، بمعنى أنَّها تعفو عن كلِّ ما سلف، وكأن شيئاً لم يكن، حتى تطيب النفوس، وتهدأ الأمور، فما من قلب من قلوب بني آدم إلاَّ وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن، يُصرِّفه تعالى كيف يشاء، فلا ييأس هؤلاء المقاتِلون، والحكومة يجب أن ترحمهم، وأن

خطبة جمعة ألقاها في مدينة إقامته: لندن، التي تَحميه لينفُثَ سمومَه في البلاد الإسلامية التي يُسمِّيها: البلاد المرتدَّة!!!

(١) يريد ـ حفظه الله ـ عدَمَ صحة تقعيدهم المذكور في السؤال.

تعفو عنهم ما سلف، حتى تهدأ الأمور وتستقرَّ إن شاء الله))[١].

* * *

(١) من شريط سمعي ((فتاوى الأكابر في نازلة الجزائر)).

مكالمة مباشرة من ثوار الجزائر برؤوس الجبال مع العلاَّمةابن عثيمين

بتاريخ: ١ رمضان ١٤٢٠هـ

بعد أن اتَّصل أحدُهم بالشيخ بادره الشيخُ بهذا السؤال:

((الإخوان الذين عندك عددهم كبير أو قليل؟

قال السائل مُعرِضاً عن الجواب: نحن ـ يعني ـ أوّلاً: نُعلمكم أنَّ الذي يُخاطبكم الآن هم إخوانك المقاتلون، وبالضبط المقاتلون من (الجماعة السلفية للدعوة والقتال)، ونحن طبعاً سننقل كلامَكم ـ إن شاء الله عزَّ وجلَّ ـ إلى جميع إخواننا المقاتلين في هذه الجماعة وغيرها أيضاً.

وذلك بعد أن بلغنا نداؤكم ونصيحتكم المؤرَّخة بتاريخ ١٣ من شهر صفر من العام الحالي[١].

والجدير بالذِّكر أنَّ نداءَكم ذلك لم يصل إلينا إلاَّ منذ شهر ونصف، وهناك من الإخوة من لم يصلهم حتى الآن، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى، فإنَّ الكثير من الإخوة مِمَّن بلغَتْهم نصيحتكم وقعت لهم شبهةٌ حالت دون الاستجابة لِمَا دعوتم إليه، فكان لابدَّ إذاً من إجراء هذا الحوار الجديد مع فضيلتكم؛ أملاً أن نتمكَّن من خلاله من الإجابة على جميع التساؤلات المطروحة، وإزاحة جميع الشُّبه، وبيان الحقِّ البواح؛ حتى

(١) أي: سنة (١٤٢٠هـ).

نصبح على مثل المحجَّة البيضاء، لا يزيغ عنها إلاَّ هالك.

وعلى هذا الأساس، فإنَّنا نلتمس من سماحتكم ـ حفظكم الله ـ إعطاءنا أكبر قدر من وقتكم، وأن تُسهِبوا في الشرح والبيان؛ لأنَّه لا يخفى عليكم ـ يا شيخنا! ـ أنَّ الإخوة عندنا قد رسَّخَتْ فيهم سنواتُ القتال أفكاراً وعقائد ليس من السهل ـ يا شيخ! ـ ولا من البسيط التخلِّي عنها واعتقاد بطلانها، إلاَّ ببيان شافٍ منكم، وذلك لِمَا لكم في قلوب الإخوة عندنا من عظيم المنزلة، ووافر التقدير والإجلال والاحترام؛ لأنَّنا نعتقد أنَّكم من أعلام أهل السنة والجماعة في هذا العصر.

وإليكم الآن الشبه المطروحة ـ يعني ـ عندنا.

الشيخ: دعنِي أتكلَّم قليلاً، ثمَّ قال:

الحمد لله ربِّ العالمين، وأصلِّي وأسلِّم على نبيِّنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

أما بعد، فإنَّني من عنيزة القصيم ـ المملكة العربية السعودية ـ وفي أول يوم من رمضان عام عشرين وأربعمائة وألف، أتحدَّث إلى إخواني في الجزائر، وأنا [محبُّهم][(١)]: محمد بن صالح آل عثيمين.

أقول لهم: إنَّ النبيَّ ﷺ قرَّر في حجَّة الوداع تحريمَ دمائنا وأموالنا وأعراضنا تقريراً واضحاً جليًّا بعد

---

(١) ما كان بين معقوفين [ ] فمعناه أنَّ الكلمة محتملة سماعاً على ما رُسمت.

أن سأل أصحابه عن هذا اليوم، والشهر، والبلد، وقال: ((**إنَّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلغت؟**))(١).

فهذا أمرٌ مجمعٌ عليه، لا يختلف فيه اثنان، والإخوة الذين قاتلوا

في الجزائر منذ سنوات قد يكون لهم شبهة ففي أوَّل الأمر، حينما

اتَّجه الشعب الجزائري إلى جبهة الإنقاذ، وعَلَت أصواتهم لصالح الجبهة، ولكن ... هذه الجبهة حتى سيطر غيرُها، ولا شكَّ أنَّ هذا مؤسفٌ، وأنَّ الواجب اتِّباع الأكثر الذي وافق ما ينبغي أن تكون عليه الأمة الجزائرية، من قول الحقِّ واتِّباع الحقِّ.

---

(١) رواه البخاري (١٧٤١)، ومسلم (١٦٧٩).

وللفائدة فإنَّ النبيَّ ﷺ كرَّر هذا التقرير العظيم أياماً متتاليةً في ذلك الجمع العظيم في حجَّة الوداع، أي:

ـ في خطبة يوم عرفة، رواه مسلم (١٢١٨)، وأبو داود (١٩٠٥)، وابن ماجه (٣٠٧٣) من حديث جابر.

ـ وفي خطبة يوم النحر، رواه البخاري (١٧٤١)، ومسلم (١٦٧٩)، وأبو داود (١٩٤٧)، وابن ماجه (٣٠٥٨) من حديث أبي بكرة.

ـ وفي أوسط أيام التشريق، رواه أبو داود (١٩٥٣) مختصراً من حديث سرَّاء بنت نبهان، وفي إسناده مقال.

قال ابن أبي عاصم في كتاب الديات (ص:٢٥): ((وقام النبيُّ ﷺ بهذه الخطبة في أيام متوالية في حجَّته: يوم عرفة، ويوم النحر، ويوم الرؤوس، وأوسط أيام التشريق؛ ليُحفظ عنه، ثمَّ يأمرهم ليُبلِّغوا ذلك عنه، ثم يشهد الله تعالى عليهم، وقال: اللَّهمَّ هل بلغت؟ فليبلِّغ الشاهدُ منكم الغائب، ويُشهد الله عليهم بإبلاغه إياهم، وأمر حاضرَهم بإبلاغه الغائب عنهم)).

بل جاء عند البخاري (١٧٣٩) من طريق ابن عباس رضي الله عنهما أنَّه ﷺ **أعاد تلك الجملة مراراً في الخطبة الواحدة**، فهل تأمَّل هذا الوالغون في دماء الناس وأعراضهم؟!

بل قال ابن عباس عقِبها في هذا الحديث نفسه: ((فوالذي نفسي بيده! إنَّها لوصيَّته إلى أُمَّته، فليُبلِّغ الشاهدُ الغائبَ ...))، فكيف غاب هذا عن أمَّته، حتى ضرب بعضُهم رقاب بعض؟!

ولكن هذا لا يقتضي ولا يسوِّغ حمل الإخوة السلاحَ بعضُهم على بعض، وكان الواجب عليهم من أول الأمر أن يمشوا ويُكثِّفوا الدعوة إلى تحكيم الكتاب والسنة، وفي الجولة الأخرى، تكون أصواتهم ...، ويكون وزنُهم في الشعب الجزائري أكبر، ولكن نقول: قَدَر الله وما شاء فعل؛ لو أراد الله أن يكون ما ذكرتُ لكان.

والآن، أرى أنَّه يجب على الإخوة أن يَدَعوا هذا القتال، لا سيما وأنَّ الحكومة الجزائرية عرضت هذا، وأمَّنت من يَضَع السلاح، فلم يبق عذرٌ.

والجزائر الآن تحمل الويلات بعد الويلات مِمَّا كانت عليه، وكنَّا قد تفاءلنا خيراً، حينما تولَّى الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، وهدأت الأمور بعض الشيء.

لكنَّنا ـ مع الأسف ـ سمعنا أنَّه حصل بعضُ العنف في هذه الأيام القريبة، وهو مِمَّا يُؤسف له أن يعود العنفُ إلى الجزائر المسلمة ... شهر رمضان المبارك.

والذي يجب على المسلمين أن يجمعوا كلمتَهم على الحقِّ، في رمضان وفي غيره، لكن في رمضان أوكد.

فنصيحتي لإخوتنا المقاتلين ..

ثم قاطعه السائل قائلاً: ... أحيطكم به علماً ـ يعني ـ حتى يخرج جوابكم موافقاً أو نافعاً للإخوة، يعني كأنَّكم تعتقدون أو تظنون أنَّ الذي يخاطبكم الآن هم أنصار الجبهة الإسلامية للإنقاذ؟ يا شيخ!

الآن الساحة القتالية الجزائرية تضمُّ ثلاث فصائل:

ـ أتباع (**الجبهة الإسلامية للإنقاذ**) الذين خرجوا من أجل الانتخابات، وهلمَّ جرًّا تلك الأمور.

ـ وهناك (**الجماعة السلفية للدعوة والقتال**)، التي نكلِّمكم باسمها، ونحن من أعضائها، هذه ـ يا شيخ ـ ليس لها علاقة بالجبهة الإسلامية للإنقاذ، وليس لها علاقة بالتحزُّب، وليس لها علاقة بالانتخاب، إنَّما خرجت بناء على اعتقادها كفر هذا الحاكم، وجواز الخروج عليه.

ـ وهناك طائفة ثالثة ـ يا شيخ ـ (**الهجرة والتكفير**)، هذه التي لا زالت تمارس العنف، ولا تستمع إلى العلماء، أمَّا نحن المقاتلون في (الجماعة السلفية للدعوة والقتال) فكما أسلفتُ لك منذ قليل نحبُّ العلماء ونجلُّهم، خصوصاً علماء أهل السنة والجماعة كأمثالكم، ونأخذ بأقوالهم غير أنَّه ـ كما ذكرتُ لك ـ هناك بعض التساؤلات والشُّبَه حالت دون أن يُتلقَّى كلامُكم بالقبول التامِّ.

الشيخ: فهمتُ من كلامِك الآن أنَّكم ثلاثة أقسام: جبهة الإنقاذ، الجماعة السلفية، والجماعة التكفيرية، هكذا؟

السائل: أي نعم، جيِّد يا شيخ!

الشيخ: أمَّا جبهة الإنقاذ، فأظنُّها أنَّها وافقت المصالحة؟

السائل: أي نعم، هم الآن في هُدنة يا شيخ!

الشيخ: أما الجماعة السلفية فأرى أن يُوافقوا؛ لأنَّه مهما كان الأمر، الخروج على الحاكم ـ ولو كان

كفرُه صريحاً مثل الشمس ـ له شروط، فمِن الشروط: ألاَّ يترتَّب على ذلك ضررٌ أكبر، بأن يكون مع الذين خرجوا عليه قدرة على إزالته بدون سفك دماء، أما إذا كان لا يمكن بدون سفك دماء، فلا يجوز؛ لأنَّ هذا الحاكمَ ـ الذي يحكم بما يقتضي كفره ـ له أنصار وأعوان لن يَدَعوه.

ثمَّ ما هو ميزان الكفر؟ هل هو الميزان المزاجي ـ يعني ـ الذي يوافق مزاج الإنسان لا يكفر، والذي لا يوافقه يكفر؟! من قال هذا؟!

الكفر لا يكون إلاَّ من عند الله ومن عند رسوله، ثمَّ إنَّ له شروطاً، ولهذا قال النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم لَّما تحدَّث عن أئمَّة الجَوْر ـ وقيل له: أفلا نناbذهم ـ قال: ((**لا، إلاَّ أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان**))[1]، وأين هذا؟

كثيرٌ من الإخوة ولا سيما الشباب، الكفر عندهم عاطفي، مزاجي، ليس مبنيًّا على شريعة، ولا صدر عن معرفة بشروط التكفير، لهذا نشير إلى إخواننا في الجزائر أن يضعوا السِّلاحَ، وأن يدخلوا في الأمان، وأن يُصلحوا بقدر المستطاع بدون إراقة دماء، هذا هو الذي يجب علينا أن نناصحهم به، ومن وُجِّهت إليه النصيحة، فالواجب عليه على الأقل أن يتأنَّى وينظر

في هذه النصيحة، لا أن يردَّها بانزعاج واستكبار وعناد، نسأل الله تعالى أن يُطفئ الفتنة، وأن يزيل الغُمَّة عن إخواننا في الجزائر.

(١) متفق عليه، وقد سبق.

السائل: هم الإخوة عندنا يعتمدون في الحكم بكفر حاكمهم على فتوى للشيخ ناصر الدِّين الألباني قديمة بُنيت ـ والله أعلم ـ على واقع غير صحيح[(١)]، يعتمدون على هذا ـ يعني في تكفير حاكمهم ـ وبالتالي، وكذلك هناك بعض طلبة العلم أيضاً يعتمدون عليهم في هذه المسألة، وعلى هذا الأساس فعندما ناديتموهم بوضع السلاح ـ مع اعتقادهم كفر حاكمهم ـ شقَّ ذلك عليهم كثيراً ـ يعني ـ وكبُر عليهم كثيراً ـ يعني ـ وضع السلاح والعودة تحت حكم من يعتقدون كفرَه ـ يعني ـ هذه معضلة كيف حلُّها يا شيخ؟

الشيخ: والله ليست معضلة؛ أوَّلاً: ننظر هل هناك دليل على كفر هذا الحاكم، والنظر هنا من وجهين:

الوجه الأول: الدليل على أنَّ هذا الشيءَ كفرٌ.

الثاني: تحقق الكفر في حقِّ هذا الفاعل؛ لأنَّ الكلمة قد تكون كفراً صريحاً، ولكن لا يكفر القائل، ولا يخفى علينا جميعاً قول الله عزَّ وجلَّ: {**مَن كَفَرَ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَن شَرَحَ بِالكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**} [النحل ١٠٦]، رفع الله عزَّ وجلَّ حكم الكفر عن المكره وإن نطق به.

ولقد أخبر النبيُّ ﷺ أنَّ الربَّ عزَّ وجلَّ أشدُّ فرحاً بتوبة عبده من رجل فَقَدَ راحلتَه، وعليها طعامه

(١) قد سبق نقل كلام الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ برمَّته عند آخر فتاويه من هذا الكتاب، وفيه بيان عدم صدق هذا الادِّعاء.

وشرابُه، فلمّا أَيِس منها اضطجع تحت شجرة، فبينما هو كذلك إذا بناقته حضرت،فأخذ بزمامها وقال: اللّهمَّ أنت عبدي وأنا ربُّك، قال النبيُّ ﷺ: ((**أخطأ من شدَّة الفرح**))[١].

وكذلك الرجل الذي كان ... وقال: ((**لئن قدر الله عليَّ ليعذِّبنِّي عذاباً ما يعذِّبه أحداً من العالمين، فأمر أهله إذا مات أن يحرقوه ويسحقوه في اليمِّ، فجمعه الله وسأله؟ فقال: فعلتُ ذلك خوفاً منك يا ربِّ**))[٢]، ولم يكفر.

الحاكم قد يكون عنده حاشية خبيثة، تُرقِّقُ له الأمور العظيمة وتسهِّلها عليه، وتُزيِّنها في نفسه، فيمضي فيما يعتقد أنّه حلال، [ولكنه] ليس بكفر، ولا أظنُّ أحداً من الجزائريِّين يقول: نعم! أنا أعلم أنَّ هذا حكم الله ولكنِّي أخالفه، ما أظنُّ أحداً يقول ذلك عن عقيدة، فإن كان قد يقوله في باب المناظرة، لكن عن عقيدة لا يمكن فيما أظن؛ لأنَّ شعبَ الجزائر شعبٌ مسلم، وهو الذي أخرج الفرنسيِّين عن إكراه من أرضه، فالواجب على هؤلاء أن ينظروا في أمرهم، وأن يُلقوا السلاح، وأن يصطلحوا مع أمَّتهم، وأن يبثوا الدعوة إلى الله بتيسير ... لا بعنف، نعم!

السائل: شيخنا ـ حفظكم الله ـ هل يستلزم ـ يعني لو فرضنا كفر الحاكم ـ هل يستلزم الخروج عليه بدون شروط يعني؟

---

(١) رواه مسلم (٢٧٤٧)، وببعضه البخاري (٦٣٠٩) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (٣٤٧٨)، ومسلم (٢٧٥٦) من حديث أبي هريرة وأبي سعيد وغيرهما رضي الله عنهم.

الشيخ: لا! لا بدَّ من شروط، ذكرتها آنفاً.

السائل: أي نعم!

الشيخ: لو فُرض أنَّه كافر مثل الشمس في رابعة النهار، فلا يجوز الخروجُ عليه إذا كان يستلزم إراقة الدِّماء، واستحلال الأموال.

السائل: الآن ـ يعني ـ بعض الإخوة عندنا مثلاً يقولون إنَّهم ما داموا خرجوا وحملوا السلاح وخاضوا هذه الحرب مع هذا النظام، هم اليوم وإن اعتقدوا أنَّ ما هم فيه ليس بجهاد؛ لأنَّهم كما ذكرتم لم يَستَوفوا الشروط، لكن رغم ذلك يسألون: هل يمكنهم رغم ذلك المواصلة وإن أيقنوا الفناءَ والهلاك، أم يُهاجرون، أم ماذا؟

الشيخ: والله! لا يجوز لهم، والله! لا يجوز لهم المضيُّ فيما هم عليه من الحرب الآن؛ إذ أنَّها حرب عقيم ليس لها فائدة ولا تولِّد إلاَّ الشرَّ والشَّرَر.

السائل: أي نعم، شيخنا هم ـ يعني ـ إذاً أنتم لا تعتقدون كفر حاكم الجزائر يعني، فترون ذلك؟

الشيخ: لا نرى أنَّ أحداً كافر إلاَّ مَن كفَّره الله ورسوله وصدقت عليه شروط التكفير، من أي بلد، ومن أي إنسان، الكفر ليس بأيدينا، وليس إلينا، بل هو إلى الله ورسوله، إنَّ الرَّجلَ إذا كفَّر أخاه وليس بكافر عاد الأمر إليه: المكفِّر، وكفر إلاَّ أن يتوب.

السائل: شيخنا! بعض الإخوة عندنا ـ بعد أن سلَّموا بأنَّ هذا ليس بجهاد على وفق ما ذكرتم يعني

- لم يثقوا في الحكومة - يعني - نسبيًّا، فيسألون هل يجوز لهم المكث في الجبال دون الرجوع إلى الحياة المدنية بدون قتال - يعني - يبقون بأسلحتهم في الجبال ويتوقَّفون عن القتال، لكن لا يرجعون إلى الحياة المدنية؟

الشيخ: أقول: إنَّهم لن يبقوا على هذه الحال، مهما كان الحال، ولا بدَّ أن تحرِّكهم نفوسُهم في يوم من الأيام حتى ينقضُّوا على أهل القرى والمدن؛ فالإنسانُ مدنيٌّ بالطبع.

يبقى في رؤوس الجبال وفي تلالها وشعابها، ومعه السلاح؟!

في يوم من الأيام لا بدَّ أن تُهيِّجهم النفوسُ حتى يكونوا قطَّاعَ طرق!

السائل: إذاً لا يجوز لهم المكث على هذه الحال؟

الشيخ: هذا ما أراه، أرى أن ينزلوا للمدن والقرى ولأهليهم وذويهم وأصحابهم.

السائل: يعني الآن ما يجب على كلٍّ - في حالةِ إذا لم تستجب القيادة لندائكم هذا، إذا لم تستجب يعني - إذا لم يستجب رؤوس المقاتلين لندائكم هذا، ما واجب كل مقاتل في حقِّ نفسه؟

الشيخ: الواجب وضع السلاح، وأن لا يطيعوا أمراءَهم إذا أمروهم بمعصية؛ لأنَّه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

السائل: شيخنا! هل يجوز أو هل يمكن - يعني - هل يجوز مخالفة ندائكم هذا من أجل فتاوى لبعض الدعاة؟

الشيخ: هذا يرجع إلى الإنسان نفسه، إن اعتقد أنَّ ما يقوله أولئك القوم الذين يَدْعون إلى الاستمرار، هو الحق لا يلزمهم الرجوع، ولكن يجب أن يتأمَّل الإنسان ويتدبَّر وينظر ما النتيجة في الاستمرار، كم للشعب الجزائري من سَنَةٍ، وهو يرقب الويلات بعد الويلات ولم يستفد شيئاً؟!

السائل: الملاحظة أنَّ هؤلاء الدعاة الذين ذكرتهم ـ يعني ـ دعاة غير معروفون ـ يعني ـ من أمثالهم أبو قتادة الفلسطيني الماكث في بريطانيا، هل تعرفونه يا شيخنا؟

الشيخ: لا نعرفه.

السائل: تعرفونه؟!

الشيخ: لا!

السائل: أبو مصعب السوري، ما تعرفونه؟

الشيخ: كلٌّ لا نعرفه، لكني أقول لك، إنَّ بعضَ الناس ولا أخصُّ هذا ولا هذا؛ إذا رأى الشباب اجتمعوا حوله، انفرد بما يُذكرُ به، كما يقول القائل: خالِف تُذكر، نعم!

السائل: شيخنا! هناك أحدهم يُسمى أبا حنيفة الأريتيري، يدَّعي أنَّه تلميذكم، ويَدَّعي أنَّ الاتصالَ بكم أمرٌ صعب، وأنَّكم محاطون بالمخابرات ـ يعني ـ وغير ذلك، والإخوة ههنا، الإخوة المقاتلين يعتقدون أنَّ الاتصال بكم بين الاستحالة والصعوبة، بناءً على كلام هذا الإنسان، هل هذا صحيح؟

الشيخ: غير صحيح، أبداً كلُّ الناس يأتون ويتصلون بنا، ونحن نمشي

ـ والحمد لله ـ من المسجد إلى البيت، في خلال عشر دقائق في الطريق، وكل يأتي ... ويمشي، والدروس ـ والحمد لله ـ مستمرة، ونقول ما شئنا مِمَّا نعتقده أنَّه الحق.

السائل: هذا أبو حنيفة هل تعرفونه، أبو حنيفة الأريتيري هذا؟

الشيخ: والله! أنا لا أعرفه الآن، لكن ربَّما لو رأيته لعرفته، لكن كلامه الذي قاله كذب، لا أساس له من الصحة ...

وبعد حوار بينهم وبين الشيخ حول الذين قُتلوا، وحول تأجيل هذه المكالمة.

قال الشيخ: والله! لو أجَّلتمونا إلى ما بعد رمضان إذا أمكن؟

السائل: يا شيخ! مستحيل؛ القضية جِدُّ شائكة كما ترى، وقضية دماء، وقضية أمة يا شيخ!

الشيخ: إذاً غداً ...

ثمَّ تقدَّم سائلٌ آخر فقال: يا شيخ! لو تعطينا الآن خمس دقائق لسؤال أخير؟

الشيخ: طيِّب!

السائل: إخواننا من الجماعة السلفية للدعوة والقتال يُحبُّونكم، وينظرون إليكم على أنَّكم من علمائنا الذين يَجب أن نسير وراءكم،

لكن ..

الشيخ: جزاهم الله خيراً.

السائل: لكن هناك أسئلة تدور في رؤوسهم، ومن بين هذه الأسئلة يقولون: أنَّنا إذا نقلنا إلى الشيخ عن طريق أشرطة مصورة ـ يعني ـ وبيَّنا له فيها قتالنا أنَّنا لا نقتل الصبيان، ولا نقتل الشيوخ، ولا نفجِّر في المدن، بل نقتل من يُقاتلنا من هؤلاء الذين لا يُحكِّمون كتاب الله عزَّ وجلَّ فينا، فإنَّ الشيخ ـ يعني ـ بعد أن يعرف بأنَّ عقيدتنا سليمة، وأنَّ منهجنا سليماً وأنَّ قتالنا سليم، فإنَّ فتواه ستتغيَّر، ما قولكم في هذا بارك الله فيكم وجزاكم الله خيراً؟

الشيخ: لا! قولي: إنَّ الفتوى لا تتغيَّر ـ مهما كانت نيَّة المقاتل ـ فإنَّها لا تتغيَّر؛ لأنَّه يترتَّب على هذا أمور عظيمة، قتل نفوس بريئة، استحلال أموال، فوضى!

السائل: شيخنا! حفظك الله، إذا كان في صعودنا إلى الجبال اعتمدنا على فتاوى، وإن كانت كما قال الأخ ـ يعني ـ ظهر خطؤها، ولو كانت من عند أهل العلم، وبعض فتاوى بعض الدعاة ظنًّا منَّا أنَّ ذلك حجة في القتال، فصعدنا إلى الجبال وقاتلنا سنين، يعني فما دور المجتمع الآن في معاملتنا؟ هل يعاملنا كمجرمين، أم أنَّنا كمجاهدين أخطأنا في هذه الطريق؟

الشيخ: أنت تعرف أنَّ جميع المجتمعات لا تتفق على رأي واحد، فيكون الناس نحوكم على ثلاثة أقسام:

ـ قسم يكره هؤلاء ويقول: إنَّهم جلبوا الدَّمار وأزهقوا الأرواح وأتلفوا الأموال، ولن يرضى إلاَّ بعد مدَّة طويلة.

ـ وقسم آخر راضٍ يُشجِّع، وربَّما يلومهم إذا وضعوا السلاح!

ـ القسم الثالث: ساكت، يقول: هؤلاء تأوَّلوا وأخطأوا، وإذا رجعوا فالرجوع إلى الحقِّ فضيلة.

السائل: شيخنا! **حفظك الله**، نريد كلمة توجيهية إلى الطرفين، أقصد إلى الإخوة الذين سينزلون إلى الحياة المدنية وإلى المجتمع، يعني: كيف نتعامل الآن؟ وأن ينسوا الأحقاد، نريد نصيحة في هذا الباب حفظكم الله؟

الشيخ: بارك الله فيكم، أقول: إنَّ الواجب أن يكون المؤمنون إخوة، وأنَّه إذا زالت أسباب الخلاف وأسباب العداوة والبغضاء فلنترك الكراهية، ولنرجع إلى ما يجب أن نكون عليه من المحبة والائتلاف، كما قال الله

عزَّ وجلَّ: {**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ**} [الحجرات ١٠].

نسأل الله التوفيق والسداد، وهل أنتم على عزم أن تتصلوا غداً أم لا؟ أما الآن فنقطع، وما يمكن أن نزيد ...

وعند الموعد قال السائل: المهم ـ يعني ـ أنا أركِّز على أهم ما يمكن أن يؤثِّر على الإخوة عندنا ـ يعني ـ المقاتلين حتى يرجعوا إلى الحقِّ.

الشيخ: طيِّب! توكَّل على الله.

السائل: إن شاء الله، أهمّ قضية ـ يا شيخ ـ ادعاؤهم أنَّكم لا تعلمون واقعنا في الجزائر، وأنَّ العلماء لا يعرفون الواقع في الجزائر، وأنَّكم لو عرفتم أنَّنا [سلفيِّين] أنَّ هذا سيغيِّر فتواكم، فهل هذا صحيح؟

الشيخ: هذا غير صحيح، وقد أجبنا عنه بالأمس، وقلنا مهما كانت المبالغات فإراقة الدِّماء صعب، فالواجب الكفّ الآن والدخول في السِّلم.

السائل: شيخنا! ما رأيكم فيمن يعتقد أنَّ الرجوع إلى الحياة المدنية يُعتبر رِدَّة؟

الشيخ: رأينا أنَّ من قال هذا فقد جاء في الحديث الصحيح أنَّ من كفَّر مسلماً أو دعا رجلاً بالكفر وليس كذلك عاد إليه[1].

السائل: شيخنا! ما رأيكم في قولهم أنَّه لا هدنة ولا صلح ولا حوار مع المرتدِّين؟

الشيخ: رأينا أنَّ هؤلاء ليسوا بمرتدِّين، ولا يجوز أن نقول إنَّهم مرتدُّون حتى يثبُت ذلك شرعاً.

السائل: بناءً على ماذا شيخنا؟

الشيخ: بناء على أنَّهم يُصلُّون ويصومون ويحجُّون ويعتمرون ويشهدون أن لا إله إلاَّ الله وأنَّ محمداً رسول الله.

---

(١) رواه البخاري (٦١٠٤)، ومسلم (٦٠).

السائل: نعم! نعم يا شيخنا!

الشيخ: فكيف نقول إنَّهم كفار على هذه الحال؟! إنَّ النبيَّ ﷺ قال لأسامة بن زيد لَّما قتل الرَّجل الذي ... بالسيف، فشهد أن لا إله إلاَّ الله، أنكر الرسول ﷺ على أسامة، مع أنَّ الرَّجل قال ذلك تعوُّذاً كما ظنَّه أسامة، والقصة مشهورة(١).

السائل: شيخنا! سؤال عقائدي ـ يعني ـ قضية الفرق بين الكفر العملي والكفر الاعتقادي في مسألة الحكم بغير أنزل الله؟

الشيخ: يعني مثلاً من ترك الصلاة فهو كافر، من سجد لصنم فهو كافر، من قال إنَّ مع الله خالقاً فهو كافر، وهذا كفر عملي، وأمَّا الكفر الاعتقادي ففي القلب.

السائل: شيخنا! الكفر العملي هل يُخرج من الملة؟

الشيخ: بعضه مخرجٌ وبعضه غير مخرج، كقتال المؤمن، فقد قال النَّبِيُّ صلى الله عليه وعلى آله وسلَّم: ((**قتاله كُفْرٌ**))(٢)، ومع ذلك لا يخرج من المِلَّة مَن قاتل أخاه المؤمن بدليل آية الحجرات: **{وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا}** قال: **{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ}** [الحجرات ٩ ـ ١٠].

---

(١) سبق تخريجها في المقدمة.

(٢) رواه البخاري (٤٨)، ومسلم (١١٦) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

السائل: متى يُصبح الكفر العملي كفراً اعتقاديًّا شيخنا؟

الشيخ: إذا سجد لصنم، فهو كافر كفراً مخرجاً عن الملة، إلاَّ أن يكون مكرهاً.

السائل: وفي قضية الحكم بغير ما أنزل الله؟

الشيخ: هذا باب واسع، هذا باب واسع، قد يحكم بغير ما أنزل الله عدواناً وظلماً، مع اعترافه بأنَّ حكم الله هو الحق، فهذا لا يكفر كفراً مخرجاً عن الملة، وقد يحكم بغير ما أنزل الله تشهيًّا ومحاباة لنفسه، أو لقريبه، لا لقصد ظلم المحكوم عليه ... ولا لكراهة حكم الله، فهذا لا يخرج عن الملة، إنَّما هو فاسق، وقد يحكم بغير ما أنزل الله كارهاً لِحُكم الله، فهذا كافرٌ كفراً مُخرجاً عن الملَّة، وقد يحكم بغير ما أنزل الله طالباً موافقة حكم الله، لكنَّه أخطأ في فهمه، فهذا لا يكفر، بل ولا يأثم؛ لقول النَّبِيِّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ((**إذا حكم الحاكمُ فاجتهدَ فأخطأ فله أجرٌ واحد، وإن أصاب فله أجران**))(١).

السائل: شيخنا! مثلاً عندنا للأسف الشديد مسجد حُوِّل إلى ثكنة عسكرية، تشرب فيها الخمور، وتسمع فيها الموسيقى، وتُعطل فيها الصلاة ويسبُّ فيها الله ورسوله ـ يعني ـ هذا ما حكمه؟

الشيخ: هذا فسوق، فلا يَحِلُّ تحويل المسجد إلى ثكنة عسكريَّة؛ لأنَّه تحويل للوقف عن جهته وتعطيل للصلاة فيه.

---

(١) رواه البخاري (٧٣٥٢)، ومسلم (١٧١٦) من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه.

السائل: شيخنا! كلامكم واضح والحمد لله، وبهذه الصيغة يزيح ـ إن شاء الله ـ الشبهَ التي تحول دون أن يعملَ الحقُّ عملَه إن شاء الله.

الشيخ: نسأل الله أن يهديهم، وأن يرزقهم البصيرة في دينه، ويحقن دماء المسلمين.

السائل: هلاَّ شرحتم لنا قوله ﷺ: ((**مَن رأى منكم منكراً فليغيِّره بيده** ..))[(١)]، الحديث؟

الشيخ: لا يتَّسع المجال؛ لأنَّه ما بقي إلاَّ دقيقة واحدة.

السائل: أعطِنا تاريخ المكالمة واسمك.

الشيخ: هذه المكالمة يوم الجمعة في شهر رمضان، أجراها مع إخوانه محمد بن صالح العثيمين من عنيزة بالمملكة العربية السعودية (١٤٢٠هـ)، نسأل الله أن ينفع بهذا))[(٢)].

تنبيه: ما كان في فتاوى الشيخ هذه من زيادة أو نقصٍ فمِن تهذيب الشيخ نفسِه، كما سبق ذكرُه في أول الكتاب.

---

(١) رواه مسلم (٤٩)، وأبو داود (١١٤٠)، و(٤٣٤٠)، والترمذي (٢١٧٣)، والنسائي (٨/ ١١١)، وابن ماجه (٤٠١٣).

(٢) من شريط سمعي، تسجيل: إعلام كتيبة الغرباء.

* * *

نصيحة الشيخ ابن عثيمين إلى الجماعات المسلحة بالجزائر

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد الصالح العثيمين إلى إخواني في الجزائر الذين ما زالوا يحملون السلاح في الجبال والرِّمال وفَّقهم الله لِما فيه الخير والصلاح.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد: فإنَّ الواجب عليَّ أن أُبدي النصيحة لكم؛ لأنَّ ذلك من الدِّين كما جاء في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلَّم أنَّ: ((**الدِّين النصيحة: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمَّة المسلمين وعامَّتهم**))[(١)].

فنصيحتي لكم أن تُلقوا السِّلاحَ وتحملوا السلام، وتُجيبوا ما دعت إليه الحكومة من المصالحة والسلام، ثمَّ يجري بين الجميع التفاهم وتحكيم الكتاب والسنة، وهذا سيكون فيه خيرٌ كثيرٌ، والخلاص من الفتن والقتال.

وهذا ـ أعني ـ وضع السلاح وحمل السلام واجب على الجميع.

فالله الله أيُّها الإخوة بالمبادرة إلى المصالحة والتفاهم!

---

(١) رواه مسلم (٥٥).

وأسأل الله لنا ولكم التوفيق وأن يجعلنا من دعاة الخير وأنصار الحقِّ، إنَّه جوادٌ كريم، وصلى الله وسلَّم وبارك على نبيِّنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

كتبه الفقير إلى الله تعالى محمد بن صالح العثيمين .

في مكة المكرمة يوم الأربعاء السادس عشر من ذي الحجة عام (١٤٢٠هـ).

صورة من النصيحة التي وجَّهها الشيخ ابن عثيمين إلى الجماعات المسلحة بخط يده

لقاء الجزائريين مع الشيخ ابن عثيمين

يوم (١٧ من ذي الحجَّة ١٤٢٠هـ)

السائل: ((فضيلة الشيخ حفظك الله! ما هي نصيحتُكم وتوجيهُكم لأولئك الذين غُرِّرَ بهم ثمَّ تابوا وألْقَوا السِّلاحَ، ورجعوا إلى حظيرَة المسلمين، وهم الآن يُصلُّون في مساجدهم، ويعيشون مع النَّاسِ، وقد يَجِدون بعضَ الحرَجِ أو الإحراجَ من طرَف الغير، فما هي نصيحتُكم للناسِ في معاملتِهم لهم، ونصيحتكم لهم؟ كيف يُعاملون الناسَ؟ وكيف يُستَقبَلون؟ وكيف يعيشون في هذا الجوِّ الجديد بالنِّسبة إليهم؟ جزاكم الله خيراً.

الشيخ: الحمد لله ربِّ العالَمين، نصيحتي للإخوان الذين مَنَّ اللهُ عليهم بإلقاءِ السِّلاحِ، ورجعوا إلى مُدُنهم وديارِهم أن يَشكروا اللهَ عزَّ وجلَّ على هذه النِّعمَةِ قبل كلِّ شيءٍ؛ لأنَّ هذه نعمةٌ من الله عليهم وعلى الجزائريِّين الآخرين.

ثانياً: أن يَنسوا ما سبق، وألاَّ يعيشوا في أفكارهم السابقة، يمحضونها محضاً تامًّا من أفكارهم، ولا يتذاكروها، حتى إذا تذاكروها فليقولوا: أعوذ بالله من الشيطان الرَّجيم.

ثالثاً: أن يعيشوا مع النَّاسِ وكأنَّهم لَم يفعلوا شيئاً؛ لأنَّهم إذا عاشوا وهم يشعرون بأنَّهم فعلوا ما فعلوا بقُوا في نفْرَةٍ من الناس وبُعدٍ منهم، وهذا يَضُرُّ بالمصلحةِ العامة.

رابعاً: أن يُقبِلوا على علم الكتاب والسُّنَّة، وعلى معاملة السَّلَف لحُكَّامهم، فها هو أحمد بن حنبل ـ

رحمه الله ـ إمام أهل السنة يقول للمأمون: (يا أمير المؤمنين)! وهو الذي آذاه في القول بخلق القرآن، وكذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في مخاطبتِه لِمَن حبَسَه، تَجد خطاباً ليِّناً، قال الله لموسى وهارون: {**اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**} [طه ٤٣ ـ ٤٤].

خامساً: بالنسبة للآخرين: أن يتلقَّوا هؤلاءِ بوجهٍ طلْقٍ وصدرٍ مُنشرِحٍ، وأن يفرحوا بهم، وأن يُكرموهم، وألاَّ يروهم جفاءً أو كراهيةً أو عبوساً في وجوههم؛ لأنَّ الحالَ بعد وضع السِّلاح ليس كالحال قبل وضع السِّلاح، وأن يتناسَوا كلَّ ما جرى.

سادساً: بالنسبة للدُّعاة أيضاً: يَحُثُّون الناسَ على أن يتآلفوا ويتقاربوا، ويتعاونوا على البرِّ والتقوى، ويتناسَوا ما سبق، وتبدأ الحياة من جديد.

أمَّا ما سمعناه ـ والحمد لله ـ عن رجوع الكثير منهم إلى الصواب وإلقاء السِّلاح، وما سمعنا كذلك عن العفوِ العامِّ من قِبَل الدولة، فقد سرَّنا هذا كثيراً، والحمد لله ربِّ العالَمين، نرجو اللهَ عزَّ وجلَّ أن يُتَمِّمَ في الباقي، هذا رأيي في المسألة.

السائل: يا شيخ! البقيَّةُ الباقية التي بقيت في الجبال، يعني الحكومة ـ كما قلتَ الآن يا شيخ ـ أعطت العفوَ، والكثير منهم بقوا في الجبال على أساس أنَّهم لا يُعطون الأمان للحكومة.

الشيخ: لا يأمنونها؟

السائل: إي! لا يأمنونها، لكن الحكومة وعدت أنَّها لن تُصيبَهم بأذى، وقد نفَّذت هذا في الذين نزلوا، يعني: لَم تُصبهم بأذى، وهي فقط تقول: سلِّموا السِّلاحَ، وعودوا إلى حياتكم الطبيعيَّة، فالكثيرُ منهم يتردَّد ويقول: نحتاجُ إلى فتوى من مشايخِنا؛ حتى إمَّا ننزل، وإمَّا نجلس.

وبعضُهم نزل ـ والحمد لله ـ خاصَّة بعدما أُذيعت فتوى الشيخ ابن باز ـ رحمه الله ـ في التلفاز، وفتوى الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ بعدَم جواز هذا الأمر، والبعضُ لا زال شاكًّا في هذا الأمر، فماذا تقولون في هذا؟

الشيخ: نرى أنَّه يجبُ عليهم وضعُ السِّلاح وإلقاءُ السَّلام، وإلاَّ فكلُّ ما يترتَّب على بقائهم من قتلٍ ونهب أموالٍ واغتصابِ نساءٍ فإنَّهم مسئولون عنه أمام الله عزَّ وجلَّ، والواجب عليهم الرجوع، وقد سمعنا

ـ والحمد لله ـ أنَّ الكثيرَ منهم رجع، وهذا هو الواجب.

ونحن نشكرُ الدولةَ على العفوِ العام، ونشكرُ مَن ألقى السِّلاحَ على استجابتِه.

ولا يتشكَّكون في هذا أبداً، وليرجِعوا إلى حياتهم الطبيعية.

السائل: فيما يَخُصُّ الذين تورَّطوا ورجعوا، وقد قضوا مدَّة طويلةً

في الأودية والجبال، فما هي أنفعُ السُّبُل لتعليمهم وإرشادِهم حتى يعودوا إلى حياتهم الطبيعيَّة؛ لأنَّه ليس من السَّهل أن يَقضيَ رجلٌ منهم مدَّةً مديدةً في الجبال ثمَّ يعود كأن لم يكن شيء؟! فما هي أنفع

السبل لتعليمهم وإرشادهم وتوجيههم؟

الشيخ: هذا يرجع إلى الحكومة والمجتمع، فينشأ لهم مدارس لتعليمهم حسب حالهم.

السائل: من الفساد الذي حدث في هذه الفتنة: هو أنَّ بعضَ النساء أو الفتيات تعرَّضْنَ للاغتصاب من طرف هؤلاء الذين يصعدون الجبال!

الشيخ: نسأل الله العافية!

السائل: فكثيرٌ منهنَّ حوامل، وبعضُهم أصدر فتوى ... بجواز الإجهاض في مثل هذه الحالة ... أنَّ هؤلاء الفتيات اغتُصبن، والآن وقعنَ في هذه المشكلة، فكثيرٌ منهنَّ يسأل؟

الشيخ: إفتاؤهنَّ هؤلاء المغتصَبات بإجهاضِ الحمل صحيحٌ، ما لَم يبلغ الحملُ أربعةَ أشهر، فإذا بلغ أربعةَ أشهرٍ نُفخت فيه الرُّوح ولا يُمكن إسقاطه، أمَّا قبل ذلك فإسقاطُه أولى من إبقائه.

السائل: مِن الذين تابوا بقيَ في أيديهم أموالٌ قد اغتصبوها وسلبوها أيامَ الفتنة، حُكمُ هذه الأموال بعد ما تابوا وقد جُهل أصحابها؟

الشيخ: الأموال التي انتهبوها من المواطنين لا شكَّ أنَّها حرامٌ عليهم، فالمواطنُ مسلمٌ، والمسلمُ حرامٌ دمُه ومالُه وعِرضُه، فعليهم أن يَردُّوها إلى أصحابها إن عَلِموهم، أو إلى وَرثَتهم إن كانوا قد ماتوا، فإن لم يمكن فإمَّا أن تُجعلَ في بيت المال، وإمَّا أن يُتصَدَّق بها عن أصحابها.

السائل: لعلَّه هذا المتيسِّر؛ لأَنَّه لا يُمكن إرجاعُها إلى بيت المال.

الشيخ: يُتصَدَّقُ بها عن أصحابها، والله يعلَم بهم عزَّ وجلَّ.

السائل: بالنسبة للحاكم الجزائري يا شيخ! الآن الشباب الذين طلعوا من السجون أكثرُهم لا زال فيهم بعض الدَّخَن، حتى وإن طلعوا من السجون وعُفي عنهم، لكن لا زالوا يتكلَّمون في مسألة التكفير، ومسألة تكفير الحاكم بالعين، وأن هذا الحاكم الذي في الجزائر حاكمٌ كافرٌ، ولا بيعة له، ولا سمع ولا طاعة لا في معروفٍ ولا في منكرٍ؛ لأنَّهم يُكفِّرونهم، ويجعلون الجزائر ـ يا شيخ! ـ أرض ـ يعني ـ أرض كفر.

الشيخ: دار كفر؟

السائل: إي، دار كفر، نعم يا شيخ! لأنَّهم يقولون: إنَّ القوانينَ التي فيها قوانين غربية، ليست بقوانين إسلامية، فما نصيحتُكم أولاً لهؤلاء الشباب؟ وهل للحاكم الجزائري بَيْعَة، علماً ـ يا شيخ! ـ بأنَّه يأتي يعتمِر ويُظهرُ شعائرَ الإسلام؟

الشيخ: يُصلِّي أو لا يُصلِّي؟

السائل: يُصلِّي يا شيخ!

الشيخ: إذن هو مسلمٌ.

السائل: وأتى واعتمر هنا من حوالي عشرين يوماً أو شهر، كان هنا في المملكة.

الشيخ: ما دام يُصلِّي فهو مسلمٌ، ولا يجوز تكفيرُه، ولهذا لَّما سُئل النَّبيُّ ﷺ عن الخروج على الحُكَّام قال: ((**لا ما صلَّوا**)) (١)، فلا يجوز الخروجُ عليه، ولا يجوزُ تكفيرُه، من كفَّره فهذا ... بتكفيره يُريد أن تعودَ المسألة جَذَعاً(٢)، **فله بيعة**، وهو حاكمٌ شرعيٌّ.

أما موضوعُ القوانين، فالقوانينُ يجب قبول الحقِّ الذي فيها؛ لأنَّ قبول الحقِّ واجبٌ على كلِّ إنسانٍ، حتى لو جاء بها أكفرُ الناس، فقد قال الله عزَّ وجلَّ: {**وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللهُ أَمَرَنَا بِهَا**} فقال الله تعالى: {**قُلْ إِنَّ اللهَ لاَ يَأْمُرُ بِالفَحْشَآءِ**} [الأعراف ٢٨]. وسكت عن قولهم: {**وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا**}؛ لأنَّها حقٌّ، فإذا كان تعالى قبِل كلمةَ الحقِّ من المشركين فهذا دليلٌ على أنَّ كلمةَ الحقِّ تُقبلُ من كلِّ واحد، وكذلك في قصة الشيطان لَّما قال لأبي هريرة: ((إنَّك إذا قرأتَ آيةَ الكرسي لَم يزل عليك من الله حافظ ولا يَقرَبْك الشيطان حتى تُصبح)) قبِل ذلك النَّبيُّ صلى الله عليه وعلى آله وسلَّم(٣)، وكذلك اليهودي الذي قال: ((إنَّا نجد في التوراة أنَّ الله جعل السموات على إصبع، والأرضين على إصبع ـ وذكر الحديث ـ فضحك النَّبيُّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى بَدَت أنيابُه أو نواجِذُه؛ تصديقاً لقوله، وقرأ: {**وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ**

(١) رواه مسلم من حديث عوف بن مالك، وقد تقدَّم.

(٢) يُقال: أعدتُ الأمرَ جَذَعاً: أي: جديداً كما بدأ.

(٣) رواه البخاري (٣٢٧٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

بِيَمِينِهِ} [الزمر ٦٧]))(١).

فالحقُّ الذي في القوانين ـ وإن كـان مِن وَضعِ البشرِ ـ مقبولٌ، لا لأنَّه قول فلان وفلان أو وضْعُ فلان و فلان، ولكن لأنَّه حقٌّ.

وأمَّا ما فيه من خطأ، فهذا يُمكنُ تعديلُه باجتماع أهل الحلِّ العقدِ والعلماء والوُجهاء، ودراسة القوانين، فيُرفَضُ ما خالف الحقَّ، ويُقبلُ ما يُوافِقُ الحقَّ.

أمَّا أن يُكفَّرَ الحاكم لأجل هذا؟!

مع أنَّ الجزائر كم بقيت مستعمَرة للفرنسيين؟

السائل: ١٣٠ سنة.

الشيخ: ١٣٠سنة! طيِّب! هل يُمكن أن يُغيَّر هذا القانون الذي دوَّنه الفرنسيَّون بين عشيَّة وضحاها؟! لا يُمكن.

أهمُّ شيء: عليكم بإطفاء هذه الفتنة بما تستطيعون، بكلِّ ما تستطيعون، نسأل الله أن يقيَ المسلمين شرَّ الفتن.

السائل: فتكمِلة لمسألة الشباب الآن ـ يا شيخ! ـ مثلاً في مناطق كثيرة، ليست كل المناطق، لكن في

---

(١) أخرجه البخاري (٤٨١١)، ومسلم (٢٧٨٦) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

مناطق كثيرة لا زالوا يخوضون في مسألة هي كبيرة عليهم، يعني مسائل ـ مثلاً يا شيخ! ـ التكفير، التشريع العام، والتكفير العيني، هذه المسائل ـ يا شيخ! ـ قد يأخذون الفتوى منكم، ثمَّ يُطبِّقونها على الحاكم، هكذا تطبيقاً يعني ...

الشيخ: عملهم هذا غير صحيح.

السائل: نعم! ثمَّ لَمَّا نقول له: يا أخي ما قالها الشيخ ابن عثيمين، يقول لك: لكن الشيخ ابن عثيمين ـ مثلاً ـ في كتبِهِ قال: التشريع العام: مَن حكم بغير ما أنزل الله فهو كافر بدون تفصيل، والآن عندنا هذا الحاكم لا يحكم بما أنزل الله، فهو كافر، فهِمتَ المسألة يا شيخ؟

الشيخ: فهِمنا، أقول ـ بارك الله فيكم ـ: الحكم على المسألة بالحكم الذي ينطبق عليها غيرُ الحكم على شخصٍ معيَّن.

فالمهمُّ يجب على طلبة العلم أن يعرفوا الفرقَ بين الحكم على المسألة من حيث هي مسألة، وبين الحكم على الحاكم بها؛ لأنَّ الحاكمَ المعيَّن قد يكون عنده من علماء السوء مَن يُلبِّس عليه الأمورَ، وغالبُ حُكام المسلمين اليوم ليس عندهم علمٌ بالشرع، فيأتيهم فلانٌ يُموِّه عليهم، وفلانٌ يُموِّه عليهم، ألَمَ ترَ إلى أنَّ بعضَ علماء المسلمين المعتبرين قال: جميع مسائل الحياة ليس للشرع فيها تدخُّل! واشتبه عليهم الأمر بقوله ﷺ:

((**أنتم أعلم بأمور دنياكم**))[١]! قال هذا رجالٌ نشهدُ لهم بالصلاح، ولكن تلبَّس عليهم، وهم لو تأمَّلوا الأمرَ لوجدوا أنَّ هذه بالنسبةِ للمصانع والصنعة وما أشبه ذلك؛ لأنَّ الرسولَ تكلَّم عن تأبير النخل، وهم أعلم به؛ لأنَّه ﷺ أتى من مكَّة، ما فيها نخل ولا شيء، ولا يعرفه، فلمَّا رأى هؤلاء يصعدون إلى [النخل] ويأتون بلقاحه، ثمَّ يُؤبِّرون النخلةَ ويلقِّحونها، فيكون فيه تعب وعمل، قال: ((ما أظنُّ ذلك يُغني شيئاً))، فتركوه سنة، ففسدت النخلة، فأتوا إليه، فقالوا: يا رسول الله! فسد التمر! قال: ((أنتم أعلم بأمور دنياكم))، ليس بأحكام دنياكم، لكن بأمور دنياكم، ثم الناس يُلبِّسون الآن، ألَم تروا بعض العلماء في بلاد ما أباحوا الرِّبا الاستثماريِّ؟ وقالوا: المُحرَّم الربا الاستغلالي، وشبهتُه قوله تعالى: {**فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ**}! [البقرة ٢٧٩].

الحاكم إذا كان جاهلاً بأحكام الشريعة، وجاءه مثلُ هذا العالِم، أليس يُضلُّه؟

السائل: يُضِلُّه.

الشيخ: فلذلك لا نحكم على الحُكَّام بالكفر إذا فعلوا ما يَكفُر به الإنسانُ حتى نُقيم عليه الحُجَّة.

السائل: مَن الذي يُقيم الحُجَّة يا شيخ؟

الشيخ: ما دُمنا ما أقمنا عليهم الحُجَّة لا نحكم بكفرهم.

السائل: سمعتُكَ ـ يا شيخ! ـ تقول في رمضان قلتَ: ((إلاَّ أن تَروا ..))، يعني: الرؤية العينية،

---

(١) أخرجه مسلم (٢٣٦١ ـ ٢٣٦٣) من حديث طلحة بن عُبيد الله ورافع بن خَديج وأنس رضي الله عنهم.

قلتَ - يا شيخ! فيما أذكر - قلتَ: مثل رؤية العين.

الشيخ: نعم! هذا هو، أي: أن نعلمَ علمَ اليقين - مثل ما نرى الشمس - كفراً بواحاً، صريحاً ما فيه احتمال))[١].

(١) من شريط سمعي: فتاوى الأكابر في نازلة الجزائر.

رسالة الشيخ ابن عثيمين إلى أمير الجماعة المسلحة

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد الصالح العُثيمين إلى الأخ المكرم: حسان حطاب، أمير الجماعة المسلحة في منطقة الجزائر حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد، فإنَّ الله تعالى قال: {**فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**} [الأنفال ١]، وقال عزَّ وجلَّ: {**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا**} [آل عمران ١٠٣]، وقال النَّبيُّ ﷺ: ((**كونوا عباد الله إخواناً، المسلمُ أخو المسلم**))، ولقد منَّ الله تعالى على كثير من إخواننا في الجزائر فألقوا السِّلاحَ وأطفأوا الفتنة، وحصل لهم وللشعب الجزائري خيرٌ كثيرٌ، وإنَّا لنرجو الله عزَّ وجلَّ أن تكونوا ـ أيُّها الأمير ـ مثلهم عن قريب، والأمور التي فيها اختلاف بينكم يُمكن حلُّها بالطرق السلميَّة والتفاهم وسيتمُّ ذلك إن شاء الله مع نيَّة الإصلاح وسلوك الطريق الموصل إلى ذلك، قال الله تعالى في الحَكَمين في شقاق الزوجين: {**إِن يُرِيدَا إِصْلاَحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا**} [النساء ٣٥].

آملُ منكم أيُّها الأمير أن تُبادروا بالإصلاح ووضع السِّلاح، وفَّقكم الله للخير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجمعة ١٤ ربيع الأول سنة ١٤٢١هـ

عنيزة / الجامع الكبير

صورة الرسالة السابقة

فتوى العلاَّمة ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله

رئيس قسم السنة سابقاً بالجامعة الإسلامية بالمدينة

مكالمة مباشرة من ثوار الجزائر برؤوس الجبال مع العلاَّمة ربيع بن هادي المدخلي(١)

بتاريخ ٢ رمضان ١٤٢٠هـ

قال السائل: ((لقد أدرك الإخوة عندنا هنا أنَّه لا سبيل للهدى وللحق إلاّ بالرجوع إلى العلماء ـ علماء أهل السنة ـ في هذا العصر وسؤالهم، والتزام أقوالهم بعد ذلك، وها نحن الآن نعرض عليكم أخطر قضيّة تجري اليوم على الساحة الجزائرية، ألا وهي القتال القائم بيننا وبين النظام الحاكم منذ ثمان سنوات، نريد أن نعرف رأيكم فيه مع أكبر تفصيل ممكن.

عندنا تساؤلات نحتاج جداً أن تبيِّنوا لنا وجهَ الحق فيها، فنطمع منكم ـ يا شيخنا ـ في شرحٍ وافٍ وشافٍ، وأن تشرحوا لنا صدوركم؛ عسى الله أن يردَّ على أيديكم من شرد عن الحق ليعود إليه والله المستعان.

أوّل سؤال: ما رأيكم في هذا القتال القائم في الجزائر؟ وعلى أيِّ أساسٍ تبنون قولكم وموقفكم ـ يا شيخنا ـ عِلْماً بأنّنا ننتهج المنهج السلفي، ونرفع راية أهل السنة والجماعة، ونبرأ إلى الله من **الهجرة والتكفير** الذين يرتكبون المجازر والمذابح(٢)، ونبرأ إلى الله من الحزبيين الذين يُدَنْدِنون حول

---

(١) لقد عرضتُ محتوى هذه الفتوى على الشيخ، فقام بتهذيب ما رآه محتاجاً إلى تهذيب، فليُعلم.

(٢) هذه شهادةٌ من نظرائهم في القتال، وجيرانِهم في الجبال، على أنَّهم ارتكبوا المجازرَ والمذابحَ، مع ذلك لا يزال بعضُ المتكايسين يُكذِّبون!!

الانتخابات والتحزب وغير ذلك؟

قال الشيخ: جزاكم الله خيراً، أنا أولاً الآن أتهيّأ للذهاب للصلاة في المسجد الحرام.

أذَكِّركم بما قد سمعتموه من فتاوى علماء وأئمّة السنة في هذا العصر مثل الشيخ الألباني والشيخ ابن باز وابن عثيمين، فهل سمعتم وقرأتم فتاواهم؟

السائل: إي نعم بلغتنا، ولكن حال دون الانتفاع بها بعضُ الشُّبَه التي نحتاج إلى جوابها منكم يا شيخنا.

الشيخ: إذاً تُؤَجَّل الإجابة عن الأسئلة هذه إلى أن أعود من الصلاة من المسجد الحرام.

ثم ضرب لهم الشيخ موعداً آخر من اليوم نفسه.

ثم قبل انتهاء المكالمة قال **الشيخ**: أقول: بل أسألك سؤالاً سريعاً:

كم نسبة السلفيين في هؤلاء؟

السائل: هي أمّة كثيرة ـ يا شيخنا ـ أمة كثيرة!

الشيخ: طيّب إذا كانوا سلفيّين لماذا لم يرجعوا إلى العلماء قبل أن يدخلوا في هذه المشكلة؟

السائل: هم أصلاً كانوا يعتمدون في خروجهم على فتوى للشيخ ناصر الدين الألباني ـ يعني ـ فتوى قديمة، ثم ظهر الآن أنّها لَم تكن ـ يعنِي ـ بتلك القوة وبتلك السلامة، والله تعالى أعلم.

الشيخ: خير إن شاء الله على كلِّ حال البحث يجري بعدين إن شاء الله.

وعند الموعد اتّصل الثوارُ بالشيخ.

قال **السائل**: نحن نحيطكم علماً أنَّ الذي يكلِّمك الآن هم إخوانك المقاتلون من الجزائر، وبالضبط المقاتلون: (**الجماعة السلفية للدعوة والقتال**)، ونحن في إحدى كتائبها: (كتيبة الغرباء) بالبويرة[(١)].

نعود طبعاً بعد أن بلغنا من كلام أهل العلم ما بلغنا أن نطرح عليكم بعض التساؤلات، وكنا قد أعطيناك بدايتها في الصباح، وها نحن نعطيك تفاصيلها إن شاء الله عزّ وجلّ[(٢)].

عموماً أودُّ أن نعطيك ـ يا شيخنا ـ نظرةً لمجريات الأحداث منذ أن بدأت إلى يومنا هذا؛ حتى تكون عندك صورة متكاملة عمّا جرى إن شاء الله عزَّ وجلَّ.

كما تعلمون ـ شيخنا ـ القضية بدأت بظهور الجبهة الإسلامية للإنقاذ على الساحة، التحزب ـ يعني ـ المفهوم ذاك والانتخابات، ثم تَوقَّفت الانتخابات وجرى ما جرى في تلك الفترة، في ٩٢ بدأ جماعة من التكفيريّين عمليّات القتل والجبهة الإسلامية للإنقاذ في إبّان تلك الفترة كانت تدعم القتال بشكل

---

(١) مدينة قريبة من العاصمة شرقاً.

(٢) وعلى هذا، فإنَّ عرْض الواقع حصل من أصحابه، فليس لخصومهم أدنى تصرُّف فيه؛ لئلاَّ يُقال: عُرض الواقع على الشيخ من غير أهله!

إعلامي فقط، وتحمّس الشباب لذلك.

بعد ذلك شيخنا انتشر عند الإخوة أنَّ الشيخ ناصر الدين الألباني قد أفتى بهذا القتال، وقال: ((عجِّلوا! عجِّلوا!))، وهناك شريط مسموعٌ في هذه الفترة مع هذه الظروف الإعلامية ومع الظروف المتقلبة ـ يعني ـ ... (١) أصبح الشباب يلتحق أفواجاً أفواجاً بهؤلاء المقاتلين.

قال **الشيخ**: أَسمعني شريط الألباني.

السائل: ماذا شيخنا؟

الشيخ: أسمعني كلام الشيخ الألباني هذا الذي يقول: ((عجِّلوا! عجِّلوا!)).

السائل: ماذا يا شيخ ماذا؟

الشيخ: أقول: أَسمعوني صوت الشيخ الألباني هذا الذي اعتمدتم على فتواه.

السائل: الشريط موجود، لكنَّ الشريط بُني على واقعٍ غير واقع الذي سأل الشيخ، لم يعطه الواقع الصحيح؛ أوهمه أنَّ ثَمَّة عُدّة، وثَمَّة (٧) ملايين و(٣) ملايين وهكذا، فالشيخ قال: ((عجِّلوا! عجِّلوا!)) كأنّه أوهمه غير الواقع، فكان هذا الذي كان(٢).

---

(١) هذه النقاط الثلاثة المتتابعة (...): تعني أنَّ الكلمة هنا غير مفهومة.

(٢) قد مرَّ تفريغ هذه الفتوى في آخر فتاوى الشيخ الألباني رحمه الله، وبان للقارئ أنَّ كلام الشيخ لا يوهم ذلك، لا من قريب ولا من بعيد.

=

قلتُ: مرّت سنوات والشباب السلفي يلتحق بالمقاتلين بناء على أنّ هذا القتال مشروع ومأذونٌ فيه شرعاً، ولم تصلنا ولم يصلنا كلامُ أهل العلم ـ يعني ـ الذي يمنع ذلك إلاَّ في السنوات الأخيرة، وكان كلامهم يدور دائماً حول أناس، حول خوارج، وأنَّ الذين يقاتلون خوارج وأنّهم يقتلون النساء والأطفال وهلمَّ جرّا.

لهذا كان الشباب السلفي لا يتأثّر بهذه الفتاوى؛ لأنَّه يقول دائماً لا تعنيه؛ لأنَّ الشباب السلفي قط لم يقتلوا النساء ولم يقتلوا الأطفال، وليس على منهج الخوارج، بل يتبرّأون من ذلك تبرُّؤاً كاملاً!

وإثر ذلك في عام ٩٦م انقسمت الساحة القتالية إلى ثلاث طوائف:

الطائفة الأولى: **الجيش الإسلامي للإنقاذ**، وهذا تابعٌ للجبهة الإسلامية للإنقاذ، ومنهجهم هو التحزب والدعوة إلى رجوع الحزب والانتخابات.

والطائفة الثانية: **جماعة التكفير**: جماعة عنتر زوابري، هذه التي قد سمعتم عنها في الإعلام مجازرَها وفظائعَها وسبيَها للنساء، وحكمَها بالكفر الجماعي للشعب الجزائري.

طائفة ثالثة: **الجماعة السلفية للدعوة والقتال**، هذه من جهة تتبرّأ من المجازر والمذابح والتكفير

ومحاولة السائل إلصاق التهمة بالشيخ الألباني محاولة فاشلة؛ لأنَّه ليس في كلام الشيخ أدنى إيحاء بالخروج، كما بيَّنته في الموضع المشار إليه، كما أنَّ المشكلة ليست في الواقع المكذوب المعروض على الشيخ بقدر ما هي في التلاعب المكشوف بفتاوى أهل العلم والإعراض عنها؛ لأنَّ القومَ كانوا عَطْشى إلى الدِّماء من أول يوم!

العام، ومن جهةٍ تتبرّأ من الحزبية، ولا تطالب بانتخابات، إنَّها خرجت ظناً منها أنَّ هذا جهادٌ مشروعٌ مبنِيٌّ على فتاوى العلماء، وأنَّ هذا عملٌ صالحٌ، إلى أن بلغها مؤخّراً كلام كثيرٍ من أهل العلم العثيمين والفوزان وغيرهم من أهل العلم، مِمَّا جعلنا في حيرة من أمرنا، فها نحن الآن نعود إليكم، و[نستشهد](١) إن شاء الله عزَّ وجلَّ، ونبحث عن الحقِّ حتى نعود إليه يا شيخنا فما رأيكم في هذا القتال وفق هذه المعطيات؟

الشيخ: أقول بارك الله فيكم:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه، أمّا بعد، فأرى أنّك تفرِّق بين السلفيين وبين جماعة التكفير؟

السائل: إي نعم!

الشيخ: وفهمتُ من خلال كلامك أنَّكم تتبرَّؤون مِمَّن يكفِّر التكفير العام الشامل للشعب، فهذا يعطيني على أنكم أيضا تكفرون؟

السائل: إي نعم! إي نعم!

نحن ليس على هذه الصورة وإنما على صورة أخرى.

الشيخ: كيف تكفيركم؟

(١) ما كان بين [ ] معناه الشك في أنَّ الكلمة قد سمعت كما رُسمت بداخلها.

السائل: الجماعة يكفِّرون الحاكم، لهذا خرجوا عليه.

الشيخ: الحاكم والجيش والوزراء ومن حولهم؟

السائل: إي نعم! كلُّ من دخل في طائفة الحاكم قاتلوه معه!

الشيخ: قاتلوه على أساس أنَّه كافر؟

السائل: إي مش كفر عيني، أي على أساس ليس كفر تعيين ـ يا شيخنا ـ ليس كلّ واحد من أفراد الطائفة يكفر كفر عيني!

الشيخ: الحاكم الآن تكفِّرونه؟

السائل: أي نعم!

الشيخ: لماذا تُكفِّرونه؟

السائل: بناءً على أنَّه نَحَّى الشريعة الإسلامية وعوَّضها بقوانين وضعية[١]، وحارب المسلمين وأنَّه أفتى فيه الشيخ ناصر الدِّين الألباني كما أسلفتُ لك سابقاً.

الشيخ: لا! الآن، الآن على فتوى الألباني الجديدة؟

السائل: الجديدة؟ ها هنا وقع استغرابنا وحيرتُنا يا شيخَنا!

---

(١) هذا الوصف غير صحيح؛ لأنَّ الصدق والعدل يمليان على صاحبها أن يقول: الاستعمار نحَّى الشريعة، والحكومة لم تُغيِّر =

الشيخ: الألباني يُكفِّر حُكَّام الجزائر ...، أو العثيمين أو الفوزان ـ يعنِي ـ قالوا بأنَّ الحُكَّام كفار؟ لا حول ولا قوة إلاَّ بالله!

السائل: لم يقولوا ذلك يا شيخنا.

الشيخ: طيِّب، وأنتم عندكم بأنَّ كفرَهم بواح وفيه من الله برهان كأن قالوا بأنَّ الإسلام هذا لا يصلح، بأنَّه رجعية، وأنَّ القوانين هذه أفضل من الإسلام، قالوا هذا؟

السائل: هذا ما(١) سمعناه منهم يا شيخنا.

الشيخ: إذاً ما عندكم دليلٌ واضح على أنَّهم كفَّار الكفر البواح هذا يُعامل بما جاء في الأحاديث عن الرسول عليه الصلاة والسلام في موقف المسلم من الحاكم المنحرف.

الحكَّام الذين تعرفون وتنكرون وقال فيهم: ((**يهتدون بغير هديي ويستنُّون بغير سنَّتي**))(٢)، وأحاديث كثيرة جدًّا، حتى إنَّ الرسول لَمَّا قالوا له: أنقاتلهم؟ قال: ((**لا ما أقاموا فيكم الصلاة**))(٣)، يعني أنَّهم يُغيِّرون في الإسلام إلى آخر شيء. إذا بقوا يُصلُّون ويدَّعون الإسلام لا يقاتَلون ولا يُخرج

أحكامه الوضعية، وعلى هذا الوصف يختلف الحكم، فتأمَّل!

(١) (ما) هنا نافية، فتنبَّه!

(٢) هو حديث حذيفة المشهور، رواه الشيخان في صحيحيهما، وقد مرَّ.

(٣) رواه مسلم، وقد مرَّ.

عليهم، هل عرفتم هذه الأشياء؟

السائل: نحن نسمع من فضيلتكم ـ يا شيخنا ـ نتعلَّم منكم الآن.

الشيخ: إي ـ بارك الله فيكم ـ ادرسوا هذه الأحاديث وادرسوا كلام العلماء وادرسوا كلام الألباني، وعليكم بطلب العلم ...

ثم أنا أسألك: هذه ثمان سنوات ما هي ثمار هذا القتال؟ ما استفاده المسلمون من هذا الجهاد؟

السائل: لحدِّ الآن لا شيء يا شيخ!

الشيخ: كم قُتل، وكم من المال، وكم من الأعراض انتُهكت، وكم، وكم ...؟

السائل: الكثير! الكثير!

الشيخ: الكثير! الكثير! أنتم أيَّدتم هذا الوضع، أيَّدتم التكفريِّين الذين يسفكون الدِّماء، وتشجَّعوا بكم، وعاضدتموهم، وإن قلتم إنَّكم سلفيُّون، وإنَّكم تخالفونهم في الرأي، ولكنهم يستفيدون من وقوفكم إلى جانبهم، وزادوا بكم جرأة على هذا الشعب فسحقوه سحقاً، فلم يبقوا له ديناً ولا دنيا! هل هذه الصفات يرضى بها الإسلام؟!

السائل: لا يا شيخنا! نحن قد جرى بيننا وبين هؤلاء قتال ونزاع طبعاً.

الشيخ: السبب الذي أوصل الشعب الجزائري الذي كان متجِّهاً إلى السلفية بأمَّته وشبابه وفتياته، جامعيين وغيرهم، متوجِّهين نحو النهج السلفي، هذا الوضع أحسن أو حينما جرت هذه الثورة وهذه

الفتن؟

السائل: الوضع الآن ليس بأحسن!

الشيخ: طيِّب! أنتم قاتلتم ليكون الوضع أحسن مِمَّا كان؟

السائل: إي نعم! إي نعم!

الشيخ: فكيف كنت النتائج؟

السائل: سيِّئة ـ يا شيخنا ـ سيِّئة لحدِّ الآن!

الشيخ: أليس لكم عبرة في هذا؟! أليس هذا برهاناً على أنَّ هذا الجهاد جهادٌ كان منطلقاً من جهل، ومن فتاوى ـ يعني نسأل الله العافية ـ لم يستنجدوا بالعلماء، واتخذوا أصحاب الشرور رؤوساً جهالاً، فيُفتون بغير علم، فيَضلُّون ويُضلُّون، ولم يقفوا عند حدِّ الضلال والإضلال، بل تجاوزوه إلى سفك الدِّماء وهدم الإسلام.

الإسلام هُدم في الجزائر هدماً شديداً شنيعاً؛ بفعل هؤلاء!!

وربَّما لو لم يتعجلوا ومشوا بالعلم والبصيرة لربَّما كانت دولة الإسلام في الجزائر، ولكن لجهلهم وسوء نواياهم؛ لأنَّ نواياهم سيِّئة لا يريدون إلاَّ الملك فقط، لا يريدون إعلاء كلمة الله، يريدون أن يتسنَّموا هم قمة الحكم، ولهذا السبب جعلت الانتخابات والديمقراطية والكلام الفارغ.

وهم ليس لهم إلاَّ مصارعة الحكام، ولا همَّ لهم إلاَّ أن يتسنَّموا قمة الحكم فقط، ثم بعد ذلك يديرون ظهورهم للإسلام، كما فعل أمثالُهم في السودان وفي تركيا وفي غيرها.

فهؤلاء لو وصلوا إلى الحكم لزادوا الناسَ خوفاً وظلماً وابتعدوا عن الإسلام ...

فالآن ... اعتبروا بهذا الذي حصل، وشمِّروا عن ساعد الجدِّ لتحصيل العلم ودعوة هذا الشعب الطيِّب إلى كتاب الله وسنة الرسول حتى يعود إلى ما كان عليه قبل هذه الفتنة، ثم يتقدَّم إلى تحقيق الغاية التي ينشدها الإسلام.

السائل: شيخنا! على حسب قولكم إذاً لا يمكن الحكم بكفر حاكم من الحكام وإن كان يحكم بغير ما أنزل الله حتى يحكم عليه العلماءُ بذلك.

الشيخ: نعم! حتى يرى العلماءُ فيه كفراً بواحاً، ثم بعد صدور الفتوى هل يُقاتَل أو لا يُقاتل؛ لأنَّ الله يقول: {**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِن قُوَّةٍ وَمِن رِبَاطِ الخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ**} [الأنفال ٦٠]، هذا إذا كان كافراً.

أنا جاءني شبابٌ في أول هذا القتال، فقلت: أعددتم للقتال، وهم كفار عندكم؟ قال: لا!

قلت: ما عندكم قوة، وهم عندهم طائرات، وعندهم دبَّابات، وعندهم كذا، من ورائهم بريطانيا وأمريكا، والدول كلّها، وأنتم ما عندكم شيء، فأنتم ما أعددتم العدَّة التي تُرهبون بها عدوَّ الله، قد أعددتم العدة التي تُطمِعون عدوَّ الله فيكم وفي الإسلام، فلو كان الحاكم كافراً كفراً بواحاً، في الجزائر

وفي غيرها لكان يجب ان يُرجع في ذلك إلى العلماء، فهم الذين يُقدِّرون المصلحةَ والمفسدةَ، ومتى يُشرع القتال ومتى لا يُشرع إلخ، لا للسفهاء والجهلة وأصحاب الأهواء الطامحين إلى المُلك، فهذا من الخطأ، وقد عرفتم حصاد هذا التهوُّر.

فعليكم بالتوبة إلى الله تبارك وتعالى، فقد لا تسلمون من المسئولية أمام الله في الدِّماء التي أُبيحت، وفي الأعراض التي انتُهكت، وفي الأموال التي سُلبت ونُهبت، فتوبوا إلى الله توبة نصوحاً ـ بارك الله فيك ـ فإنَّ عليكم المسئولية أمام الله عزَّ وجلَّ؛ لأنَّكم شاركتم هؤلاء.

فتوبوا إلى الله توبة نصوحاً فيما وقع في حقِّ المسلمين ... مظلومين، ثم شمِّروا عن الساعد، والله يقبل التوبة.

وشمِّروا عن ساعد الجدِّ في طلب العلم، ونادوا إخوانكم الذين بقوا هناك في الجبال أن يتوبوا ويعودوا إلى الله، بلِّغوهم مثل هذا ...

السائل: شيخنا! بعض الإخوة المقاتِلين عندنا طرحوا سؤالاً فقالوا: إذا كان هذا ليس بجهاد، ولكن يُفكِّرون بالبقاء في الجبال بسلاحهم، ولا ينزلون، بدعوى أنَّهم يخافون من الحكومة، ما يكون توجيهكم لهم؟

الشيخ: أولاً: جاءني سؤال ـ قبل سنة تقريباً ـ من واحد من هؤلاء التائبين.

قلت له: هل تعتبر أنَّ عملكم هذا جهاد؟

قال: نعم!

قلت له: يا ابْنِي! هذا خطأ، الجهاد: إذا كنتم تريدون إعلاء كلمة الله فيجب أن تزحفوا إلى دولة أوربية: إمَّا إيطاليا، أو فرنسا، أو إسبانيا ... هم كفار، تزحفون بجيشكم إلى بلد كافر فاسق بكفره حكومةً وشعباً، وتدعونهم إلى الدخول في الإسلام، ليشهدوا أن لا إله إلاَّ الله محمد رسول الله، فإن استجابوا فالحمد لله، وإن لم يستجيبوا فتطلبون منهم أداءَ الجزية، فإنْ أَبَوْا حينئذ يصحُّ القتال، ولكن قتالاً شريفاً، لا تُنتهك فيه الأعراض، ولا تقتل فيه النساء، ولا الصبيان، ولا .. ولا .. إلى آخر الشروط التي في إطار الإسلام في الجهاد الإسلامي النظيف، الذي ينفع ولا يضر.

فتستفيد منه البلاد ... الفاتحون والبلاد المفتوحة.

أما جهاد هؤلاء السفهاء، فوالله! لقد شقي بهم الإسلام والمسلمون، بارك الله فيكم.

الآن ننصح هؤلاء بأن يعودوا، وأظنُّ أنَّ الدولةَ لن تقتلهم، وقد توجِّه لهم أسئلة ثم تتركهم كما بلغنا.

ليس الخطورة ... كما يُصوِّر الشيطان لهؤلاء: أنَّهم إذا عادوا فسيُقتلون، وكذا وكذا.

يا أخي! لو قُتلت أنتَ ـ بارك الله فيك ـ وسَلِم الناسُ من أذاك، هذا هو المطلوب.

فليرجعوا! وثِق أنَّ النتائج ستكون طيبة.

ولو فرض أنَّه سيكون هناك سجن وقتلٌ فعليهم بالصبر، عليهم بالصبر ـ بارك الله فيك ـ لمصلحة

الإسلام، ولمصلحة هذا الشعب، وليستعيد أنفاسه، ويُفكِّر قليلاً، ثمَّ يعود ـ إن شاء الله ـ إلى الوجه الطيب المشرق الذي كان عليه سابقاً.

السائل: إذاً ما حكم من بلغه هذا، ثمَّ بقي مُصرًّا على القتال؟

الشيخ: والله! هذا ظالم، ويُناشَد أن يتقي الله، وأن يندم على ما صنع، إن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، إن كان له عقلٌ يُدرك به ما حصل من الفساد، وما نزل بهذا الشعب من الأضرار في دينه ودنياه، إن كان فيه بقية من خير فسيعود إلى ما كان عليه من قبل. وإن كان إنساناً منحرفاً قد استولى عليه الشيطان، فهذا: الله يتولى حسابه، ولا يجوز نصره ... ولا يجوز أن تُدعم جماعتُه، ولا أن يُمَدُّوا بالعون والسلاح أو بالمال أو بأي شيء.

السائل: شيخنا! إذا رؤساء المقاتلين لم يستجيبوا لهذه الدعوات الطيبة، ما واجب كلِّ مقاتل في حقِّ نفسه؟

الشيخ: أقول ـ بارك الله فيك ـ: هؤلاء المقاتلون هل هم التكفيريُّون أم هم الذين يدَّعون السلفية؟

السائل: أقول: الذين يدَّعون السلفية.

الشيخ: الذين يدَّعون السلفية: أنا أظنُّ أنَّ في سلفيَّتهم خللاً كبيراً جدًّا، بحيث لم يَبقَ عندهم من السلفية إلاَّ الادِّعاء، وإلاَّ لو كانوا سلفيِّين ما خرجوا أولاً.

وثانياً: حينما جاءتهم فتاوى العلماء لعادوا أدراجهم إلى [بيوتهم]، فأنا أعتقد أنَّ هؤلاء يحملون

السلفية اسماً، وليسوا صادقين في سلفيَّتهم، ولو كانوا صادقين كما قلت ما دخلوا في هذه الفتنة، ولو دخلوها لخرجوا منها بسرعة، بمجرد [سماع] كلام العلماء، تفضل!

السائل: شيخنا! ما هو واجب كلِّ جندي الآن من المقاتِلين، إذا رؤساؤهم أَبَوْا الاستجابة لهذه الدعوة الطيِّبة؟

الشيخ: حقُّه أن يتوب إلى الله ويرجع يا أخي! هذا حقُّه يا أخي!

هذا لا يجوز؛ لأنَّ الجهادَ هذا أولاً: هو يُكفِّر الحكومة، وهذا الحكم جائر، الحكم لا شك أنَّه طاغوت، القوانين طاغوتية، لكن هل كلّ واحد يؤمن بهذا الطاغوت؟ حتى الحاكم نفسه يؤمن بهذا الطاغوت؟

وهل نحن على بصيرة وعلى برهان واضح أنَّ هذا هو الكفر البواح؟ ما فيه أدلَّة بارك الله فيك، أخوه مسلم، يصلي ...

على كلِّ حال عنده على الأقل كفر، وهذا ظالم لا شك، فاجر، لكن لا يخرج من دائرة الإسلام إلاَّ بدليل واضح كالشمس، وكثير ... مسلمبن مكرهين ...

القتل كلُّه في المسلمين والمساكين والضعفاء، قد يكونون مكرَهين، ينبغي إدراك هذه الأشياء، بارك الله فيك.

السائل: نعم، هذا واضح ـ يا شيخنا ـ وجيد، حفظكم الله وجزاكم عنَّا كلَّ خير.

الشيخ: أوصي نفسي وإياكم بتقوى الله، والتشمير عن طلب العلم، وادرسوا هذه الأبواب خاصة دراسة واعية، ادرسوا أحاديث الرسول في صحيح مسلم وغيره من كتب السنة والعقائد السلفية، ومِن جامع المسانيد لابن كثير، وكتب الفقه، وكتب ابن تيمية وابن القيم، وادرسوا الأمور هذه واستوعبوها تماماً.

وقبلها ادرسوا العقيدة، تمكَّنوا فيها، والشريعة الإسلامية، وتمكَّنوا فيها.

والشعب الجزائري يحتاج إلى علماء، ما يحتاج إلى مقاتلين جهلة فجرة، ما يحتاج إلى هذا الصنف الذي أوصله إلى هذه الهوة السحقية من الجهل والضلال والفقر والضياع، يُريد علماء حكماء يسيرون بالأمة في الطريق الإسلامي الصحيح، ويدفعون عنهم المفاسد، ويُقدِّرون المصلحة ويضعونها في موضعها، والمفسدة ويضعونها في موضعها، ما يريد هؤلاء الناس الطائشين، فتجنَّبوا هؤلاء، عليكم بالعلم ـ بارك الله فيكم ـ العلم والعمل وتقوى الله والإخلاص في كلِّ ذلك.

والشعب الجزائري من أفضل الشعوب، ومن أسرعها استجابة إلى الحقِّ، وأيضاً شمِّروا عن ساعد الجدِّ لدعوتهم إلى المنهج السلفيِّ الذي هو دين الله الحق.

السائل: شيخنا! بلغنا أنَّكم ممَّن يحمل لواء الجرح والتعديل في هذا الزمان(١)، فنوَدُّ أن نسألكم عن بعض الأشخاص الذين لهم مكانة ههنا عن بعض المقاتلين، نبدأ بأبي قتادة الفلسطيني الماكث في

بريطانيا، هل تعرفونه شيخنا؟

الشيخ: أسمع أنَّ هذا من أسوإ خلق الله وأفجرهم وأجْرئهم على الفتوى، وأنَّه يُبيح قتل الأطفال والنساء، فبئسما صنع، وبئسما أفتى هذا الرجل!!

وهذا ليس من أهل العلم، هذا من أهل الأهواء؛ ومن الأدلة: أنَّه يعيش في بلاد الكفر، وأنا أشكُّ أنَّ بريطانيا تشجِّع هذه الأصناف؛ لأنَّها تريد للعالم الإسلامي دماراً، وهؤلاء أنزلوا بالشعب الإسلامي من الهلاك والدَّمار ما يشفي صدورَ الكفار.

هذه النتائج التي وصلتْ إليها الجزائر، مَن يفرح بها؟

يفرح بها اليهودُ والنصارى وأعداءُ الإسلام.

ومن أوصل الشعب الجزائري إلى النتائج المُرَّة غير هذه الفتاوى ...؟!

هل [تعلمون] أنَّ أبا قتادة سلفي؟

السائل: لا نعرفه سلفيًّا، شيخنا!

الشيخ: سلفي؟

السائل: لا نعرفه سلفيًّا.

---

(١) قاله فيه العلاَّمة الألباني رحمه الله، وقد نقلتُ كلمتَه هذه في كتاب مدارك النظر في السياسة (ص:٢٦٢) ط ـ الثانية.

الشيخ: ... لاتعرفونه بالسلفية، يعني: تكفيري؟!

فقال أحد المقاتلين: تكفيري إيه!

وقال السائل موافقاً زميله: أي نعم!

قال الشيخ: خلاص، تعرفه وتسألني عنه؟

قال السائل: حتى يعرفه الإخوة؛ لأنَّ الإخوة مخطئون فيه، فإذا سمعوا كلامَكم، وأنتم أهلٌ للقول فيه، فيُؤخَذ قولكم إن شاء الله عزَّ وجلَّ.

الشيخ: جزاك الله خيراً.

السائل: شيخنا! أيضاً: أبو مصعب السوري، هل تعرفونه؟

الشيخ: لا! أبو مصعب مَن؟

السائل: السوري هذا؟!

الشيخ: هو في بريطانيا يعيش؟

السائل: ربَّما، وهو يتكلَّم أيضاً في هذه المسائل: التكفير والجهاد.

الشيخ: ... أبو حمزة[١]! من قيادات الشر والفتن!

(١) يريد الشيخ ـ حفظه الله ـ أبا حمزة المصري.

وأظنُّ أنَّ لهم علاقات بأعداء الإسلام، بريطانيا وغيرها ـ والله أعلم ـ تشجِّعهم على هذه الفتن التي يثيرونها في بلاد الإسلام، وعلى هذه الفتاوى التي تضرُّ بالمسلمين ولا تنفعهم؟

السائل: شيخنا! ما قولكم في أسامة بن لادن؟

الشيخ: والله! ما هو بعيد عن هؤلاء! ما هو بعيد عن هؤلاء!

السائل: شيخنا! الإخوة .. نحن مثلاً .. الجماعة السلفية .. الإخوة في الجماعة السلفية ـ كما كنت أسلفتُ لك ـ خرجوا متأوِّلين؛ ظانِّين أنَّ هذا جهاد مشروع وقد أخطأوا، وقد مضى عليهم في هذه سنوات من التعب والنصب، وهناك فيهم من قُتل! فما حكم تلك السنوات التي كانوا فيها متأوِّلين من التعب والنصب؟

وما حكم من قتل أيضاً منهم؟

الشيخ: والله! فهم لا تبصَّروا في الأمر، ولا رجعوا إلى العلماء، وأنت تعلم أنَّ الذي يحصل جاء هذا مصيره ـ بارك الله فيك ـ هم حكموا على الحكومة ـ والله أعلم ـ والشعب بالكفر، [وشرعوا في إراقة الدماء] هذا مصيره مصير الخوارج، والله أعلم، هذا ما أعتقد، وأعوذ بالله إن كنتُ قد أخطأتُ!

السائل: يا شيخ! هل تختمون هذه المكالمة بنصيحة توجِّهونها للإخوة؟

الشيخ: النصيحة الأولى: أوصيكم بتقوى الله تبارك وتعالى، والإخلاص لله في كلِّ قول وعمل، والتشمير عن ساعد الجدِّ في طلب العلم من مناهله ومنابعه الصحيحة من كتاب الله وسنة الرسول

وكتب السلف الصالح، ثم كذلك دعوة الناس إلى هذا المنهج الصحيح، والتربية عليه تربية صحيحة، مَن يموت منهم يموت على الإسلام الحقِّ، على عقيدة صحيحة وعلى منهج صحيح وعلى بصيرة من دينه.

ثم هؤلاء الذين يستقيمون على منهج الله لن يُضيِّعهم الله تبارك وتعالى، ولن يضيِّع أعمالهم إن شاء الله.

ونسأل الله تبارك وتعالى أن يُجنِّبنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، ومسألة الجهاد ليست مسألة سهلة ـ يعني ـ بهذه السهولة، يعني ... يَقتُل ثم يُكتب في المجتهدين وفي المؤوِّلين ... والله أعلم؟! هذا مصيرهم بيد الله عزَّ وجلَّ ... وأنَّهم مخطئون عليهم مسئولية أمام الله تبارك وتعالى.

فلينصحوا أنفسهم جميعاً بتقوى الله و بلزوم كتابه وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، والسير على نهج السلف الصالح في العقيدة والعمل والمنهج، فلا سداد إلاَّ للعلم النافع، ونسأل الله أن يوفقنا وإياكم للعلم النافع والعمل الصالح.

السائل: يا شيخنا! ههنا أخ مقاتل يريد أن يسألكم، نحوِّل إليه المكالمة.

السائل: شيخنا! حفظك الله، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

الشيخ: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

السائل: لقد سألك أخونا ـ وكانت الأجوبة شافية كافية، وعلى أَتَمِّ البيان ـ والحمد لله تبارك

وتعالى ـ غير أنِّي في الختام أطلب منكم شيئاً بعد هذا الذي أصابنا وأصاب الأمة، ألا وهو أن تألِّفوا رسالة توجِّهونها إلى الشباب في الجزائر، تحثُّونهم فيها على الأخذ من أهل العلم، وتبيِّنون أسماء العلماء المعاصرين، وتبيِّنون كذلك رؤوس الخوارج؛ لأنَّ في هذه البلاد ينعدم العلماء السلفيُّون.

ربَّما في بعض البلدان يجد الشباب من يوجِّههم إلى السنة ومنهجهم ويبيِّن لهم الحقَّ والباطلَ، لكن في أماكن كثيرة من هذا الوطن تجد الشباب لا يعرف، ويقرأ الرسائل ويسمع الأشرطة، وتجده في حيرة من أمره: هذا يقول هكذا، وذلك يقول هكذا، وحيثما أوقع الشباب في ضلال الجبهة الإسلامية للإنقاذ، ولذلك ـ يا شيخنا ـ نتمنى أن تجيبوا لنا هذه الدعوة وهذا الذي طلبناه منكم.

الشيخ: أرجو الله تبارك وتعالى أن يحقق هذا الأمل الذي تقترحه ...

السائل: شيخنا! اذكر لنا تاريخ المكالمة والاسم حتى يتأكَّد الإخوة أنَّ هذه المكالمة حديثة.

الشيخ: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد، فهذه المكالمة جرت بيني وبين بعض الإخوة الجزائريِّين الذين يُهمّهم حقنُ دماء المسلمين، جرت هذه المكالمة في الثاني من رمضان عام ١٤٢٠هـ، وأنا ربيع بن هادي عمير المدخلي، أسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبَّل منِّي هذه النصيحة، وأن ينفع بها، وأن يهدي إخواننا الذين يخالفوننا أن يعودوا إلى الصواب والرشد والهدى))(١).

(١) من شريط سمعي، تسجيل إعلام كتيبة الغرباء.

* * *

الخاتمة

قال جامِعُه عفا الله عنه وعن والديه:

نخلص ـ معشر القرَّاء ـ من هذا الجمع إلى خمس نتائج هي:

النتيجة الأولى: وجوب الحذر من الخروج على السلاطين

بعد هذا العرض الطيِّب من هؤلاء الأعلام المُجتهدين، يتبيَّن القارئُ أنَّ مسألةَ الدِّماء التي تحياها كثيرٌ من بلاد الإسلام مع الأسف، ويستعدُّ آخرون لِلِقَاءِ مصرعِهم على عتبة هذا الفكر، دون التفاتٍ إلى نصوص الشارع الحكيم، ولا استفادةٍ من الواقع الأليم! يتبيَّن القارئُ أنَّ هذه المسألةَ ليست قضية واقعٍ، يختلف الجوابُ فيها من بيئةٍ إلى أخرى؛ لأنَّ أسوأ أحوال هؤلاء الحُكَّام الذين يُراد الخروجُ عليهم، أنَّهم كفَّار كما يُصوِّرُ منازعوهم، مع هذا لَم يُجَوِّز أحدٌ من هؤلاء المفتين الخروجَ عليهم؛ لأنَّ الدِّماءَ ستُراق بساحة الفتن بلا جدوى، فلا الحقُّ يُنصر، ولا الكفر يُكسَر؛ إذ الشوكةُ ـ كعادتها ـ تنوء بعصبة السلطان.

وإلاَّ فلماذا لَم يُقاتِل إبراهيم ـ عليه السلام ـ النمرودَ؟!

ولماذا لم يُقاتِل موسى ـ عليه السلام ـ فرعونَ، بل كان فارًّا منه؟! ولماذا لَم يُقاتِل موسى والخضر ـ عليهما الصلاة والسلام ـ المَلِك الذي كان يأخذ كلَّ سفينةٍ غصباً؟!

ولماذا نهى الله رسولَه محمداً ﷺ عن قتال الكفار وهو في مكة مستضعَفٌ... ؟!

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ عند قصة الخضر مع الملك الذي يأخذ كل سفينة غصباً: ((وتحصَّل من هذا: الحضُّ على الصبر في الشدائد، فكم في ضمن ذلك المكروه من الفوائد، وهذا معنى قوله: {وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ} [البقرة ٢١٦]))(١).

ولئن كانت الحال ـ كما هي الحال ـ على أنَّ الحُكام مسلمون، فقد سبق بيانُ أنَّ الشارع الحكيم ـ الذي أوْجب الأمرَ بالمعروف والنهيَ عن المنكر كما أوْجَب الجهاد ـ هو الذي نهى عن قتالِهم، وهذا هو الذي استظهر أدلَّته هؤلاء الأكابرُ العلماءُ، إذن فـ:

ـ الحُكام إذا كانوا كفَّاراً
ـ أو كانوا مسلمين بغضِّ النظر عن برِّهم وفجورهم
} النتيجة الآن: لا

ومناط الحكم الأوَّل هو: المصلحة والمفسدة، وهو من مدارك أهل الاجتهاد من العلماء.

ومناط الحكم الثاني: هو النصُّ الصريحُ الدَّالُ على ذلك.

فرحم الله امرءاً نظر بعين الحقِّ: الكتاب والسنة، وفهمهما كما فهمهما السلفُ الصالِح، وجرَّد عقلَه عن الهوى، وجاهد نفسَه من سَوْرَة الغضب، قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} [العنكبوت ٦٩].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١١/ ٢٥).

وقال رسول الله ﷺ: ((**ليس الشديدُ بالصُّرَعة، إنَّما الشَّديد الَّذي يَملك نفسَه عند الغضب**))(١).

واعلم أنَّ صلاح الخارجين لا يُغيِّر من الحكم شيئاً؛ لأنَّه لَم يُنَط به الحكمُ كما سبق، وعلى هذا يكون من اللَّغْوِ أن يسأل بعضُ الإخوة عن أحوال الخارجين، فيقولون: هل هم من أهل السنة أو سلفيُّون؟

وذلك لأنَّ الخروجَ على إمامٍ مسلمٍ لا يشفعُ له صلاحُ صالِحٍ ولا عِلمُ عالِمٍ، ولو كان الخارجون سلفيِّين حقيقةً لَمَا خرجوا بعد أن استقرَّ الأمرُ على ما نقلتُه عن السلف في مقدِّمة الكتاب!

قال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ فيمَن خرج على بعض خلفاء بني أميَّة كابن الأشعث، وابن المهلب: ((فهُزموا وهُزم أصحابُهم، فلا أقاموا دِيناً، ولا أبْقوا دُنيا، والله تعالى لا يأمر بأمرٍ لا يحصل به صلاحُ الدِّين ولا صلاحُ الدنيا، **وإن كان فاعلُ ذلك من أولياء الله المتَّقين ومن أهل الجنَّة** ...))(٢).

***

(١) رواه البخاري (٦١١٤)، ومسلم (٢٦٠٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) منهاج السنة النبوية (٤/٥٢٨)، والمنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال لتلميذه الذهبي (ص:٢٩٦).

النتيجة الثانية: عِظَم شأن الدِّماء

على كلِّ حالٍ، فإنَّه بعد هذا الإجماع التام من قِبل هؤلاء الأكابر الفضلاء، لم تَبْقَ لمخالفٍ حجَّةٌ يتعلَّق بها، ولا سيما للتَّقيِّ العاقل الذي يتخايل بين عينيه القيام بين يدي الله، وقد قال الله تعالى في صفات عباد الرحمن: {**والَّذينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إلـهًا آخَرَ ولاَ يَقتُلُونَ النَّفسَ الَّتي حرَّم الله إلاَّ بالحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ ومَن يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثامًا يُضاعَفْ لَهُ العَذابُ يَوْمَ القِيَامَةِ ويَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا**} [الفرقان ٦٨ - ٦٩].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: ((**لو أنَّ أهلَ السماء والأرض اشتركوا في دم مؤمن لأَكَبَّهم الله في النار**))[١].

وعن عبد الله بن عمرو أنَّ النبي ﷺ قال: ((**لَزَوالُ الدنيا أَهْوَن على الله من قَتل رجل مسلم**))[٢].

واعلم أنَّ للمقتول كلمة يقولها تحت عرش الرحمن، فعن ابن عباس أنَّه سُئل عمَّن قَتَل مؤمناً متعمِّداً، ثم تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى؟ فقال ابن عباس: وأنَّى له التوبة؟! سمعتُ نبيَّكم ﷺ يقول: ((**يا ربِّ! سَلْ هذا فيم قتلني؟ حتى يُدنيه من العرش، فتلا هذه الآية: {ومَن يقتل مؤمنًا**

(١) رواه الترمذي (١٣٩٨) وهو صحيح.

(٢) رواه الترمذي (١٣٩٥) وهو صحيح.

متعمِّداً فجزاؤُه جَهنَّم خَالِداً فيهَا وغَضبَ الله عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيمًا} [النساء ٩٣]))[١].

وعن أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ قال: ((يَجْثو المقتولُ يوم القيامة على الجادَّة[٢]، وإذا مرَّ به قاتِلُه قال: يا ربِّ! قتَلني هذا، فيقول له: لِمَ قَتَلتَه؟ فيقول: أمَرَني فلانٌ! فَيُعذَّبُ القاتلُ والآمِرُ))[٣].

ثمَّ اعلم أنَّ لكلمة التوحيد (لا إله إلاَّ الله) حُرمةً عظيمةً؛ فقد كان رسول الله ﷺ يتوقَّف عن قتل قوم من المنافقين ـ استحقوا القتل ـ من أجل هذه الكلمة.

فعن النعمان بن بشير قال: كنَّا مع النبي ﷺ، فجاء رجلٌ فسارَّه، فقال: ((اقتلوه))، ثم قال: ((أيَشهد أن لا إله إلاَّ الله؟)) قال: نعم! ولكنَّما يقولها تعوُّذًا، فقال رسول الله ﷺ: ((لا تقتلوه، فإنَّما أُمرتُ أن أُقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلاَّ الله، فإذا قالوها عصموا منِّي دِماءَهم وأموالَهم إلاَّ بحقِّها، وحسابهم على الله))[٤].

وينبغي للمسلمِ أن يكون على وَجَلٍ من ربِّه من أن يَموتَ المسلمون من أجله، فقد قال مروان لابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: ((هَلُمَّ أُبايعك؛ لأنَّك سيِّدُ العربِ وابنُ سيِّدها، فقال له ابن

---

(١) رواه النسائي (٤٠١٠) وهو صحيح.

(٢) أي على الطريق الذي لا بدَّ من المرور منه.

(٣) رواه ابن أبي شيبة (٥/ ٤٣٤)، والطبراني كما في مجمع الزوائد (٧/ ٣٠٠)، وهو حسن، ونحوه من حديث ابن مسعود عند الطبراني (١٠/ ١٠٤٠٧)، وغيره.

(٤) رواه النسائي (٣٩٩٠)، وهو صحيح، وأصله في الصحيحين.

عمر: **كيف أصنَع بأهل المشرق** (يريد أنَّ الشوكةَ لهم)، **والله ما أحبُّ أنَّها دانت لِيَ سبعين سنة وأنَّه قُتل في سببِي رجلٌ واحد!** فخرج مروان وهو يقول:

إنِّي أرى فتنةً تغلي مراجِلُها والمُلك بعد أبي ليلى لِمَن غلبا(١)

(١) رواه ابن سعد (٤/ ١٦٩)، وابن أبي الدنيا في الإشراف في منازل الأشراف (٧)، وحسَّن إسناده أخونا عمار تمالت في تحقيقه لكتاب: تحريم القتل وتعظيمه، لعبد الغني المقدسي (ص:١٨٧).

النتيجة الثالثة: تصحيح التوبة

إنَّني أتقدَّم بالنُّصح للتائبين من العمل المسلَّح بأن يُخلِصوا لله في رجوعهم، وذلك هو وصف التوبة النَّصوح، ومنه رجوعهم إلى الاستقامة على مذهب أهل السنة، وعدم الرَّتع في المذاهب المنحرفة عنهم، وترك الروغان، كما قال الله تعالى: {**وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى**} [طه ٨٢]، قال سعيد بن جُبير: ((ثمَّ استقام، قال: لزوم السنة والجماعة))(١).

ولئن زادوا على هذا بيانَ فساد ما كانوا عليه لكان ذلك أدلَّ على صدق التوبة.

وتفصيلُه يكون بأن يعرفوا خطأهم حقَّ المعرفة، ثمَّ يُصلحوه ثانياً ما استطاعوا، ثمَّ يُبيِّنوا لغيرهم ثالثاً، حتى يعلمَ الناسُ حقيقةَ هذه الدعواتِ الدموية، ويتجنَّبوا سبيلَها؛ لأنَّها شؤمٌ على الأمَّة الإسلامية، قال الله تعالى: {**إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**} [البقرة ١٦٠].

أمَّا معرفتهم خطأَهم فهذا أصلُ توبتِهم الصادقة؛ إذ لو لَم يعرفوا خطأهم معرفةً شرعيةً، لَما تَمكَّنوا من أن يتوبوا توبةً شرعيةً، وإنَّما قد يتوبون توبة سياسةً! فليتوبوا على بيِّنات من الكتاب والسنة، لا تحت إرهاب السجون ودقِّ الأسنَّة.

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره كما في الدر المنثور (٤/ ٣٠٤)، ومن طريقه رواه ابن بطة في الإبانة ـ الإيمان (٧٨)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٧٢).

وهذا يكون بالاتِّصال بأهل العلم؛ لِيُطْلِعوهم على الحقِّ في هذه المسائل، حتى لو هاجت فتنةُ ـ لا قدَّر الله ـ لَم يكونوا إحدى أدواتها، بل ثبتوا فيها ثبات الجبال الرواسي، وإن تمالأ عليها الجنُّ والأناسي.

وليَحذروا من توبةِ مَن ردَّه الجدار وهو حريصٌ على خَرْقه؛ فإنَّ ((من العصمة ألاَّ تجد!))، ولكن ليتوبوا توبة قادرٍ على الرجوع إلى القديم الفاسد، ولكن يتركه لوجهِ الله.

وليكونوا مغاليقَ للشرِّ، وليحذروا أسبابَ الفتن؛ فإنَّ منها نشرَ مساوئ السلاطين، والتحزُّب ضدَّهم، وانتهاز فُرَص ضعفهم، لإثارة العامَّة عليهم وغيرها من أسباب الشرور؛ فإنَّ التنزُّهَ عن هذا كلِّه دليلٌ على صدق التوبة، وصفاء السريرة.

قال عبد الله بن عُكيم رحمه الله: ((لا أُعينُ على دم خليفة أبداً بعد عثمان، فقيل له: يا أبا معبد! أَوَ أَعَنْتَ عليه؟ قال: **كنتُ أَعُدُّ ذِكرَ مساويهِ عَوْناً على دمه**))(١).

وليَكن همُّهم الأكبر أن يرضى اللهُ عنهم وأن يغفر لهم ما سلف؛ فإنَّه الواحد القهار، والعزيز الجبَّار والكبير المتعال الذي تُخشى سَطوتُه، وغضبُه هو الغضبُ الذي ما بعده غضبٌ يُبالى، وليَكبُر طمعُهم في عفو الله، ولا يَضيرُهم ما يقوله الناسُ، كما قال خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام: {**وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ**} [الشعراء ٨٢].

وإليكم هذه العبرة:

كان مسلم بنُ يَسَار ـ رحمه الله ـ مِمَّن خرج مع ابن الأشعث زمن الحَجَّاج بن يوسف، ثمَّ تاب من ذلك وندم ندامةً شديدةً، مع أنَّ الحجَّاجَ ليس بالوالي الذي تُحمَدُ سيرتُه، فقد قال مكحول: ((رأيتُ سيِّداً من ساداتكم دخل الكعبةَ، فقلت: مَن هو يا أبا عبد الله؟ قال: مسلم بن يسار، فقلتُ: لأنظُرنَّ ما يصنعُ مسلمٌ اليوم.

فلمَّا دخل قام في الزاوية التي فيها الحَجَر الأسود يدعو قدر أربعين آية، ثمَّ تحوَّل إلى الزاوية التي فيها الركن فقام يدعو قدر أربعين آية، ثمَّ تحوَّل إلى الزاوية التي فيها الدرجة فقام يدعو قدر أربعين آية، ثمَّ جاء حتى قام بين العمودين عند الرُّخامة الحمراء، فصلَّى ركعتين، فلمَّا سجد قال: **اللَّهمَّ اغفِر لي ذنوبي وما قدَّمتْ يداي، اللَّهمَّ اغفِر لي ذنوبي وما قدَّمتْ يداي، ثمَّ بكى حتى بلَّ المرمر**))(٢).

ولأبي نعيم زيادة قال فيها الراوي: ((**فيَرَون أنَّه ذَكر ذلك المشهدَ الذي شهدَه يوم دير الجماجم!**)).

يريد خروجَه، فتأمَّل هذه التوبة، ما أصدقها!

مع أنَّه يجب التنبُّه إلى أنَّ مسلمَ بنَ يسار أُخرجَ مع ابن الأشعث مُكرَهاً، فقد قال أيوب السختياني: ((قيل لابن الأشعث: إن سرَّك أن يُقتَلوا حولك كما قُتلوا حول جمل عائشة فأخرِج مسلمَ بنَ يسار

(١) رواه ابن سعد (٦/ ١١٥)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (١/ ٢٣١ ـ ٢٣٢) بسند صحيح.

(٢) رواه ابن عساكر في تاريخه (٥٨/ ١٣٧ ـ ١٣٨)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٢٩٤).

معك، قال: **فأخرجه مُكرَهاً!**))[١].

قلت: فإذا كانت هذه هي توبةُ مَن شارك في الخروج على مثل الحَجَّاج وهو مُكرَهٌ، مع أنَّه لَم يُعمِل فيه سيفاً ولم يُرِق دماً، فأنْعِم بها توبة!

والذي يظهر أنَّ مسلماً ـ رحمه الله ـ فزع هذا الفزع العظيم؛ لأنَّه قد قيل له: ربما رآك بعضُ الناس في صفِّ الخوارج فانخدع بك، وخرج تأسِّياً بك حتى قُتل، فقد روى أبو قِلابة: ((أنَّ مسلم بنَ يسار صَحِبَه إلى مكة، قال: فقال لي ـ وذكر الفتنة ـ: إنِّي أحمدُ الله إليك أنِّي لَم أرْمِ فيها بسهمٍ، ولم أطعن فيها برُمحٍ، ولَم أضرب فيها بسيفٍ، قال: قلت له: **يا أبا عبد الله! فكيف بِمَن رآك واقفاً في الصفِّ، فقال: (هذا مسلمُ بنُ يسار، والله! ما وقف هذا الموقفَ إلاَّ وهو على الحقِّ)، فتقدَّم فقاتَل حتى قُتل؟!**

قال: فبكى وبكى حتى تَمَنَّيتُ أنّي لم أكن قلتُ له شيئاً!!))[٢].

وفي رواية: ((فبكى ـ والله! ـ حتى وَدِدتُ أنَّ الأرضَ انشقَّت فدخلتُ فيها!!)).

هذه هي سيرةُ السلف، وتلك هي توبتُهم، فخذها سمحةً طيِّبة بها نفسُك، واحذر من التأويلات الفاسدة، والاعتذارات الباردة!

---

(١) رواه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٨٦)، وابن عساكر أيضاً (٥٨/ ١٤٦) بسند صحيح.

(٢) رواه البخاري في التاريخ الكبير (٢/ ٣٠٢)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٨٦ ـ ٨٧)، وابن سعد في الطبقات (٧/ ١٨٨)، وابن عساكر في تاريخه (٥٨/ ١٤٦ ـ ١٤٧) بسند صحيح.

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ} [ق ٣٧].

النتيجة الرابعة: الضرورة إلى العلم وأهله

كما أتقدَّم بالنصح للجميع بأن يتعلَّموا دينَ الله عزَّ وجلَّ، وأن يجتهدوا لتكوين علماء لبلدهم؛ فإنَّ جميع بلاد المسلمين بحاجة إلى علماء ربَّانيِّين.

والجزائر أحوجُ بلاد الله إليهم، فقد أقفرت أرضُها منهم، والشعبُ متديِّنٌ، لكنَّه أضحى ـ بعد جمعية العلماء المسلمين الجزائريِّين ـ كغنَم بلا راعٍ، فلذلك استخفَّه كلُّ داعٍ، كما قيل:

أتاني هواها قبل أن أعرفَ الهوى   فصادف قلباً خالياً فتمكَّنا

فأدرِكوا أُمَّتكم بصناعةِ علماء يحميكم بهم الله، قبل أن يُداهمكم ما هو شرٌّ من هذه الدواهي، وتغشاكم حيرةٌ ليس لها من دون الله كاشفة!!

وانتخبوا لَها من أبنائكم أوقدَهم قريحة، وأبرَّهم نصيحة، وأسدَّهم نظراً، وأوفرَهم ذكاءً، وأغزرهم حفظاً، وأزكاهم زكاءً.

وما وُجد العلماء إلاَّ كانوا لقومهم أمنةً من كلِّ مبتدِعٍ معاندٍ، وحفظاً من كلِّ شيطان مارِد!

وأرجو أن تتأمَّلوا هذه القصَّةَ الآتية: فعن يزيد الفقير قال: ((**كنتُ قد شَغَفَني رأيٌ من رأي الخوارج**(١)**، فخرجنا في عِصابةٍ ذوي عدد نريد**

(١) يريد قولَهم بتخليد صاحب الكبيرة في النار.

أن نَحجَّ، ثمَّ نخرجَ على الناس(١)، قال: فمررنا على المدينة فإذا جابر بن عبد الله يُحدِّث القومَ ـ جالسٌ إلى ساريةٍ ـ عن رسول الله ﷺ، قال: فإذا هو قد ذكر الجهنَّميِّين(٢)، قال: فقلتُ له: يا صاحبَ رسول الله! ما هذا الذي تُحدِّثون؟ والله يقول: {**إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ**} [آل عمران ١٩٢]، و{**كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ أُعِيدُوا فِيهَا**} [السجدة ٣٠]، فما هذا الذي تقولون؟

قال: فقال: أتقرأُ القرآنَ؟ قلتُ: نعم!

قال: فهل سمعتَ بِمقام محمد ﷺ، يعني الذي يبعثه فيه؟ قلتُ: نعم!

قال: فإنَّه مقام محمد ﷺ المحمود الذي يُخرج اللهُ به مَن يُخرج(٣).

قال: ثمَّ نَعتَ وضعَ الصِّراط ومرَّ الناس عليه، قال: وأخاف أن لا أكون أحفظ ذاك.

قال: غير أنَّه قد زعم أنَّ قوماً يَخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها، قال: يعني فيخرجون كأنَّهم عيدان السماسم، قال: فيدخلون نهراً من أنهار الجنَّة فيغتسلون فيه، فيخرجون كأنَّهم القراطيس.

فرجعنا، قلنا: وَيْحَكم! أَتَروْنَ الشيخَ يَكذِبُ على رسول الله ﷺ؟!

---

(١) وفي هذا دليل على أنَّ استغلال مواسم العبادة لمآرب حزبية سنَّةٌ قديمة بدعيَّة، تحت ستار أنَّ الحجَّ مؤتمرٌ عالميٌّ! أي: أنَّهم لا يهمُّهم أن يعبدوا الله بقدر ما يهمُّهم أن يَبُثُّوا بدَعهم، لا سيما ما كان منها سياسيًّا!! ولذلك أضحَت ـ عند قوم ـ من أركان الحجِّ التي لا تنفكُّ عنه في كلِّ سَنَة، والله المستعان!

(٢) أي: الذين يخرجون من النار، والخوارجُ يُنكرون ذلك.

(٣) يريد الذين يُخرجهم الله من النار بشفاعة الرسول ﷺ.

فرجعنا، فلا ـ والله! ـ ما خرج منَّا غيرُ رَجل واحد))، أو كما قال أبو نعيم[١].

والشاهدُ من القصَّة ظاهرٌ من فقرته الأخيرة؛ إذ عَصَم الله المسلمينَ من شرِّ الخوارج يومئذٍ بِما بثَّه جابرٌ من علمٍ وَرِثه من رسول الله ﷺ.

وينبغي التنبُّه هنا إلى أثر العقيدة الصحيحة في تثبيت الحقِّ وردِّ الباطل، مع ذلك فقد طاب لقومٍ دعوةٌ مع الإعراض عنها استهانة بأثرها، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

وواقعُ الجزائر مَخوفٌ، ولو زالت عنه الفتنة الآن؛ فإنَّ بلاداً بلا عُلماء ثغرٌ لا يُسَدُّ، ما حلَّ به عدوٌّ فكريٌّ إلاَّ توطَّن، وفي مثل هذه المجتمعات البريئة تعيش الأوبِئةُ.

وهذا البلد قد أغناه الله عزَّ وجلَّ بعلماء في الطبِّ والهندسة والرياضيات وما إليها، والحمد لله.

كما أغناه الله بـ (فقهاء الواقع!)، أعني الذين يَستَهويهم مُطاردة الإذاعات والجرائد، والأمر لله.

لكن العلماء الذين أعني هم طِرازٌ نَدَرَ فأَنْدَرَ!

لذلك أقول: علماء لا مُفكِّرين! وفقهاء لا متفقِّهة مزَوِّرين! ومجتهدين لا (دعاة)[٢]!

على موائد الكتاب والسنة تربَّوا، ومِن معتقَد السَّلف نَهَلوا حتَّى ارتوَوْا.

---

(١) رواه مسلم (١٩١).

(٢) أعني بلفظ (الدعاة) هنا الاصطلاحَ (الحركي) لا الشرعي، وما بينهما كما بين العالِمِ المجتهِد قديماً و(الداعية!) اليوم!

النتيجة الخامسة: المُعرِضون عن الهدي النبوي

لا يَجنون إلاَّ الخيبة

إنَّ المتضَلِّعَ من العلوم الشرعية يستفيد أولَّ ما يستفيد من سيرة الرسول ﷺ في مجاهدة الباطل؛ حتى يرسخَ في القلب أنَّ ما من جماعةٍ تُخالفُ هديَ النبيِّ ﷺ إلاَّ نتجَ عن ذلك الذِّلَّة والهَوَان، كما قال رسول الله ﷺ: ((**جُعل الذِّلَّةُ والصَّغارُ عن من خالف أمري**))(١).

وما يَعيشُه كثيرٌ من الجماعات الإسلامية ليس ابتلاءً بقَدْر ما هو عقوبة من الله؛ لأنَّ الابتلاءَ يعقبُه النَّصر كما هو معلوم، فأين انتصارُ الحقِّ عند هؤلاء، وقد شُوِّهت صورتُه بسببهم؟!

وهذه نتيجةٌ حتميَّةٌ للمخالفة، وعلى هذا فليست العبرة في تكثيف النشاط والتظاهر بالغيرة على الدين في ليلٍ من ظلمات المخالفات، ولكن العبرة في إصابة طريق النبيِّ ﷺ الذي قال: ((**مَن رغِبَ عن سُنَّتِي فليس منِّي**))(٢)، والله المستعان.

هذا، وقد جمعت هذه النخبة الطيِّبة من أقاويل أهل العلم المعتَبَرين؛ حفظاً لِدين المسلمين وصيانةً لأعراضهم، وحفاظاً على أموالهم، وحقناً لدمائهم، والله من وراء القصد وهو يهدي السَّبيل.

---

(١) رواه أحمد (٢/ ٥٠)، وابن أبي شيبة (٥/ ٣٢٢)، وغيرهما، وهو حسن.

(٢) رواه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١).

الفهارس

فهرس الآيات

العنكبوت

الروم

السجدة

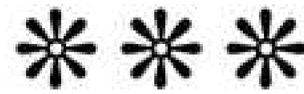
الأحزاب

الصافات

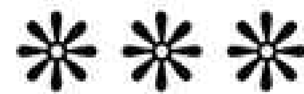
الزمر

فهرس الأحاديث

الحديث **الصفحة**



فهرس الآثار



المحتويات

